

كيف نشبع حاجات أطفالنا



وفيق صفوت مختار



كيف نشبع حاجات أطفالنا

تأليف

وفيق صفوت مختار

اختصاصي التربية وعلم النفس

طبعة ٢٠١٩

مختار، وفيق صفوت

كيف نشبع حاجات أطفالنا / وفيق صفوت مختار، تصميم الغلاف عبد الله نصر؛- الجيزة: أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي، ٢٠١٨ .

٢٨٨ ص، ٢٠ سم

تدمك: ٩٧٨ ٩٧٧ ٣٩٩ ٧٠٤ ٥

١- الأطفال - نمو

أ- العنوان

٦١٢,٦٥

كيف نشبع حاجات أطفالنا

تأليف

وفيق صفوت مختار

اختصاصي التربية وعلم النفس



رئيس مجلس الإدارة
سرطان

عادل المصري

مدير مجلس الإدارة
ع

المنشور
ع

نوران المصري

رقم الإيداع

٢٠١٨/١٩٥١٦

الترقيم الدولي

٩٧٨-٩٧٧-٣٩٩-٧٠٤-٥

الطبعة الاولى

طبعة ٢٠١٩

الكتاب : كيف نشبع حاجات أطفالنا

المؤلف : وفيق صفوت مختار

الغلاف : عبدالله نصر

الناشر : أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي ش.م.م

٢٥ ش وادى النيل – المهندسين – الجيزة

sales@atlasdic.com

www.atlas-publishing.com

تليفون : ٣٣٠٤٢٤٧١ – ٣٣٠٢٧٩٦٥ – ٣٣٤٦٥٨٥٠

فاكس : ٣٣٠٢٨٣٢٨

الإهداء

إلي الأستاذ الحبيب القدير:

عزت العربي

هذا الرَّجل الذي لا يمكنك إلا أن تُحبَّه من أوَّل لقاء فقسّمت
وجهه غاية في الوداعة والهدوء..

وكلماته رقيقة متأنقة..

وتصرُّفاته حكيمة مقتدرة..

.. وبعدها اقتربت منه عن قربٍ لمست في شخصه..

حُبّه الشديد لما يقوم به من أعمالٍ..

في تفانٍ وإخلاصٍ نادرين.

.. إنَّه أحد أهم جنود دار أطلس للطباعة والإنتاج الإعلامي

الرائعين..

الذي يشرفني التعاون معه، والعمل في حضرته..

فهو «دينامو» فريق العمل بأكمله..

خالص حُبِّي وتقديري ودعواتي بالصحة وطول العُمْر..

وفيق

المقدمة

● أستطيع القول بأنَّ الأطفال الصَّغار هم الفئات الأكثر تأثراً بإشباع الحاجات الأساس (الجسمية، والعقلية، والنفسية) سواء بالسلب أم الإيجاب، لما يُمثله هذا من أهمية كبيرة في استمرار حياتهم علي النحو المأمول الذي يُحقّق لهم الاتزان والسَّوية.

ولذا كانت فكرة هذا الكتاب ليكون نموذجاً أو مرجعاً للآباء والأمهات والمُربين والمربيات، يمكنهم أن يعودوا إليه كيفما شاءوا، وأينما كانوا، ليتولي تبصيرهم بكيفية الإشباع الملائم والمناسب.

وقد راعيت أن يكون أسلوب الكتاب أسلوباً علمياً بسيطاً، يخلو من التكلّف في استخدام المصطلحات، ويتجه بلغة مباشرةٍ إلي عمق الموضوع، يشرح، ويطرح أمثلة، ويقوم بالتدليل من خلال نماذج حياتية مُعاشة تحدث في كُل بيت.

كان الفصل التمهيدي هو الطرح الذي يوضح بجلاءٍ عن معني الحاجة، وأهميتها ودورها، فالحاجة تساعد الإنسان علي إحداث النموّ السليم، وتوجيه النشاط، والتعرّف علي ما لدي الفرد من قدرات وطاقات. وقد تطرقنا كذلك إلي أشهر النظريات التي حاولت تصنيف حاجات الفرد، وهو التصنيف الذي اتبعته عند تقسيم موضوعات الكتاب.

القسم الأول من الكتاب تمّ تخصيصه لدراسة حاجات الطفل الجسميّة، وقد أحتوي علي ثلاثة فصول، تناولت في الفصل الأول كيفية إشباع الحاجة إلي الغذاء والشراب، وكان من الطبيعي أن أتكلّم عن الرضاعة والفظام وأسس التغذية السليمة للأطفال. وفي الفصل الثاني تطرقت إلي كيفية إشباع حاجة الطفل للإخراج والتخلّص من الفضلات، وقد بيّنت أسس النظافة العامّة التي ينبغي تعويدها للطفل منذ حداثة عُمُرِه. أمّا الفصل الثالث فقد خصّصته حول تهيئة الظروف المناسبة لنوم الطفل وراحته. وقد جاء العرض متكاملًا وشاملاً.

أمّا القسم الثاني من الكتاب، فقد تمّ تخصيصه للحديث عن إشباع الحاجات العقليّة للأطفال، وقد أحتوي هذا القسم علي ثلاثة فصول، الفصل الأول تحدثت فيه عن إشباع حاجة الطفل إلي البحث وحُبّ الاستطلاع تلك الحاجة التي يولد بها الطفل لاستطلاع الأشياء من حوله، وفي الفصل الثاني تكلمت عن حاجة الطفل لتنمية مهاراته العقليّة المختلفة، من حيث الإدراك وتنمية الحواس المختلفة، والتذكّر، والتفكير بأنواعه المتباينة. وقد تمّ تخصيص الفصل الثالث من هذا القسم لتناول طرق إشباع حاجة الطفل للمهارة اللّغويّة التي تُمكنه من التواصل الناجح والسليم مع الآخرين.

وقد بقي لنا في هذا الكتاب قسماً واحداً كان لابد أن يُخصَّص — بالطبع — لكيفية إشباع الحاجات النفسية للطفل، والحاجات النفسية هي حاجات مُتعدِّدة ومتنوعة للغاية، لذلك فد أحتوي هذا القسم علي ثمانية فصول بالتمام والكمال، تبدأ رحلة هذا القسم بطرق وأساليب إشباع حاجة الطفل إلي الحُبِّ والحنان، تلاه مباشرة إشباع حاجته إلي الأمن والاطمئنان ، وجاء الفصل الثالث ليتطرق لإشباع حاجة الطفل إلي الانتماء، ثُمَّ إشباع حاجته إلي التقدير، بينما تمَّ تخصيص الفصل الخامس حول كيفية إشباع حاجة الطفل للمشاركة واحترام الذات، وتمَّ تخصيص الفصول الثلاثة الأخيرة من هذا القسم الثري لتوضيح كيفية إشباع حاجة الطفل إلي: الانجاز، والفهم والأمان الاقتصادي.

وسوف يلاحظ القارئ الكريم أنَّ الطرح في جملة كان إلي — حدٍ كبير — متسقاً ومتناغماً ففي كُلِّ موضوع كنت أحاول أن أتطرق إلي أشياء مُحدَّدة تماماً، مثل: تعريف الحاجة، ودلالاتها، وأهميتها، بدايات ظهورها عند الأطفال، كيفية اكتشافها، تطوُّر نموِّ هذه الحاجة وفقاً لعُمر الطفل الزمني (في مراحل: الرضاعة، والطفولة المبكرة ، والوسطى، والمتأخرة)، وكيفية إشباع هذه الحاجة إشباعاً كاملاً.

لا أزعج بحالٍ من الأحوال بأنَّ هذا الكتاب كان في مجمله كتاباً كاملاً
الأوصاف، وإنَّما كان كتاباً مفعماً بالحيوية، مطابقاً لحياة الأبناء كمَّا نراهم
ونتعامل معهم، ومتوافقاً مع الحالة المزاجية لكثير من الآباء والأمهات،
والمُربين أيضاً. كتاباً يستجلي ما خفي علي البعض، وينهض بمسؤولية التربية
السَّويَّة، والتنشئة المأمولة المفعملة بالصحة النفسيَّة.

أتمني من الجميع القراءة الصادقة للكتب التي تُحاول سبر أغوار
عالم الطفولة الذي يعج بالأسرار والخبايا، أتمني أن تشيع الثقافة التربويَّة
والنفسية في كُلِّ بيت، وكُلِّ مدرسة، وكل مؤسسة، علي ربوع مصر الحبيبة،
بل وربوع عالمنا العربي الكبير، فهي المخرج الوحيد للنهوض بالأوطان.

لمصر الحبيبة وقد التهمت بثورةٍ كانت تأمل التغيير في شتي مناحي
الحياة، تغييراً ينبع من الداخل، داخل كُلِّ منا، تغيير حقيقي، يجعلنا
في النهاية علي الخريطة الكونية التي لا ترحم الكسالى، أو المتبلدين، أو
المتشرزمين، ندعو لمصر بالعافية، لنراها في أتم صحَّة.

هذا ٠٠ وبالله التوفيق والسداد

وفيق صفوت مختار

اختصاصي التربية وعلم النفس



فصل تمهيدي

الحاجات: معناها، أهميتها، تصنيفها



● نستطيع التأكيد علي أن الحاجات الإنسانية ذات أهمية قصوى في إحداث النمو الارتقائي للإنسان، وتشكيل هذا النمو تشكيلاً يمكننا أن نطلق عليه « النمو السوي »؛ لذلك فلاغرو أن يعكف علماء النفس في البحث عن هذه الحاجات، ومحلولة التعرّف عليها، وتفسيرها.

وهم قد انتهوا إلي أن إحساس الإنسان بنقص في شيء مُعين، إمّا يُحدث توتراً نفسياً يؤدي إلي عدم الاتزان، وبالتالي عدم السويّة؛ وعلي ذلك فالإنسان يُحاول قدر طاقته أن يُشبع هذه الحاجات حتى يتمكّن من خفض التوتّر الناشئ عن هذا الإحساس بالنقص فيها، وبالتالي يمكن إزالة حالة عدم الاتزان، عندها يعود سلوكه إلي حالته الطبيعية.

ولذلك... فإذا تمّ إشباع هذه الحاجات في الوقت المناسب، وبالقدر المعقول تحقّق النمو النفسي السليم للإنسان، وعلي هذا يُعد إشباع هذه الحاجات ضرورة ملحة لبقاء الإنسان مستقراً وآمناً، يُمارس دوره في الحياة بشكلٍ سوي سليم.

ومن هذا المنطلق فإنّنا نُخصّص هذا الفصل من الكتاب للوقوف علي معني «الحاجة»، والمصطلحات المنبثقة منها، ودور هذه الحاجات المُشبعة في سويّة الإنسان، كذلك سوف نستعرض تصنيفاتها المختلفة، مع عرضٍ وافٍ — قدر الإمكان — في الفصول

التالية لأهم هذه الحاجات تبعاً للمراحل العُمرية المختلفة، مع التركيز علي دور الآباء والأمهات في إشباع هذه الحاجات •

● معني «الحاجة»: NEED

الحاجة نزعةٌ نحو هدف مُعيّن، يُسبّب الحصول عليه الرّضا في النفس، والحاجة أيضاً هي: الشعور بالاحتياج أو العوز إلى شيءٍ ما، بحيث يدفع هذا الشعور الكائن الحيّ إلى الحصول علي ما يفتقد إليه •

كما تُعرّف الحاجة بأنّها: حالة الفرد الناجمة عن احتياجه للأشياء الجوهرية لوجوده الإنساني، وتطوّره وارتقائه •

وتكون هذه الحاجة قويّة — عادةً — حتى أنّه لتحدث حالة تؤثرُ لدي الفرد إذا لم يَقم بإشباعها، وذلك بالوصول إلى الهدف، وهذا التأثير يوجه سلوك الفرد نحو إعادة توازنه النفسي، الذي لا يتحقّق إلّا بالحصول علي موضوع الحاجة، ومثال ذلك: الحاجة إلى الطعام مثلاً، فإنّ الإنسان إذا شعر بالجوع، فهو في حاجةٍ إلى الطعام، وهذه الحاجة تدفع وتوجه نشاطه نحو تحقيق هدف مُعيّن، وهو إزالة الإحساس بالجوع عن طريق الوصول إلى الطعام، ومُجرّد وصوله إلى هدفه الذي حدّده، وهو إشباع حاجته إلى الطعام، نلاحظ أنّه استقر، وهذا نتيجة لما تمّ من إشباع، وإزالة

الإحساس بالألم والتوتُّر الناشئ عن نقصان هذه الحاجة، ومن ذلك أيضاً الحاجة إلى الأمن، والحاجة إلى النجاح.

وللإنسان حاجات فسيولوجية (بدنية)، وحاجات سيكولوجية (نفسية). والحاجات البدنية تختلف حسب شدة أهميتها، فمنها حاجات ينتج عن عدم تحقيقها الموت، مثل: الحاجة إلى الهواء، والماء، والطعام، ودرجة الحرارة المناسبة، والراحة والنوم. ومنها ما هو أقل أهمية كالحاجة إلى الجنس. وتتدرج الحاجة البدنية في الأهمية إلى أن تصل للحاجات الأقل خطورة، مثل: الحاجة إلى حك الجلد، أو تجنُّب وهج الضوء الشديد، أو تلاشي الأصوات المزعجة.

والحاجات النفسية، كالحاجات البدنية، تختلف حسب شدة أهميتها، بل إنها تختلف باختلاف الزمن، والمكان، والثقافة، وباختلاف الطبيعة الاجتماعية، ونوع المهنة المختلفة في البلد الواحد، وهذا ليس بغريب، فالحاجة الواحدة تمر بمراحل متعددة: إشباع، فكمون، فتوتُّر، فإلحاح، فإشباع من جديد. وهكذا. والمدة التي تستغرقها هذه الدورة قد تطول، وقد تقصر. كما أنَّ الحاجات تتغيَّر، حيث أنَّ الفرد قد يكتسب حاجات جديدة نتيجة اختلاطه بأفرادٍ جدد، كأن يكتسب مثَّلهم العُلْيَا، أو نتيجة تأثره بنصائح أبوية أو نصائح مُعلِّميه.

كما أنَّ الحاجة هي مقدمة ونتيجة لكلِّ نشاط يقوم به الكائن الحي، كالعَمَلِيات المعرفيَّة • ولهذا تؤدي الحاجة إلى حالات شخصية تُساعد علي التحكُّم في السلوك وتحديد مجري التفكير، والأحاسيس، والإرادة البشرية •

وتتوقف الحاجات الإنسانيَّة علي تعليم الفرد (بالمعني الواسع للكلمة)، أي علي الدرجة التي يُلَم فيها بالثقافات الإنسانيَّة ممثلة بشكل وظيفي في الحاجات الفكرية، والاختلاف بين هذين الشكّلين من الثقافة، وبالتالي بين الحاجات الماديَّة والفكرية، وهو اختلاف نسبي، ويتحدّد وفقاً لتطور الإنتاج •

وأخيراً • نوذُ أنَّ نُشير إلي أنَّ مصطلح « الحاجة »، مصطلح واسع يندرج تحته عددٌ كبيرٌ من المصطلحات الأخرى في علم النفس، كالدافع، والحافز، والباعث، والرَّغبة • وغيرها من المصطلحات • ومع اختلاف هذه المصطلحات حرفياً، إلَّا أنَّها تعني في دلالاتها الدوافع لممارسة أنواع مختلفة من النشاط، والإتيان بحركةٍ محدودةٍ بهدف تحقيق أغراض مُعيَّنة •

● أهم المصطلحات المندرجة تحت مصطلح «الحاجة»:

١ — الدافع: DRIVE

الدافع في اللّغة — حسب ما جاء في مختار الصحاح — يعني: التحريك • واندفع: أي أسرع في السير • وعلي ذلك فالدافع في

علم النفس يُشير إلي نفس المعني المُستخدم في اللُّغة؛ فالدافع في علم النفس هو كُل ما يُحرِّك أو يُنشِط السلوك •

والجدير بالذكر أنَّ للدافع تعريفات كثيرة، يمكن إيجازها في التالي:

(أ) الدوافع هي حالات فسيولوجية وسيكولوجية داخل الفرد، تجعله ينزع إلي القيام بأنواع مُعينة من السلوك في اتجاه مُعَيَّن • والدوافع تهدف إلي خفض حالة التوتر لدي الكائن الحي، وتخليصه من حالة عدم التوازن •

(ب) الدافع مصطلح أُطلق للدلالة علي العلاقة الديناميكية بين الكائن الحي وبيئته، وهذه العلاقة لا تكون في شكل ظاهرة سلوكية يمكن ملاحظتها، ولكن في صورة استدلالية •

٢ — المثير: STIMULUS

هو ما يعمل علي إصدار السلوك عن طريق تنبيه المستقبلات الحسية، فمنظر الطعام أو رائحته (كمنبهاتٍ خارجية)، وتقلُّصات المعدة (كمنبهاتٍ داخلية) تُعتبر مُثيرات للدافع إلي الطعام •

٣ — الحافز: MOTIVE

هو الدافع الفطري في فترة كمونه، فالدافع إلي الطعام في حالة الشبع يظل حافزاً من حوافز الإنسان التي توجه سلوكه •

٤ — الميل: TENDENCY

هو الدافع عندما يُثار في المجال الاجتماعي، كالميل للاجتماع بالآخرين، أو الميل للتسلُّط علي الآخرين. كما يُعرَّف علي أنَّه: اتجاه مُمدَّد في تصاعُّد الحركة أو الفكر صوب هدف أو غاية، وقد يكون الميل فطريًّا أو غريزيًّا لدي المرء، أو ميلاً مكتسباً بالخبرة والتعلُّم، علي أنَّه يُسير دوماً نحو هدف، أو يسير في وجهةٍ مُعيَّنة.

٥ — النزعة: INCLINATION

هي الميل عندما يتضح في شعور الإنسان وإدراكه، فإذا تنبه الفرد إلي ميله للتسلُّط علي الآخرين واستمر في هذا السلوك، عندئذ يصبح من أصحاب النزعة التسلُّط.

٦ — الرِّغبة: DESIRE

يُعرَّفها «دوفر» في معجم السيكولوجيا، بأنَّها: اصطلاحُ عام للشهية مصحوبة بوعي واضح لموضوعها وهدفها، فالرِّغبة تنطوي علي إدراك للغرض المستهدف، واهتمام بحيازته، مثلما تقوم علي إسباغ «الجدارة» علي الشيء المرغوب فيه. إنَّها قصدية علي الدوام، تنصب علي تجربة أو شعور مُعيَّن، وتنطلق من وعي لا يشوبه الإبهام.

أو هي « النزعة » عندما تكون أكثر وضوحاً وتميّزاً في شعور الفرد، وهي أقرب إلى الجانب المِزاجي منها إلى الجانب المعرفي في الشخصية، كَرغبة الطفل في أن يصطحبه أبوه في إحدى زياراته، أو رغبة المراهق في الانتقام من غريمه •

وهي كذلك الشعور بالحاجة يتحوّل إلى فكرة فعّالة عن امتلاك أو إنجاز شيء ما، وتستطيع الرّغبة بتوفيرها للحافز، أن تُحدّد هدف الفعل الذي سيحدث في المستقبل وان تُخطّط لتحقيقه • وتتسم الرّغبة - كحافز للنشاط - بوعي واضح إلى حدٍ ما للحاجة، يشمل كلّ من غاياتها والطرق الممكنة لتحقيقها •

٧ - العاطفة: SENTIMENT

وهي « النزعة » عندما تقوي وتستقر بفعل الشحنة الانفعاليّة، كالعاطفة التي يكونها الطفل نحو أمه، وهذا لا يعني أن العاطفة تخلو من العناصر الذهنيّة، بل إن التفكير والعقلانية يلعبان دوراً في نشأتها وموّهها، فالفرد الذي يُكوّن نحو دينه ووطنه وقومه عاطفة مُعيّنة إنّما تعتمد في جزء منها على التفكير والتأمّل •

٨ - الباعث: INCENTIVE

هو القوّة التي تُحرّك السلوك عندما تكون خارج الكائن الحيّ، فالباعث هو المثير أو المنبه في حالة كونه خارجيّاً.

والبواعث هي المواضيع التي يهدف إليها الكائن الحيّ، وتوجهه استجاباته سواء تجاهها أو بعيداً عنها. ومن شأنها أن تعمل علي إزاحة عامل الضيق أو التوتّر التي يشعر بها، ومن أمثلتها: الطعام يُقابل الحافز المرتبط بالجوع.

٩ — الهدف: GOAL

وهو الغاية التي يتجه إليها النشاط الذي يُثيره الدافع، فإذا كان الدافع يدفع ويُحرّك السلوك، فإن الهدف هو « البصلة » التي توجه هذا السلوك، لأنّ الهدف هو موضوع الدافع أو غايته.

كما أنّ الهدف هو صورة متحققة لنتيجة متوقعة، يتجه العمل الإنساني نحو تحقيقها. ويُستخدم مفهوم الهدف في علم النفس، ليشير إلى: وصف صوري لمواقف نهائية يسعى لها أي نظام وظيفي منظم للذات، كما أنّه نتيجة متوقعة ومفيدة تُحدّد مدي تكامل واتجاه سلوك الكائن الحيّ.

● أهمية الحاجات:

يُلاحظ أنّ الحاجة تدفع الإنسان وتوجهه إلى ممارسة النشاط الذي يتم عن طريق الإشباع، عندها يُقبل الفرد علي الحياة بنوعٍ من الاستقرار والهدوء؛ لأنّ الحاجة المُشبعة تُزيل ما ينشأ من ألمٍ وتوتّر. ولهذا نلاحظ مدي سرعة حركة الإنسان

ونشاطه لإعادة الاتزان وإزالة ما يشعر به من ألمٍ وتوتُّر، فيعود إلى حالته الطبيعية •

كما تُساعد الحاجات الإنسان علي إحداث النموّ السليم، حين يُمارس عدداً من الأنشطة التي تهدف إلى إشباع تلك الحاجات، بشرط أن يتم إشباع الحاجة بشكلٍ مباشر، وبأسلوبٍ سوي وسليم •

ولمّا كانت الحاجات تقوم بدور التوجيه للنشاط الذي يقوم الفرد لإشباع حاجاته؛ فإنّه يكتسب عن طريق عمليات التوجيه، خلال مراحل النموّ المختلفة، الأسلوب الأمثل لإشباع مثل هذه الحاجات • ولذلك تُعد السنوات الأولى من حياة الطفل ذات أهمية خاصّة؛ لأنّها تُكسبه كثيراً من المهارات والعادات التي تُمكنه من استخدام الأسلوب الأمثل للإشباع • فالسنوات الأولى من حياة الطفل تُحدّد معالم شخصيته عن طريق غرس أسس النموّ السليم، بما يُحقّق مستوي أفضل من النموّ النفسي •

كما تُساعد الحاجات في التعرّف علي ما لدي الفرد من قدرات وإمكانات وطاقات، وذلك من خلال ما يُشبعه منها، وفق هذه الإمكانات، فضلاً عن إدراكه للإمكانات البيئية التي تُحيط به، والتي يستمد منها ما يُشبع هذه الحاجات • ومن هذا المنطلق تُسهم الحاجات في مدي استبصار الفرد لذاته وإدراكه لواقعه،

بما يُمكنه من إشباع حاجاته وتحقيق رغباته وفق ما لديه من إمكانيات، وبذلك يشعر الإنسان بدرجةٍ من الرُّضا والارتياح عقب إشباع حاجاته ورغباته •

وتكمن أهمية الحاجات ودورها في أنَّها تعمل علي المحافظة علي الكيان البيولوجي للإنسان بما يُمكنه من الاستمرار في الحياة، أي المحافظة علي وجوده العضوي، والدفاع عن هذا الوجود والإبقاء علي نوعه، كما تُسهم الحاجات النفسية والاجتماعية إسهاماً كبيراً في بناء وتشكيل الشخصية الإنسانية ونموها بشكلٍ سوي •

كما أنَّ حاجة الإنسان تربط بين ما يقوم به من نشاط وبين أهدافه، ولذلك كانت دعوة علماء النفس بضرورة الاهتمام بها عبر مراحل العُمُر المختلفة؛ لأنها تُشكِّل أهمية في نوع النشاط الذي يقوم به الإنسان، والهدف الذي يسعى إليه حتى يتحقق الإشباع •

● تصنيف الحاجات:

من أشهر النظريات التي حاولت تصنيف حاجات الفرد، هي «النظرية الهرمية» التي وضعها « أبراهام مازلو » Abraham Maslow (١٩٠٨—١٩٧٠) حيث يؤكِّد من البداية أنَّ الكائن الحيَّ ككُلٍّ، هو الذي ينشط لتحقيق حاجات يبغى إشباعها • وكثيراً ما

يسلك الفرد سلوكاً واحداً لتحقيق أكثر من حاجة، كما أنَّ الحاجة الواحدة تتحقّق بأكثر من سلوك، أو عن طريق مراحل متعاقبة من السلوك، وهكذا تتعقّد خريطة الدوافع والسلوك؛ فالسلوك يتعدّد في دافعيته، والحاجات والدوافع تُشبع بأساليب سلوكية مُتعدّدة.

ويري « مازلو » أنَّ هذه الخريطة يمكن فهمها، إذا تصورنا أنَّ هناك تنظيمًا هرميًا للدوافع، بحيث يضم هذا الهرم أهم الدوافع وأكثرها إلحاحاً في قاعدته، ثُمَّ الدوافع الأقل إلحاحاً، وهكذا.. حتى يتربع علي قمة الهرم أقل الدوافع إلحاحاً. ويذهب «مازلو» إلي أنَّ الدوافع التي تحتل قاعدة الهرم هي الدوافع البيولوجيّة والضرورية لبقاء الكائن حيًا.

وحينما يُشبع الكائن الحيّ الحاجات الأوليّة أو الفسيولوجيّة (الموجودة في قاعدة الهرم)، فإنّها تختفي من مجال دافعيته، فتفسح المجال للمستوي الثاني من الدوافع. وهكذا. ولذلك يري « مازلو » أنَّ سلوك الإنسان محكوم بالدوافع غير المشبعة بالذات؛ لأنّها التي ما زالت تعمل وتوجه سلوكه.

ويفترض «مازلو» خمسة مستويات للحاجات الأساس، كما يلي:

● حاجات تحقيق الذات.

● حاجات التقدير.

- حاجات الحُبِّ والانتماء.
- حاجات الأمن والطمأنينة.
- الحاجات الأوليّة أو الفسيولوجيّة.





القسم الأول

إشباع الحاجات الجسميّة





الفصل الأول

إشباع حاجة الطفل

إلى الغذاء والشراب



تُشير البيانات التي تمَّ جمعها عن المواليد الجدد الذين يتم تغذيتهم بحسب الطلب، أنَّ الطفل يتناول في المتوسط من ٧ إلى ٨ رضعات في اليوم، ويتناقص هذا العدد إلى ٥ - ٦ رضعات عند بلوغ الأسبوع الرابع.

وقد أثبتت دراسة عالمية — من خلال تجارب أُجريت علي مجموعةٍ من الأطفال أُعطي نصفهم بعد الولادة الماء والسكر لمدة ٢٤ ساعة وبعدها أُعطوا الثدي، والنصف الآخر من الأطفال أُعطي الثدي بعد الولادة بساعات قليلة — أنَّ للسَّاعات الأولى بعد الولادة أهمية كبيرة وفوائد مهمة من الناحية النفسيَّة، وقد تبَيَّن من خلال الإحصاءات العديدة أنَّ فصل الوليد عن أمه خلال السَّاعات الأولى بعد الولادة يؤدي إلى صعوبات لدي الأم من ناحية تعلُّقها بطفلها حيث يتأثَّر تصرُّف الأم تجاه وليدها في الأشهر أو السنوات القادمة.

وقد يكون امتناع بعض النساء عن الإرضاع الطبيعي سبباً من أسباب بداية التفكُّك الأسري، وفقد العاطفة تجاه الآباء؛ وهذا ما أثار التحريات عن أهمية العلاقة بين الأم ووليدها بعد الولادة مباشرة والبدء بالإرضاع من ثدييها في التو واللَّحظة والاستمرار في ذلك، وتُعتبر رغبة الأم في الإرضاع المتكرر أمراً مهماً لزيادة إنتاج الحليب، عكس الأم التي تنظر للإرضاع الطبيعي بشكلٍ يُثير عندها القلق والانعاج.

لقد أصبح من المسلم به أنَّ صحَّة الطفل تتوقف بشكلٍ كبيرٍ علي وجود رابطة قويَّة وتعلُّق كافٍ بينه وبين أمه، ويُعتبر منعكس مصِّ الحلمة في السَّاعات الأوَّلي بعد الولادة مهماً لخلق مستويات حسية عن طريق لمس اليد والصوت وبكاء الطفل ورائحة الأم، وكُلُّ هذا يُعتبر شيئاً أساسياً لبناء الأسرة في المستقبل في ظل جوِّ عائلي مترابط ومتفاهم.

إنَّ العلاقة الوطيدة الناجمة بين الأم ووليدها تنعكس بعدة أمور، فلو نظرنا إلي بكاء الرضيع لوجدنا تدفق الحليب من ثدي أمه، كما أنَّ مصِّ الحلمة أثناء الرضاعة يؤدي إلي سعادة الطفل وإعطاء الراحة للأم، بالإضافة إلي أنَّه يُزيد من إفراز الحليب فيحصل الطفل علي الحليب المُغذي الممتاز الذي يحتوي علي المواد المناعية الضرورية التي تُعطيه لقب الحليب المثالي؛ ولهذا.. فإنَّ الاحتكاك المباشر بين الأم ووليدها أثناء السَّاعات الأوَّلي أو حتى الدقائق الأوَّلي بعد الولادة يُزيد العلاقة بينهما؛ وبالتالي يؤدي لنجاح الإرضاع الطبيعي.

● الرضاعة الطبيعيَّة..وأثرها علي الطفل:

يعتمد الطفل في شهوره الأوَّلي في الرضاعة علي لبن الأم، أو بديله. وتختلف الأمهات بالنسبة لرضاعة الطفل، علي النحو التالي:

■ أمهات انشغلن بصّراع الحياة؛ فاضطربن إلي ترك أطفالهن الصغار في سن الرضاعة إلي المربية تُزود الطفل بلبن اصطناعي.

■ أمهات اضطربن صحياً إلي الاستعانة بأساليب الرضاعة الاصطناعية حتى لا تتأثر صحتهن برضاعة الطفل، أو حرصن علي الاحتفاظ برونق أجسادهن.

■ أمهات يُرضعن أطفالهن من غير نظام أو أسلوب واضح، فتارة لا يدعن الطفل يتمتع بالشدي إلا إذا علا صراخه واحتقنت الدماء في وجهه، وتارة أُخري يتركن الشدي للطفل تحت إمرته وطوع إشارته.

بالنسبة للأمهات من النوعين الأولين، فلاشك أن هناك خطأ واضحاً في تغذيتهن للطفل؛ فالرضاعة الطبيعيّة، أي لبن الأم له أهمية قصوى في النموّ الحسي للطفل، وفي بناء شخصيته، وإشباع حاجاته الانفعاليّة.

ونحن نجد أن لبن الأم يُعتبر أفضل غذاء للطفل منذ لحظة الميلاد كما يؤكّد العلماء المتخصصون؛ ففي اليومين الأولين قبل أن تُزود الأم باللبن الطبيعي، يُعطي الطفل من خلال الرضاعة الطبيعيّة مادة « الكولستروم » التي تُعد بمثابة طعام مهضوم قريب جداً من مصل الأم الذي كان يتغذي به الطفل قبل ولادته، وهي

التي تُعطي الطفل قوّة ليقاوم العدوى في الأشهر المبكرة الأولى، كما أنّ لبن الأم مُكيّف تكيّفاً خاصاً للطفل كإنسانٍ بما يحتوي عليه من مكونات غذائية بنسب أكثر ملائمة للطفل من اللبن الحليب أو الألبان الأخرى الاصطناعية.

والرضاعة الطبيعيّة هي الأداة التي توفر للطفل أولى حاجاته النفسيّة والشعور بالأمن والطمأنينة. وحرمان الطفل من ثدي أمه هو حرمان له من لذة الحياة بمعناها العميق؛ ولذا.. كانت الرضاعة الطبيعيّة ضرورية لشعور الطفل بالثقة والتغلّب علي الإحساس بالشك منذ أيامه الأولى؛ فإحساس الوليد بالثقة يتطلّب شعوراً بالراحة الجسميّة والحد الأدنى من تجربة الخوف، أو عدم الثقة والتأكد. وفي هذا تُفضّل الرضاعة الطبيعيّة علي الرضاعة الاصطناعية؛ لأنّها تُضاعف من الجوانب الممتعة في مواقف التغذية؛ فهي تُساعد علي تقوية الارتباط بين الطفل وأمه.

وفي الرضاعة الطبيعيّة تُتاح للأم فرصة ممتازة لحمل الطفل أقرب ما يكون إليها؛ وبذلك تمنحه مشاعر السند والاسترخاء والتنبية اللمسي والراحة. صحيح أنّ هذه المشاعر قد تصحب الرضاعة الاصطناعية لو أنّ الطفل حملته أمه وحضنته إلي صدرها ثمّ جعلت تتحدّث إليه أو تلاعبه، ولكنّها تنعدم إذا اقتصر الأمر علي «وضع» الزجاجة في فمه دون أن يُصاحب ذلك مشاعر أخرى.

وقد ذهبت «رييل» إلى أنَّ رضاعة الطفل رضاعة طبيعية، وتدليله، وهزه
يمدّه بقدرةٍ كبيرةٍ من المتعة اللمسية، ويُسهّم في إيجاد تعلُّقٍ إيجابي بين
الأم والطفل، وأنَّ هناك حاجة فطرية للاتصاق بالأم، والأم التي تتيح لطفلها
فرص هذا الالتصاق تُعينه على النمو السليم. وأنَّ الأمومة غير السليمة
هي نوع من الحرمان الذي يؤدي إلى أضرار بيولوجيّة ونفسية بالرضيع، ففي
البدء يشعر الطفل بوخز الجوع فيستجيب لهذه الحاجة بالبكاء والصراخ،
عندئذ تُمسك الأم بالطفل وتقوم بإرضاعه، وهنا يكون الطفل مُحاطاً بكُلِّ
المنبهات أو المثيرات البصريّة والشميّة والسمعيّة التي هي جزء لا ينفصل
عن موقف التغذية أثناء تلقيه الإثابات (الطعام والاتصاق اللمسي) ووفقاً
لقوانين التعلُّم فإنَّ المُثير أو المنبه الجديد المُقترن بالطعام والاتصاق يُصبح
هو نفسه ذا قيمة إثباتية؛ لهذا.. فإنَّ الأم بوصفها مُثيراً أو منبهاً يتحوَّل
معناها عن طريق التعلُّم فتصبح دليلاً على المتعة والرّضا واللذة والامتاع.
وهكذا، فإذا ما توفر للطفل الشعور بالثقة والطمأنينة في
أيامه الأولى فإنَّه سييسط ثقته إلى تجارب جديدة. ومن ناحية
أخري ينشأ الإحساس بالشك من الخبرات الجسميّة والنفسية غير
المرضية، وتؤدي إلى الخوف من توقع المواقف المستقبلية. وإذا كان
الواجب النمائي الأوّل في هذه المرحلة المبكرة من حياة الطفل

هي المحافظة علي الوظائف العضويّة الخاصّة بتغذية الطفل؛ فإنّ الإحساسات العضويّة تصبح هي الخبرة الاجتماعيّة التي تعم في عقل الطفل وتُحدّد ما إذا كان الطفل سيصبح شخصاً واثقاً سهل الإرضاء في المجتمع أو مُتشككاً، كثير الطلبات .

● الطفل .. وخبرات الرضاعة المؤلمة:

إنّ طبيعة الاتصالات الاجتماعيّة تُصبح هي الأساس في إرساء الإحساس بالثقة في نفس الطفل من خلال الطريقة التي تحمل بها الأم طفلها، وحين تضمه إليها فيشعر بدفئها المريح، ويستمتع بابتسامتها العذبة، وبالطريقة التي تُناجيه بها . كل ذلك له أهمية بالغة في تنمية الإحساس بالثقة، أي أن نوعية الإحساس بالثقة أو الشك إنّما يرتبط بالشكل الاجتماعي الأوّل، وتتوقف الخبرة الانفعاليّة علي تبادل الأخذ والعطاء، ودرجة الاسترخاء والأمان التي تتصل بهذه الأفعال من الأم حيال إرضاع طفلها، فإذا كانت خبرة التغذية الأوّلي خبرة بلا إثابة يمكن أن ترتبط بالألم ممّا يثير الشك في نفسه؛ فالألم القلقة المتوترة قد تمسك بطفلها بطريقة غير سليمة تؤدي إلي شعور الطفل بانعدام الراحة . والأم التي لم تكن تُريد لنفسها طفلاً قد تكره ما تنطوي عليه العناية بالطفل من مشقة ومضايقاتٍ، وقد تظهر هذه الكراهية في تناول الطفل بخشونة وغلظةٍ، أو في إيقاف عملية الإرضاع قبل أن

يحصل الطفل علي الإشباع الكافي، أو في أن يُترك الطفل للبكاء لفترةٍ طويلةٍ قبل أن يُقدَّم له الغذاء.

وفي مثل هذه الحالات يخبر الطفل شيئاً من الألم، وشيئاً من اللذة مرتبطين بمنبه الجوع، فإذا تكرّرت منبهات الألم لفترةٍ طويلةٍ من الزمن ترتب علي هذا أن تُصبح الأم ذات قيمة سلبية ورمزاً للألم لا اللذة، وهنا يتعلَّم الطفل الابتعاد عن الأم لا التوجه إليها، ومن ثمَّ يصعب عليه التوجه إلي النَّاس والاقتراب منهم، كذلك فإنَّ الاتجاهات النفسية والاجتماعية من ثقةٍ بالناس والميل إليهم، أو عدم الثقة بهم والشعور بالعداوة نحوهم تنشأ من علاقة الطفل بالآخرين خلال السنة الأولى من العُمُر.

● أهم مزايا وفوائد الحليب الطبيعي:

- هناك لمفاويات موجودة في حليب الأم تُنتج «الأنترفيرون»، وهو مجموعة من البروتينات الذوابة التي تُنتجها الخلايا التي هوجمت من قبل الفيروسات والتي تقوم بتنبيه خلايا أخرى لإنتاج البروتينات التي تمنع تكاثر الفيروسات.
- يحوي الحليب أيضاً «الليزوزيم»، وهي خميرة لها صفات مُضادة للجراثيم، كما أنَّ «اللاكتوفيرين»، هو بروتين مُضاد للجراثيم أيضاً، ويضبط الحديد.

- لا يُسبَّب أي نوع من الحساسية للطفل مثل باقي الألبان الاصطناعيَّة •
 - لا يحتاج إلى عملية تحضير فهو مُعقَّم جاهز غير قابل للتلوث.
 - لبن الأم طازج دائماً •
 - يحتوي علي أجسام مُضادة للأمراض، ومواد تُقاوم البكتيريا.
 - يُساعد علي رجوع الرحم إلى حجمه الطبيعي •
 - يُقلِّل من نسبة الإصابة بسرطان الثدي للأم في مستقبل الأيام.
- ولزيادة كمية الحليب، فإنَّه:

١. لابدَّ من إرضاع المولود مباشرة بعد الولادة، فهذا يُساعد علي زيادة الحليب •
٢. تفريغ محتويات الثدي من اللبن بواسطة الطفل •
٣. التغذية السليمة للأم المرضع •
٤. الراحة النفسيَّة وعدم القلق والحزن والغم.

ومن علامات الرضاعة السليمة:

١. زيادة وزن الطفل زيادةً طبيعيةً ملحوظةً.
٢. عدم بكاء الطفل.
٣. النوم الجيد والعميق بعد الرضاعة.
٤. نزول الحليب من الثدي الثاني عندما يرضع الطفل الثدي الأول.

● مدة الرضاعة، وكيفيةها:

تختلف مدة الرضاعة من طفلٍ لآخر، فهناك أطفال يرضعون الثدي الواحد في خمس دقائق، وآخرون يحتاجون إلى عشر دقائق.

أمّا عن كيفية الرضاعة: فلا بد من جلوس الأم وحمل الطفل ورفع رأسه إلى كوع ذراعها ويأخذ الحلمة بين شفثيه. وبعد الشبع لابدّ من مُساعدة الطفل علي التكرُّع حتى لو كان الطفل نائمًا، ويتم ذلك برفع الطفل وإسناده علي كتف الأم والضرب برفقٍ علي ظهره حتى يخرج الهواء الذي بلعه أثناء الرضاعة مُحدثًا صوتًا خاصًا. وبعد ذلك يوضع الطفل للنَّوم علي بطنه أو الجنب الأيمن، ولا يجب أن تضع الأم طفلها للنَّوم علي ظهره حتى يخرج الهواء الباقي من معدته فيرتاح.

أما النَّوم علي ظهره فإن بطنه يكون إلي أعلي ويبقي الهواء في معدته فيرتاح، وفي حال النَّوم علي ظهره فإن بطنه يكون إلي أعلي ويبقي الهواء في معدته ولو حدث أن قذف بعض الحليب فسوف يدخل الحليب إلي الرئة ويُسبب التهابات فيها إلي الفتحة ما بين الأذن والفم ويحدث التهابات في الأذن الوسطي. إذاً لابد من نوم الطفل علي بطنه أو الجنب الأيمن فقط.

● كيف يتم الانتظام في إرضاع الطفل ؟

لا شك أن نظام الأم في إرضاع الطفل يُعتبر خبرة يمرّ بها تعودده علي سلوك مُعيّن؛ فالأم التي تتبع نظاماً خاصاً في إرضاع الطفل في فتراتٍ تتناسب مع تطوّر نموّه وأحواله الخاصّة به كطفل له فريدته وصفاته الخاصّة؛ فإنّها تعمل بهذا علي تكوين شخصية تُحب وتحترم النظام منذ الشهور الأولى من الحياة، ويتعوّد الطفل بالتدريج علي مواعيد مُعيّنة لإطعامه وبالتالي يُصبح النظام سلوكاً خاصاً وسمة أساسية في شخصيته. ولكن يجب التنبيه إلي أنّه من الخطأ الالتزام بجدول زمني صارم لإرضاع الطفل. بل إن الانتظام معناه عدم الاضطراب في مواعيد الرضاعة لأنّها من الأشياء المهمة المؤثرة علي الصّحة النفسيّة للطفل؛ فالتأخّر عن ميعاد الرضاعة ينقل الطفل إلي الشعور بالجوع، والجوع هو الشعور المؤلم الناتج عن عدم إشباع حاجة أساسية

لا يستطيع الطفل تأجيلها ولا يقوي علي احتمال آلامها، فنراه فجأة قد انزعج
انزعاجاً شديداً كما لو كان مُشرفاً علي الهلاك، ولأنَّ تأجيل حاجة أساسية أو
إهمالها يُعد تهديداً لحياته، حيث إن الحاجات الأساسية الضرورية للطفل
تتطلب الإشباع المطلق العاجل، ومُجرّد إشباعه نراه يفيض شعوراً باللذة
والارتياح، ومن هنا كان شعوره بالرّضا والاستقرار الذاتي والثقة بالنفس، وكُلّ
هذه العوامل الخفية تقف وراء نجاح الفرد في المستقبل وفيما بعد لبلوغه
آماله وهي التي تنمو أوّل ما تنمو في الفترة المبكرة من الطفولة كما يراها
علماء التحليل النفسي.

من هنا يتضح أنّ الانتظام في تغذية الطفل هو إرضاعه حينما يطلب
التغذية لأنّه يمنع من تكون توتّرات الجوع المؤلمة وتراكمها، علي حين أنّ
التغذية الموقوتة بجدول منتظم في فترات الرضاعة المبكرة قد يترتب عليه
أن يُقدّم الغذاء للرضيع قبل أن يشتهي في بعض الأحيان، أو تركه لا يحصل
علي غذائه إلّا بعد أن تشتدّ عنده إحساسات الجوع.

وهكذا.. يكون للرضاعة أهمية طبيعية مادية ورمزية علي
السواء، فالجهاز الهضمي للطفل يُعتبر مركز الإشباع الأولي،
وهو في الوقت نفسه العامل الأوّل للعلاقات مع المحيطين به،
ومتى أشبع الطفل نام في هدوءٍ، وفي هذا الاسترخاء معني مزدوج،

فالنَّومُ معناه الكف عن الاحتياج إلى مراقبة البيئة أو السيطرة عليها أو الفعل فيها، والنَّوم الحقيقي تتويج لنشاطٍ وصل إلى أهدافه، فإذا أحس الطفل أنَّه مُنعزل يُناضل ضد البيئة المُحيطة به، لم يتخل عن يقظته ولم يغلبه النَّوم إلَّا وقد أُنْهَكَ، وهو عندئذٍ نوم هابط النوعية، مضطرب، غير تام. وعندما يكبر قليلاً قد يكون أشد ميلاً إلى عدم الاستسلام للنَّوم إلَّا في ساعةٍ متأخرةٍ، أو إثر إجهادٍ وتعبٍ.

وإذا كانت التغذية رديئة أو غير كافية أو غير منتظمة لا تكفي الطفل، فهو يُعَرِّب عن طريق الجهاز الهضمي عن استيائه واضطرابه، وعندئذٍ يغدو الفم العضو القائم بالرفض والإنكار، فقد يرجع الطفل ما يدخل في فمه أو يتقيأ، فيكون الشعور بعدم الأمن مرتبطاً عندئذٍ بسلوك الرفض، وهذا الاقتران إذا ظلَّ حتى سن البلوغ يُفسَّر السلوك المتناقض لبعض مَنْ يتخذون اتجاهًا عدائياً أو سلبياً بإزاء مَنْ يُقدِّمون له يد المساعدة في محنةٍ قد تعتريه.

● نصائح للأم المرضعة :

- التغذية الصحيحة، السليمة من تناول كمية كافية من السوائل والحليب.
- النَّوم الجيد.

- الراحة النفسية للأم، وحبّ الرضاعة للمولود.
- الطعام الجيد وأخذ كمية كبيرة من البروتين والفيتامينات من اللحوم والأسماك والفاكهة والخضروات .
- وضع الطفل علي ثدي واحد لإفراغه كاملاً.
- أهم المشكلات التي تواجه الأم المرضعة :

تمرُّ الأم بمشاكل صحّية خاصّة إن كانت الرضاعة للمرّة الأولى، ومن هذه المشكلات: تشقّق حلمة الثدي والتهابها، وامتلاء الصدر بالحليب والألم الشديد من ذلك، أو مرض الطفل وعدم استطاعته تفريغ الثدي من الحليب، أو مرض الأم مرضاً مُعدياً وعزل الطفل عنها . ولذلك فالرضاعة المتكررة تمنع أي آلام، ويمكن استعمال بعض المراهم البسيطة ومسحها قبل الرضاعة . ولا يجوز إعطاء حليب اصطناعي بجانب حليب الأم؛ لأنّ ذلك يُقلّل من كمية الحليب الطبيعي.

ومن أسباب قلة الحليب في ثدي الأم:

١. استعمال حبوب منع الحمل
٢. استعمال أدوية لإقلال الحليب .
٣. عدم التغذية السليمة .

٤. زعل الأم وعدم قبولها إرضاع المولود.

٥. ولادة أكثر من مولود مثل التوائم

٦. مرض الأم، وفقر الدم الغذائي.

وهناك اعتقاد خاطئ شائع بين النساء عن حليب الزعل، أي الأم التي تزعل من زوجها مثلاً، هذا الحليب لا يؤثر في صحة المولود، وليس هناك مرض يُسببه حليب الزعل.

وهناك بالطبع أسباب مرضية بموجبها يتم إعفاء الأم من إرضاع طفلها، منها:

١. مرض الصَّرع للأم.

٢. النزيف الشديد، وفقر الدم.

٣. الأمراض المعدية مثل: السل والتيفوئيد وغيرهما.

٤. خراج الثدي أو الحلمة الغير ظاهرة وتُسبب نزيفاً لها عند الرضاعة.

● النظام الغذائي في السَّنة الأولى من عُمر الطفل:

— الشهر الأول: رضاعة طبيعية.

— الشهر الثاني: عصير برتقال + زبادي + رضاعة طبيعية.

- الشهر الثالث: مسحوق الحبوب مثل السيريلاك + عصير البرتقال + تفاح مبشور + رضاعة طبيعية.
- الشهر الرابع: مسحوق الحبوب + عصير البرتقال + تفاح مبشور + رضاعة طبيعية.
- الشهر الخامس: عصير فاكهة مشكل (كوكتيل) + خضار مسلوق + مسحوق الحبوب + تفاح مبشور + رضاعة طبيعية.
- الشهر السادس: مهلبية + أرز مع اللبن + كبدة فرخ + عصير الطماطم + مسحوق الحبوب + عصير فاكهة (كوكتيل) + رضاعة طبيعية.
- الشهر السابع: صفار البيض + مسحوق الحبوب + مهلبية + عصير الطماطم + كبده + سبانخ + كرفس + خرشوف + خضار باللحم + رضاعة طبيعية.
- الشهر الثامن: جنبه + شوربة + السمك مرّة في الأسبوع + الأطعمة السابقة.
- الشهر التاسع: مثل الشهر الثامن، ولكن مع عدم استعمال الخلاط كما كان في السابق.

— الشهر العاشر: يمكن للطفل أن يُشارك الأسرة في الأكل، ومحاولة التدرُّج في فطامه.

● أهمية الفيتامينات بالنسبة للطفل:

● يُعتبر فيتامين (د) ضرورياً للجسم من أجل امتصاص الكالسيوم من الأمعاء لتثبيت الفوسفور علي العِظام والأسنان، ونقصه يُسبب مرض الخرع حيث تُصبح العِظام لينة وغالباً ما تنقرس. ويوجد فيتامين (د) في زيت السمك ويكتسبه الطفل من خلال تعرُّضه لأشعة الشمس، ويحوي الحليب (٤٠٠) وحدة منه، وهي الحاجة اليومية للطفل. ويجب الانتباه إلي أن إعطاء كميات كبيرة من هذا الفيتامين تُسبب تسمُّماً للطفل.

● فيتامين (أ) ضروري للنمو والرؤية ولإبقاء الجلد والأغشية المخاطية بحالة طبيعية. ويوجد هذا الفيتامين في دهن الحليب، ومخ البيض، وفي الكبد، والنباتات الخضراء، ونقصه يُسبب ضعف المقاومة وانتانات متكررة، وعمي ليلي، وسوء تشكيل الأسنان.

● فيتامين (س) أو C وهو يوجد في الفواكه والخضروات، ونقصه يُسبب داء الحفر حيث تنزف اللثة وأنسجة

الجسم ويُسبب الوفاة • وقيمته الغذائية موجودة في الليمون، وعصير الطماطم، ويمكن البدء بعصير الليمون منذ الشهر الثالث من العُمُر بكمياتٍ قليلةٍ وتزداد تدريجياً • وإذا تناولت الأم الليمون في غذائها فسيُنتقل إلي الطفل عن طريق الحليب •

- فيتامين (ب) المرُكَّب، وهو يتألَّف من مجموعة من الفيتامينات، و يوجد في الحليب، والبيض، والفاكهة، والخضروات • ونقص هذا الفيتامين يُسبب نقص الشهية؛ لذا فلا بد أن يدعم غذاء الطفل في عُمُر مبكر بأغذية تحتوي علي هذا الفيتامين •

- فيتامين (ك) يُعطي للآم أثناء المخاض أو للوليد بعد الولادة لمنع حدوث الداء النزفي عند الوليد، وهو يوجد في الخضروات • والكميات الزائدة منه تضر بالطفل •

- الأملاح المعدنية مهمة للجسم، ويولد الطفل مع مخزون من الحديد يخدمه لعدة أشهر ويدعم بإعطاء أغذية إضافية تحوي الحديد، ويمكن إضافة الحبوب في الشهر الثاني أو الثالث، ونقص الحديد يُسبب فقر الدم حيث يُعطي مظهراً شاحباً للطفل، ونقص شهيته، ونقص نشاط الجسم • ويوجد الحديد في مح البيض، والخضروات،

والفاكهة، ويُعطى بدءاً من الشهر الرابع • ويُعتبر الكالسيوم والفوسفور من العناصر الغذائية الرئيسة التي يحتاجها الطفل من أجل النمو، وتوجد في حليب البقر، والحبوب •

• والماء يُعتبر عنصراً أساسياً للحياة، ويحتاج الطفل كمية أكبر من الماء أكثر ممّا يحتاجها الكهل، وفي حالات الإسهال والقئ قد يحدث الجفاف؛ لذا يجب إعطاء السوائل عن طريق الوريد؛ ولأنّه من الصّعب تحديد عطش الطفل لذا يجب إعطاؤه الماء بشكلٍ منتظمٍ بفواصل مُتعدّدة خلال اليوم •

● فطام الطفل:

من الخطأ استخدام الرضاعة الطبيعيّة لفترةٍ طويلةٍ، حيث أنّ هذا يؤدي إلى زيادة اعتماد الطفل على أمه، وكذلك يكون له أسوأ الأثر على صحّته العامّة، ومن هنا يجب أن يبدأ الفطام مُتدرّجاً، إذ يجب أن تتضمّن تغذية الطفل في نهاية الشهر الثالث أو الرابع تقديم أنواع خاصّة من الأطعمة والسوائل إلى جانب الرضاعة مثل: الماء الممزوج بالفيتامينات، أو عصير الفاكهة، والشوربة، والخضروات، والفواكه المطهّوة المهروسة، ويكون تقديمها بطريقةٍ تدريجيّةٍ يوماً بعد يوم بالزجاجة ثُمَّ بالكوب، ثُمَّ بالمعلقة • كمّا تتدرّج من الأطعمة السائلة إلى النصف سائلة إلى الصلبة بعض الشيء مثل « البسكويت » • وكلّما زاد إقبال الطفل

علي هذه الأطعمة اختصرت مرّات رضاعته حتى إذا ما وصل إلي نهاية عامه الأوّل كانت هذه الأطعمة من المكونات الأساس والمنظمة في غذائه وخير ممهد للفطام، حيث يُعد فطام الطفل تحويلاً له من الرضاعة إلي أنواع وطرق أُخري، فبظهور الأسنان يُصبح أقدر علي تناول الأطعمة الصلبة ومضغها وهضمها، كمّا أنّ مَوْ قدرته علي المشي والحركة تجعله في حاجةٍ إلي مزيدٍ من المواد الغذائية المولّدة للطاقة والنشاط.

وينبغي الإشارة إلي أنّ نظام الفطام والطريقة التي يتم بها تُعتبر من أهم النواحي التي ترسي الثقة في نفس الطفل أو تولّد الشك في بيئته التي يشعر فيها بالحرمان ممّا ينعكس علي بناء شخصيته في المستقبل.

إنّ التدرّج في فطام الطفل أمرٌ في غاية الأهمية، ويجب أن تتبّعه الأم بمنتهى الحرص حتى لا تُعرّض طفلها لهزات انفعاليّة تترك أثراً سيئاً في بناء شخصيته، ذلك أنّ الفطام المفاجئ (وفقد الطفل قربّه وملاسته لصدر الأم وثديها، لا كتعبير للإشباع المادي فقط، بل للإشباع النفسي المتمثّل في حنانها ودفء صدرها أثناء عملية الرضاعة) يُسبّب قدراً كبيراً من القلق النفسي وينتابه الشعور بالحرمان والاضطراب، وغالباً ما يُصبح الأطفال الذين يتم فطامهم في مرحلة متأخّرة وبشكلٍ مُفاجئٍ

ذوي شخصيات مضطربة، وإن كان ذلك يتوقف علي مدى حدوث القسوة في الفطام • ومن الملاحظ أنَّ الطفل الذي يُفطم بشكلٍ مُفاجئٍ - غالباً - ما تستمر معه بعض العادات غير الصحية من قضم الأظافر، ومصّ الأصابع، وهي عادات تُعتبر من أمراض الاضطراب النفسي، إذ تُعتبر بديلاً عن ثدي أمه •

● غذاء الطفل..وأهم القيم والسلوكيات الإيجابية:

عندما يصل الطفل إلي سن ٣ - ٦ سنوات يجب علي الأم والمُربين (في رياض الأطفال) أن يبتثوا في الطفل من خلال مواقف التغذية روح، النظام، والنظافة، والاعتماد علي النفس، والعادات الصحية •

١ — قيم وسلوكيات النظام:

إنَّ طريقة تقديم الطعام تُعتبر لوناً من ألوان الثقافة يجب أن يتعوّد الطفل عليها منذ صغره، وهذا يتوقف علي بيئة الطفل؛ فالطفل الذي تعوّد أن يُقدّم إليه الطعام بطريقةٍ منظمةٍ فيها تنسيق في الأوقات، وتجميل بالزهور، وإعداد رائع للمائدة، بالإضافة إلي موسيقى هادئة مثلاً، غالباً ما يكون هذا النظام المتكامل مُساعداً علي فتح الشهية، وإفراز العصارات الهاضمة •

وتستطيع الأم أن تُعوّد الطفل علي النظام عندما تُرشده إلي أن يضع في الطبق الخاص به ما يكفي حاجته بطريقةٍ مُهذبةٍ، وأن

يتعوّد كيف يتناول طعامه بالملعقة، وأن يمضغ طعامه جيداً وبدون صوت،
وَأَلَّا يتحدّث وفمه مملوء بالطعام٠٠ إلخ٠ وهكذا.. يتعوّد الطفل علي اتخاذ
سلوك مرغوب فيه تجاه النظام وحبّ الحياة؛ لأنّه سيتعوّد ذلك منذ
صغره أثناء تناوله لطعامه اليومي، وهكذا يستطيع التمييز بين القبح
والجمال، الفوضى والنظام٠

٢- قيم وسلوكيات النظافة:

يمكن من خلال تغذية الطفل أن يتعوّد منذ صغره علي النظافة،
بحيث تصبح سلوكاً خاصاً يتبعه دائماً، وذلك مثل: غسل اليدين قبل تناول
الطعام وبعده، وطريقة الجلوس الصحيحة علي المائدة، وعدم شرب الماء
بصوت عالٍ، وعدم فتح الفم عند مضغ الطعام٠ إلخ.

كذلك.. يتعوّد الطفل النظافة بتعويده ضرورة وضع « فوطة » أو
مريلة أثناء تناول الطعام لمنع تلوث ملابسه، واستعمال الأدوات الخاصّة
به، وكذلك يتعوّد علي أن يكون هناك « مفرش » نظيف يوضع بعناية
علي المائدة، وألّا يقوم الطفل للتخلّص من الفضلات أثناء تناوله الطعام ثمّ
يعود لاستكمال طعامه؛ فهذا لون من السلوك غير مستحب٠

٣- قيم وسلوكيات الاعتماد علي النفس:

في بداية تعويد الطفل الاعتماد علي نفسه في تناول الطعام لابد أن تكون ألوان الطعام جافة، علي أن يتدرّج ترك الطفل ليأكل كلّ شيء سائلاً كان أم جافاً. وتستطيع الأم أو المربية أن تُعاون الطفل في تناول طعامه السائل في البداية، ومن خلال ذلك تُعلّمه كيف يتلافي سقوط الطعام علي ملابسه. وعلينا أن نتوقّع خطأ الطفل، وعلينا أيضاً أن نتقبّل هذا الخطأ بصدرٍ رحب، فالطفل كثيراً ما يتعلّم من أخطائه، المهم ألا نجعله يُغالي في تكرار الخطأ، والإرشاد السليم منا يجعله يتقبّل تصحيح كل أخطائه.

٤- قيم وسلوكيات في تناول الطفل لطعامه:

يجب تعويد الطفل علي أن يتناول طعامه وهو جالس بطريقةٍ صحيحةٍ لا تُساعد علي تقوس ظهره الأمر الذي يؤدي إلي عرقلة نموه الجسمي والصحي علي الوجه الصحيح، وألاً نجعله يتعجل بلع الطعام دون مضغه جيداً حتى لا يُسبّب له عُسر الهضم.

نقطة أخيرة جديرة بالاهتمام عند تناول الطفل لطعامه، هي: عدم إجبار الطفل علي تناول طعام مُعيّن، أو عدم إكراهه علي تناول قدر أكبر منه، فإذا لم يأكل الطفل جميع ما وضع له من الطعام ينوه له بملاحظةٍ عابرةٍ. وليعلم الآباء والأمهات أن

استخدام الضغط علي الطفل لن يُفيد بشيءٍ. والقاعدة المهمة بخصوص تغذية الطفل هي الاحتفاظ بالهدوء، وعدم الاهتمام، ولندع الوجبات تستمر في وقتها الروتيني الطبيعي دون إظهار أي اهتمام لا داعي له طالما أن الطفل غير مريض.





الفصل الثاني

إشباع حاجة الطفل إلي
الإخراج والتخلُّص من الفضلات



الحاجة إلى الإخراج من تبؤل وتبرؤز من الحاجات الجسميَّة المهمة
لحياة الإنسان . والطفل في الشهور الأولى يُفرغ فضلاته عن طريق فعل
منعكس لا إرادي، فحين تمتلئ أمعائه تنفتح العضلات العاصرة في الشرج
انفتاحاً معكوساً فتطرد المحتويات إلى الخارج . وكذلك، حين تمتلئ المثانة
تنفرج العضلة العاصرة من تلقاء نفسها (أوتوماتيكياً) . وهذه العمليات
تكون غير إرادية تماماً في مرحلة الطفولة المبكرة؛ والسبب في ذلك أن الجهاز
العصبي العضلي اللازم للسيطرة الإراديَّة لا يكون قد أكمل نموّه .

وتعلَّم كف الإخراج وضبطه إلى أن يتم التخلص من الفضلات بالطريق
المناسبة، وفي المكان المناسب اللذان تقبلهما الجماعة، هذا التعلُّم يتطلَّب
كف أو قمع استجابات من شأنها أنَّها كانت تحدث بطريقةٍ (أوتوماتيكية
(في بادئ الأمر .

وهناك اختلاف في وقت، وكيفية ضبط وسائل الإخراج لدى الطفل،
ونحن نجد أنَّ كثيراً من الأمهات الصَّغيرات قد يحصلن علي نصائح مُتعارضة
بهذا الشأن، كمَّا قد تكون أهمية التزام الطفل بضبط وسائل الإخراج في
مرحلةٍ مبكرةٍ — نتيجة التدريب القاسي الدقيق — غالباً ما تُعرَّضه إلى
نكسة العودة إلى فَقْد القدرة علي الضبط فيما بعد .

● السن المناسبة لعملية ضبط الأمعاء والمثانة:

السن الطبيعية التي يتمكّن فيها الطفل من ضبط الأمعاء هو سن ١٢ شهراً، والمثانة بعد أن يبلغ الطفل السنتين من العمر. ومعظم الأمهات يبدأن التدريب علي ضبط وظائف الأمعاء فيما بين الشهر التاسع والشهر الرابع عشر، ويكملن هذا الضبط عند انتهاء الشهر الثامن عشر إلى الشهر العشرين.

ويلاحظ أنّ الأمهات اللاتي يبدأن هذا الضبط متأخراً يكن بحاجةٍ إلى زمنٍ أقل في تدريب الطفل ممّن بدأنه مبكراً، نعني أنّ التدريب يكون كمّا هو متوقع أكثر ما يكون سهلاً حين تبلغ قدرات الطفل العصبية والعضلية والإدراكية حدّاً كافياً من النضج تسمح له بأن يحبس الإخراج حتى يحين الوقت المناسب.

● الشروط التي يجب توافرها كي يستطيع الطفل التحكّم في عملية الإخراج:

- أن يُصبح قادراً علي الجلوس علي الإناء الخاصّ بدون أي مجهود، ويكون قد اكتسب قدرة التحكّم الفعلي الكافي واللازم لذلك.
- أن يكون قادراً علي التعبير عن حاجته بطريقةٍ مُعيّنة، وأن يفهم ما يُطلب منه، وبذلك يستطيع أن يتجاوب بذكاء وليس بطريقةٍ آلية.

■ أن يكون قادراً علي تكوين علاقات ثابتة مع مَنْ تقوم برعايته
ويشعر نحوها بالاطمئنان حتى يكون قادراً علي كسب رضاها،
وبذلك يستطيع أن يفهم المديح عند أي محاولة ناجحة.

وهناك أمور في غاية الأهمية يجب أن تُراعيها الأم أو المربية، ونحن
نتحدّث عن التحكّم في عملية الإخراج، سوف نستعرضها بشيءٍ من التفصيل
علي الصفحات التالية.

● ينبغي أن يكون ضبط الإخراج بدون إحداث أي ألم نفسي:

يجب علي الأم أو المربية أن تُتيح الفرصة للطفل علي التدريب علي ضبط
عملية التبوّل والتبرّز بطريقةٍ سليمةٍ تتفق مع قوانين علم النفس فيما يتعلّق
بأي نوعٍ من التعلّم، وكذلك مع تعاليم الصّحة النفسيّة التي تُركّز علي عدم
إحداث أي نوعٍ من أنواع الألم النفسي للطفل أثناء تدريبه علي التحكّم في ضبط
عملية الإخراج.

فمن ناحية القوانين الخاصّة بالتعلّم ومن بينها: قوانين الثواب
والعقاب، وقوانين الممارسة، ينبغي أن نعلم أنّ الطفل قد يتعلّم كف
الاستجابة؛ لأنّه يلقي في كلّ مرّة ينجح فيها من كف دافعه الخاصّ بالإخراج
شيئاً من الإثابة من الوالدين، ومن الممكن أن يتدرّب خلال الإثابة المنتظمة
علي السلوك الصحيح.

كذلك فإنَّ استخدام أسلوب العقاب باللفظ أو الفعل حين يُخالف الطفل عملية ضبط الإخراج بالطريقة السليمة التي قد تعلَّمها، قد يكون له تأثيره نتيجة الخوف من العقاب المُحتمل، أو الحرمان من حُبِّ الوالدين. وهنا يضطر الآباء أو الأمهات إلى استخدام الأسلوبين معاً، ولكن دون اللجوء إلى العقاب البدني، ذلك أنَّ الطفل إذا كان يرغب في الحصول علي المودة التي يحتاجها، ويستمتع بها في مُقابل أدائه فعل الإخراج؛ فإنَّ ذلك يدفعه إلى تكرار هذا الفعل الذي يلقي عليه الإشادة والاستحسان.

● ويحدث العكس إذا ما كانت الأم لا تحنو علي الطفل، أو ترعاه (فالطفل لا يحصل علي إثابة كافية جزاء ما يقوم به من كف أو تعطيل للأفعال التي تراها الأم سيئة)، ثمَّ أن الأم إذا التجأت في هذا الموقف الأخير إلى العقاب البدني من أجل تحقيق هذا التدريب، أصبح من المُحتمل أن يُعد الطفل ذلك شيئاً ينبغي الخوف منه فيتجنبه.

أمَّا من ناحية الممارسة، فإنَّ الوالدين حين يقومان بمراقبة الطفل لملاحظة ما قد يُشير إلي أنَّه بحاجةٍ إلي التبول أو التبرز ثمَّ باصطحابه مباشرة إلي الحمام، فإنَّهما يُتيحان للطفل فرصة النجاح في ضبط عملية الإخراج، وإن تكرر هذا الموقف بدرجةٍ كافيةٍ لترتب عليه أن تقوي الارتباطات بين نمط المُثيرات الداخليَّة (من توتُّرات في الأمعاء أو المثانة)، والمُثيرات الخارجيَّة (الحمام)

من ناحيةٍ، وبين استجابات الإخراج من ناحيةٍ أخرى. وهذا يجعل من المحتمل — في المناسبات المقبلة — أن يمتنع الطفل عن الإخراج حتى يصل إلى الحمام. أمّا إذا كان الطفل قادراً علي الكلام أو التعبير بالإشارة عن حاجته للإخراج لأصبحت عملية التعلّم والتدريب أكثر سهولة.

وتُشير تعاليم وقواعد الصحّة النفسيّة إلي أن التدريب المُفرط في القسوة والإيلاء فإنّه يُحدث قلقاً شديداً عند الطفل، وقد يؤدي إلي مشاعر العدوان نحو الأبوين، واستعداد هذا الطفل لأن يُظهر عدة أعراض مرضية (أي نوعاً من سوء التوافق) في مرحلتي الطفولة المتأخرة، والمراهقة.

إنّ الأم شديدة القسوة والعقاب قد تكتسب قيمة سلبية، أو مُثيرة للقلق علي أساس أنّها أصبحت مصدراً للألم والخوف عند الطفل. وقد تكون خبرة التدريب علي ضبط عملية الإخراج بالنسبة لبعض الأطفال، المرّة الأولى التي يرتبط فيها القلق الشديد بالأم.

وإذا كانت الأم قد التزمت البرود ونبذ الطفل إذا ما أخطأ فقد يؤدي أسلوبها هذا — في تعويد الطفل علي ضبط الإخراج — إلي آثار ضارة بالطفل، وإلي قيام مشاعر السلبية عنده. وهذه الآثار السلبية - غالباً - ما تتمثّل في الاستجابات العدوانية التي لا تكون من قبيل نوبات الغيظ غير الموجهة نحو هدف مُعيّن، حيث يبدأ الطفل في الصراخ، أو الرفس، أو العض، أو يقوم بهجوم

لفظي علي الأبوين • كذلك فإن القابلية علي التهيّج يؤدي إلي انتكاسات مؤقتة في ضبط وظائف المثانة والأمعاء •

والذي نريد أن نبلوره في النهاية يتلخص في: أنّ اتخاذ التدريب صورة عنيفة من الضغط الشديد علي الطفل حتى يُسرّع في تكوين هذه العادات، بالرغم من أن جهازه العضلي لم ينضج بعد النضج الكافي، ولم يصل إلي درجة من التكامُل مع سائر الأجهزة الأخرى؛ فهذا يعني تولّد الحقد والكرهية في نفس الطفل الصّغير، كما أنّه يستشعر أحاسيس الفشل والعجز البدني، وقد تشتد لديه النزعات السّاديّة (الاستمتاع بإيذاء الآخرين والتنكيل بهم (كرد فعل للضبط الشديد الذي يُفرض عليه • وإن التدريب علي التخلّص من الفضلات بطريقةٍ لا تقوم علي التفاهُم والتسامح والصبر يمكن أن يؤدي إلي مظاهر قوية من الاضطراب في الشخصية عندما يصل الطفل فيما بعد إلي مراحل البلوغ •

● العادات السلوكية التي يمكن أن يكتسبها الطفل من خلال عملية ضبط الإخراج:

١ — قيم وسلوكيات النظام:

تستطيع الأم أن تُعوّد طفلها علي النظام منذ الصّغر وذلك بأن تُنظّم المواعيد التي تُدرّبه عليها لقضاء حاجته، ويُفضّل أن يكون ذلك في الصباح الباكر عند استيقاظ الطفل من نومه فتأخذه

إلى الحمام ليقضي حاجته، ويمكن أن يتم ذلك ابتداءً من الشهر السادس أو قبل ذلك بقليل حسب صحّة الطفل وقدرته الجسميّة.

ويجب ألاّ تتوقّع الأم استجابة طفلها السريعة لهذا الأمر، خصوصاً وإن الطفل في هذه السن لم يكتمل نموه أو تنضج أجهزته الخاصّة بذلك النضج الكافي.

ونوه بأنّه إذا تعوّد الطفل علي تنظيم عملية الإخراج، فقد ترتبك هذه المواعيد بسبب التسنين أو الإصابة بالإسهال ١٠٠ إلخ، كذلك يجب عدم الضغط علي الطفل وإطالة بقائه جالساً علي الوعاء المخصّص لعملية الإخراج في هذه السن الصّغيرة حتى لا تتكوّن عنده عادة المقاومة.

من المهم إذاً أن تضع الأم في اعتبارها أنّ الهدف الأساس من هذا التدريب هو تعويد الطفل بالتدريج علي قضاء حاجته في أوقاتٍ منتظمةٍ دون توتر، أو ضغط، أو تأنيب، أو عقاب، ومن المُستحسن أيضاً أن يُدرّب الطفل علي نفس العملية — في هذه السن — بعد وجبة الظهر، وقبل نومه فترة الظهر، ثمّ بعد استيقاظه من النوم عَصراً، ثمّ قبل نومه في المساء ١٠٠ وهكذا.

٢- قيم وسلوكيات النظافة:

علي الأم أن تُعوّد طفلها علي النظافة باستمرار عقب أدائه لحاجته وألاّ تتركه مبتلاً أو مُتسخاً ببرازه لأي فترةٍ مهما كانت

مشاغلها، وألا تُعوّده علي القذارة بصفةٍ عامّةٍ؛ فالنظافة والقذارة كلاهما سلوكاً مكتسباً يتعوّده الطفل منذ صِغره. والبيئة النظيفة تُكسب الطفل بكُلِّ تأكيد عادات النظافة من خلال ممارسته لحاجاته اليومية المُلحّة؛ وبالتالي يُعمم سلوكه النظيف بعد ذلك علي كُلِّ ما حوله، والعكس صحيح بالطبع.

٣- قيم السلوك الصحيّ السليم:

عندما نغرس في الطفل السلوك الصحي المرغوب ينبغي لنا أن نوفر الجو الملائم لذلك، فلا بد مثلاً أن يكون الحمام صحيّاً ونظيفاً، وذلك بتطهيره دوماً حسب عدد أفراد الأسرة واستعمالهم لهذا المكان.

وعلي الأم أن توفر لطفلها الصّغير مقعده أو كرسيه الخاص به لقضاء حاجته، وأن يكون نظيفاً ومطهرّاً باستمرار، وحبذا لو كان بالحمام حوض صغير، أو صنبور صغير منخفض يسهل علي الطفل استعماله، ومراة صغيرة منخفضة مُثبتة علي الحائط يستطيع أن يستخدمها الطفل ليتعوّد العناية بهندامه وتنظيم ملابسه ونظافتها بعد قضاء حاجته مُعتمداً علي نفسه بقدر إمكاناته وموه.

وأن يكون بالحمام أيضاً شماعة يسهل علي الطفل وضع ملابسه عليها إن احتاج ذلك، وأن يكون بالحمام أيضاً منشفة

«فوطه» خاصّة بالطفل لتجفيف يديه مع إرشاده وتوجيهه إلي عدم استعمال مناشف الغير ممّا ينتج عن ذلك من أضرار.

● تكوين سمات مرغوب فيها من خلال إشباع حاجة الطفل للإخراج:

تستطيع الأم ذلك بتعويد الطفل علي الاستقلال والاعتماد علي نفسه قدر استطاعته و حسب إمكانيات نموه، فينبغي علي الطفل مثلاً، أن يذهب إلي الحمام وحده، علي أن يكون وصول الطفل إليه سهلاً وميسوراً، دون وجود أية معوقات تحول دون ذلك.

كمّا يُراعي أن تكون ملابسه سهلة الفك والربط، وأن يكون بالمنزل أو دور الحضانة مرحاضاً صغيراً منخفضاً، كمّا يجب أن يتوافر ورق صحي ووعاء مُغطي لوضع الورق المُتسخ فيه إذا لم يتيسر وضعه في المرحاض نفسه.

والأم في هذا كُله لابدّ من توجيه طفلها الصّغير علي كيفية الجلوس علي مرحاضه الصّغير، ثمّ كيفية اغتساله بعد قضاء حاجته، ثمّ تجفيفه لنفسه، وارتداء ملابسه، ثمّ استعمال «السيفون»، أو «الكومبنيشن» للتخلّص من بقاياها، ثمّ غسل يديه جيّداً بالماء والصابون، مع ضرورة تهوية المكان، أو رشه ببعض المطهرات ثمّ غسل يديه جيّداً بعد ذلك.. وهكذا.

إنَّ هذا التدريب الذي تم سرده يؤدي بالطفل إلى زيادة استقلاله الذاتي، كمَّا يؤدي إلى امثاله لتوجه الكبار في مجال سلوكي مهم في حياته، كذلك فإنَّ مشاعر الطفل التي تكون قد تكوَّنت من جراء تدريبه علي قضاء حاجته والتخلُّص من فضلاته لها أهميتها في تكوين شخصيته فيما بعد؛ فالطفل الذي يتم تدريبه علي أساس من التفاهم والتعاون، غير الطفل الذي تدرب علي هذا الأمر بنوعٍ من القسوة، والتعنيف، والعقاب، فالطفل في الحالة الأولى سوف تكون اتجاهاته نحو المجتمع إيجابية وبناءة، وقائمة علي دعائم الحُبِّ، والثقة والاطمئنان.

أمَّا الطفل في الحالة الثانية فسوف تتكوَّن لديه اتجاهات سلبية نحو بيئته ومجتمعه، قوامها الشك، وانعدام الثقة، وهكذا يمكن أن تنمو في هذه المرحلة الدقيقة من حياة الطفل، مشاعر التعاون والثقة، وحرية التعبير، والاستقلال، والاعتماد علي النفس، أو تنمو مشاعر نقيضه لهذا كله كالتمرد، والكبت، والخجل.

وبوصول الطفل إلى سن السادسة نجد أن العادات الصحيَّة والسلوكيَّة الخاصَّة بعملية الإخراج تكون قد تكوَّنت لديه بالفعل، ويجب أن تثبت لديه في هذه السن. وعلي الأم في المنزل، أو المربية في دور الحضانة أو المدرسة أن يُعلِّموا الطفل كيف يتصرَّف في الأماكن العامَّة الخاصَّة بقضاء هذه الحاجة ليتمكَّن من تعميمها بعد ذلك عندما يحتاج لقضاء حاجته في أي مكان عام يذهب إليه.



الفصل الثالث

إشباع حاجة الطفل

إلى النَّوم والراحة



ليست هناك في الوقت الحاضر نظرية فسيولوجية كافية تماماً لتفسير الحاجة إلى الراحة • والحاجة إلى النوم والراحة من الحاجات البيولوجية الجوهرية للآزمة لنمو الطفل، فنمو الطفل يكون سريعاً مما يستلزم مجهوداً كبيراً في عملية هدم الأنسجة وبناءها، تلك العملية التي تحدث بسرعة وبشدة أثناء بذل النشاط علي اختلاف أنواعه •

والنوم من أهم العوامل لتعويض ما أنفق في هذا المجهود لأنه يُريح الطفل راحة تكاد تكون تامة، ففي النوم يقل النشاط الذاتي إلى أدنى حد، ويُبطئ التنفس والدورة الدموية، كما ينخفض معدل الأيض، وبذلك تحتفظ الطاقة للآزمة للنمو، كما يتم إصلاح ما يُصيب الأنسجة من تلف • وبذلك يُساعد الجسم علي الاحتفاظ بالتوازن من حيث التكوين الكيميائي والعمليات الفسيولوجية •

● زمن النوم الذي يحتاجه الأطفال:

الزمن الذي ينقضي في النوم يتناقص كلما تقدّم الطفل في العمر، فالمواليد الجدد يقضون في المتوسط ٨٠٪ من أوقاتهم في النوم، و٢٠٪ في اليقظة • وفي الشهور الأولى يقضي الطفل في النوم فترة مساوية في المتوسط لفترات اليقظة، وإن كانت تقل قليلاً في سنوات الطفولة التالية:

● ويمكن للأُم أو المربية أن تُتيح للطفل نوماً هادئاً في ساعات منتظمة يأخذ فيها كفايته من الراحة التي سوف تُساعده علي النمو، وإلا فسوف تضطرب صحّته ويشحب لونه، ويُصبح غير قادر علي الإفادة ممّا يُقدّم له من احتياجات أُخري.

● نوم الطفل.. ومراعاة الفروق الفرديّة:

الفروق الفردية كبيرة من حيث حاجات النّوم، كمّا أنّ احتياجات الطفل الواحد قد تتفاوت من وقتٍ إلي آخر، والواقع أنّ هناك عوامل كثيرة تؤثر في خاصية النّوم وكميته، ففي الشهور الأولى نجد أنّ الاضطرابات المعديّة، أو البلل، أو عدم الراحة الجسميّة، أو الضوضاء قد تُعرقل النّوم العميق ٠ وفي السنة الثانية يبدأ الطفل في النوم بمقدار ما يحتاج، ولا يستيقظ إلاّ بعد أن يشعر بالراحة ٠ ثمّ يتعلّم بعد ذلك النمط السائد في بيئته المنزليّة فيما يتعلّق بأوقات النّوم واليقظة ٠

● تطوّر حاجة الطفل إلي النّوم عبر مراحل نموّه المختلفة:

أولاً: مرحلة المهد (الوليد) من «الميلاد — أسبوعين»:

يحتاج الوليد إلي النّوم لفتراتٍ طويلةٍ، ويميل إليه ميلاً شديداً فهو ينام مُعظم الوقت ولا يصحو إلاّ للتغذية أو الإخراج ٠ وينام الوليد أكثر من عشرين ساعة في اليوم موزعة علي حوالي

ثماني فترات • ويكون معظم نومه علي الظهر ويتخلله التثاؤب • ويُلاحظ أنَّ مدة النَّوم تتغيَّر من يومٍ لآخر وتقلُّ مع النمو •

ثانيًا: مرحلة الرضاعة من « أسبوعين — عامين »:

يُلاحظ في هذه المرحلة كثرة النَّوم في البداية، ثُمَّ تتناقص كمية النَّوم وتطول فترة اليقظة بالتدريج • ويُلاحظ أنَّ تعب الرضيع يؤدي إلي تقليل النشاط ثُمَّ إلي النَّوم • ويُلاحظ أيضاً أنَّ الرضيع ينام نهاراً في هذه المرحلة، وبالتدريج يتخلَّص من إغفاءة النهار.

وقد وجد أنَّ نوم الأطفال الرضع الأصح جسميًّا، والأثقل وزنًا يكون أهدأ وأعمق من نوم الأطفال الأضعف صحيًّا والأخف وزنًا •

ثالثًا: مرحلة الطفولة المبكرة من « ٣ — ٥ سنوات »:

يتراوح عدد ساعات النَّوم في هذه المرحلة بين ١١ — ١٢ ساعة، وتقل ساعات النَّوم بالتقدُّم في العُمُر • وتختفي بالتدريج إغفاءات النهار، وبالتدريج أيضاً يقل مقدار النَّوم حتى يصل إلي (١٠) ساعات تقريباً ليلاً في الطفولة المتأخرة •

رابعًا: مرحلة الطفولة الوسطي من « ٦ — ٨ سنوات »:

يقل عدد ساعات النَّوم بالتدريج، ويكون متوسط فترة النَّوم علي مدار السنة في سن ٧ سنوات حوالي ١١ ساعة •

خامساً: مرحلة الطفولة المتأخرة من « ٩ – ١١ سنة »:

يقل عدد ساعات النَّوم حتى يصل إلى ١٠ ساعات في المتوسط في هذه المرحلة.

● كيف تُعدّ الأم مكان نوم الطفل ؟

يجب أن يكون مكان نوم الطفل منسقاً، نظيفاً، هادئاً بعيداً — بقدر الإمكان — عن الضوضاء أو الضرر • وأن تتوافر فيه الشروط الصحيّة بحيث يكون جيد التهوية، يدخله الشمس والهواء الطلق، وألاً يتعرّض الطفل أثناء نومه لتيارات هوائية عنيفة، وأن تكون درجة حرارة الغرفة مُعتدلة •

كمّا يجب أن تحرص الأم أو المربية علي أن يكون سرير الطفل جيد الصُّنع مشدوداً شداً يضمن الوضع الصحي للعمود الفقري من حيث استقامته وراحته التامة، وعدم تعرّضه للتقوس أثناء نوم الطفل، وأن يكون خالياً من الرءوس الحادة التي قد تؤدي إلي تمزيق أغطية الطفل أو تُسبّب له الأذى البدني.

وأن تُراعي الأم أن يكون ارتفاع سرير الطفل مناسباً مع قامته، ومن الأفضل أن يبلغ ارتفاع سرير الطفل حوالي ٢٥ سم تقريباً عن أرض الحجرة ليتمكّن الطفل من صعوده بسهولةٍ والنزول منه دون مساعدة، كمّا يتمكّن من تنظيفه وترتيبه.

● كيفية إعداد فراش الطفل وملابسه:

يتوقف فراش السرير علي إمكانات المنزل، وأن يُراعي فيه تناسبه مع فصول السَّنة، وأن تكون الأغذية نظيفة ومتينة تضمن راحة الطفل وتدفئته. وأن تكون ملابس نوم الطفل مُريحة، غير ضيقة سهلة الحل والربط، فإذا ما احتاج الذهاب إلي الحمام مثلاً تمكَّن من فكّها بسرعةٍ وسهولةٍ فلا يتبوّل دون إرادته أثناء محاولة فكّها.

● كيف يكون مظهر حجرة نوم الطفل ؟

يجب أن يكون المظهر العام لحجرة النوم نظيفاً، ومنظماً، ومنسقاً. وأن تُراعي فيه الشروط الصحية للإضاءة، ويُفضَّل أن يكون طلاء جدران غرفة النوم قابلاً للتنظيف بالماء ليظل نظيفاً أمام عينيه دائماً.

ويجب مُراعاة رونق الحجرة العام، مثل: تزيين الجدران بالصور الجميلة المُحببة لنفس الطفل، وتزيين النوافذ بالستائر المزركشة التي علاوة علي قيمتها الجمالية فإنّها عندما تُسدل تضيف علي الحجرة جواً من الهدوء والنعومة التي تُساعد الطفل علي النوم الهادئ والاسترسال فيه.

● كيف تُعد الأم وتهيئ طفلها إلي النَّوم ؟

تستطيع الأم أو المربية أن تعود طفلها بعض العادات التي تُساعد علي نموه الثقافي، كما تُساعد علي دخوله في النَّوم

فبعض الأمهات يعمدن إلي تشغيل الموسيقى الهادئة عند وضعه علي السرير، حتى وهو طفل رضيع لتعود أذناه علي النغم الهادئ المريح الذي كثيراً ما يُساعد علي راحة أعصابه فتيسر له نوماً هادئاً.

وكثيراً من الأمهات يقمن بالغناء لأطفالهن الرضع قبل النَّوم في صوتٍ هادئٍ رخم، مع هز وتريبت خفيف لجسم الطفل يُساعد علي الاستغراق في النوم. وليس هذا في واقع الأمر سوي سلوكاً يتعوده الطفل ليشب علي حُب النغم الجميل العذب، والرغبة في سماعه، أو أنه يكون البذور الأولى للثقافة التي تريدها الأم لطفلها.

كذلك فإنَّ الطفل الأكبر غالباً ما تحكي له الأم القصص قبل النوم. هذه القصص التي تدور حول الحيوانات والطيور لبث قيم المجتمع، والتي يحتل الخيال فيها مكاناً كبيراً يجعل الطفل يُحلِّق بخياله في عوالم كثيرة تفتح مداركه وتُنمي ثقافته.

● الأم.. وعادات النَّوم عند الطفل:

الصعوبات التي تتعلّق بالنَّوم أكثر شيوعاً في السنة الثانية أو الثالثة، وفي أغلب الأحيان تكون هذه الصعوبات نتيجة ظروف النوم أثناء السَّنة الأولى، وعادات النَّوم التي اكتسبها الطفل في هذه الفترة.

وينبغي أن تُشجع الأم طفلها علي الاستقلال في النوم في فترةٍ مبكرةٍ ما أمكن ذلك؛ فمن الأفضل أن يتعوّد الطفل النَّوم في غرفته الخاصّة مع أخ له، أو مع مربيته بعد مرور الأسابيع الأولى، وتكون الأم في رعايته، فإذا استيقظ الطفل أثناء الليل بعد آخر رضعه، ينبغي علي الأم أن تُلبّي نداءه فتحاول أن تُرضعه وتُخفف عنه وتمنحه الحُب والحنان حتى يشعر بالراحة والاطمئنان، ولا تتركه لنفسه يصرخ حتى ينام.

وفي أغلب الأحيان يبكي الطفل لفترةٍ إذا تُرك وحده، ولهذا يُستحسن أن تنظم الأم له وقت النَّوم ووقت الاستيقاظ؛ لأنّ ذلك يُساعده علي اكتساب عادات النَّوم الصحيحة، وكذلك لا ينبغي إيقاظ الطفل بصورةٍ مفاجئة بالأصوات المزعجة.

وإذا كان الطفل مريضاً أو في حالةٍ غير طبيعية بسبب التسنين مثلاً؛ فمن الحكمة أن تذهب الأم فتنام في نفس الغرفة لفترةٍ قصيرةٍ، وبعد أن يستعيد الطفل حالته الطبيعية تبدأ في مُساعدته علي اكتساب عادة النَّوم بدونها تدريجياً.

وفوق ذلك فعلي الأم أن تُراعي عدم تعرّض الطفل للبلل، أو البرد، أو الجوع، أو المغص...حتي يستطيع الطفل أن ينعّم بنومه، فمتى اكتفي واستقر الطفل نام علي الفور. وفي هذا الاسترخاء معني مزدوج، أي تعبير مزدوج عن انقطاع الحاجة الفسيولوجيّة،

وتعبير عن الأمن النفسي، فالنّوم معناه الكف عن الاحتياج إلى مراقبة البيئة أو السيطرة عليها، أو الفعل فيها، والنّوم الحقيقي تتويج لنشاطٍ وصل إلى أهدافه؛ فإذا أحس الطفل أنّه منعزل يُناضل ضد البيئة المُحيطة به، فهو لم يتخل عن يقظته، ولم يغلبه النّوم إلّا وقد أنْهَكَ وأصابه الإعياء، وهو عندئذ نومٌ هابط النوعية، مضطرب، وغير تام.





القسم الثاني

إشباع الحاجات العقلية





الفصل الأول

إشباع حاجة الطفل إلي

البحث وحبّ الاستطلاع



الحاجة إلى البحث وحُبّ الاستطلاع هي حاجة تجعل الفرد يستطلع الأشياء، أو يتفحص المواقف، فيختبرها أو يسأل عنها، وهي حاجة مشتركة بين الإنسان والحيوان. فقد دلت التجارب علي أنّ الحيوانات حين تُوضَع في أماكن جديدة تأخذ في استطلاع أنحائها، والبحث في أرجائها، حتى إنّ لم تكن جائعة أو ظمئة، والصيدون يستغلون هذه الحاجة أو هذا الدافع في صيد الحيوانات، إذ يحضرون شيئاً غريباً يدعو الحيوان إلى الاقتراب منه لاستطلاعها، فيسهل عليهم اقتناصه.

هذا وقد دلت التجارب التي أُجريت علي الحيوانات والأطفال علي أنّ حُبّ الاستطلاع حاجة أو دافع غريزي في الطبيعة البيولوجية للكائن الحي، تدفعه إلي فحص البيئة، والتعرّف عليها لمعرفة الأشياء التي يُحتمل أنّ تكون مصدراً للخطر أو للألم التي يُحتمل أنّ تشبع حاجاته قبل أن تنشط، فتُسبّب له نوعاً من الارتياح.

● كيف نلاحظ حاجة الطفل إلى البحث وحُبّ الاستطلاع؟

كثيراً ما نري الطفل يتطلّع إلي الأشياء بعينه ويتتبعها، والطفل يحاول بهذا السلوك أن يتعرّف علي كلّ جديد في بيئته، ويحاول أن يختبره. كما أنّ لعب الطفل المبكر وتناوله لكلّ ما يقع تحت بصره أو يديه، وبحثه هنا وهناك، وتنقيبه عمّا حوله، ليس في الواقع إلّا إشباعاً لحاجته إلي حُبّ الاستطلاع أو الفضول،

ورغبته في اكتشاف المعاني والدلالات لمَّا حوله، واكتسابه كذلك للمعارف أو المهارات الأساس للأزمة لحياته.

ويري « وليام مكدوجل » أنَّ الذي يجعل الطفل يعبت فيمَّا حوله من أشياء هو حُبُّ الاستطلاع. كمَّا أنَّ الطفل يكتسب معلوماته، وتنمو معارفه عن طريق خبراته التي يُمَارِسها بنفسه، سواء عن طريق استعمال عضلاته المختلفة، أو عن طريق حواسه المتعددة التي تُعتبر أبواب المعرفة بالنسبة للطفل.

ويتجلى هذا الميل إلى الاستطلاع أو الفضول في تلك الأسئلة التي يوجهها الطفل إلى والديه أو مُعلِّميه أو مَنْ يحيطون به، عن الأشياء، أسماؤها، وفوائدها، أو عن الحوادث، أسبابها ومضارها. ومن هذه الأسئلة ما يدور حول الأمور الجنسيَّة، أو حول أمور غيبية تُسبب لوالديه كثيراً من الحرج والحيرة. ثُمَّ تظهر لدى الطفل هذه الحاجة بعد ذلك في ميله إلى القراءة أو إلى الرحلات أو المغامرات، ويستمر مُو دافع الاستطلاع عند الطفل إلَّا إذا صادف من البيئة - آباء أو مربين - ما يكبحه أو يُحبطه، فإن لقي منهم مساندة وتشجيعاً، ومن الظروف ما يُساعده علي إعلائه لهذه الحاجة؛ لأصبح هذا هو الأساس نحو التجريب والابتكار والإبداع.

وهكذا نجد أنَّ الحاجة إلى المعرفة من الحاجات المهمة لدى الطفل، وعلي الأخص عند محاولته التعرف علي البيئة، بحيث يمكن عن طريق ذلك تنمية ما لدي الطفل من إمكانيات وقدرات، ولذلك فإنَّ إشباع هذه الحاجة من العوامل التي يجب أن يهتم بها الآباء والمربون في تربية أبنائهم.

هذا...وتستطيع التربية أن تستغل الحاجة إلى البحث والاستطلاع عند الطفل من أجل نموه العقلي والمعرفي، وأن توجه رغبته في استكشاف ألوان مُتعدِّدة من الثقافة، وأن تُشجعه علي الاستفسار، وأن تتركه يسمع، ويرى، ويتذوق، ويشم، ويحس، ويفك، ويركِّب...إلخ.

● مراحل تطوُّر الحاجة إلى البحث وحُبُّ الاستطلاع عند الأطفال:

أولاً: مرحلة الرضاعة (من الميلاد وحتى نهاية السنة الثانية):

تنمو حاجة الطفل إلى الاستطلاع أو الفضول مع بداية الشهر السَّابع تقريباً، فهو يستطلع بعينه، ويُمعن النظر في الأشياء، ثُمَّ يحاول القبض عليها ووضعها في فمه، وهو يتتبع الأشياء التي تتحرَّك من حوله بشغفٍ، كُلُّ هذه أنواع بسيطة من دافع الاستطلاع لدي الطفل، حتى إذا ما وصل لسنِّ الثانية واستطاع المشي واتسع عالمه امتدت يداه إلي كُلِّ ما يستطيع تناوله...فهو

يعبث بأي شيء وقد يُدمِّره، أو يُمزق بعض الأوراق المهمة، أو يسكب الطعام علي الأرض، وقد يفك ما يعثر عليه من أدوات ليري مم تتكوّن؟، وقد يشد ذيل القطة ليري ماذا تصنع؟، وقد يُحطّم المرأة ليري ما بداخلها!!، وقد يكسر إحدى لُعبه بدافع الاستطلاع لا بدافع التدمير كمّا يُظن، وكُلّ هذه الأمور تُثير غضب الوالدين وتدفعهما إلي مُعاقبة الطفل إمّا بالضرب، أو اللّوم، أو التوبيخ. وتكون النتيجة أن يكف الطفل عن هذه الأفعال، ولكن لفترةٍ قصيرةٍ بعدها ينسي كُل شيء، فيعود إلي العبث من جديد.

ثانياً: مرحلة الطفولة المبكرة (من عامين إلي ستة أعوام):

في هذه المرحلة يريد أن يكتشف الطفل كُلّ ما يقع في متناول يده، أو يقع تحت سمعه وبصره أيضاً، وهو لا يستمر في وضع الأشياء بفمه، ولكنّه يلمسها ويفحصها أيضاً، ويسأل عنها مرّات عديدة متكرّرة، وهو يحتاج إلي بعض الوقت للنظر إلي الأشياء من حوله والتي يشعر باهتمام نحوها، سواء أكانت في شكل صور أو في الحياة الواقعية.

وغالباً ما يتعجّله الكبار، والأفضل عدم لفت نظره إلي الأشياء باستمرار إذ أن هذا غالباً ما يُشتت ذهنه، ويفضل إعطاؤه فرصة لرؤيتها بنفسه حتى يمكنه أن ينظر ويسأل أسئلته الخاصّة.

وعندما يصل الطفل إلى المرحلة التي يسأل فيها أسئلة، مثل: «ما هذا؟»، «كيف يعمل هذا القطار؟»، «لماذا لا تسير العربة؟».. إلخ، فإن الكبار قد يجدون أنفسهم مشغولين بأشياء أخرى، فلا يعيرون أسئلته التفاتاً، وإن كنا نُفضّل أن يُشجع الآباء والمربون حُبّ الاستطلاع لدى أطفالهم، وأن يحفزوهم علي حُبّ البحث والتجريب مع العلم بأنّ الأطفال يتعلّمون كثيراً في هذه السن عن طريق الخبرات البسيطة، فتسلّق قارب صغير في عرض البحر، أو الذهاب إلى المزرعة لرؤية الحيوانات والطيور، أو زيارة أحد المصانع وهو يعمل أو ينتج، كلّ هذه ثروة من الخبرات يستطيع الطفل الصّغير عن طريقها التعرّف علي البيئة المحيطة به.

وعموماً نستطيع القول بأنّ كلّما كان الآباء والمربون علي استعداد للإجابة علي أسئلة أطفالهم وتهيئة الفرص لهم للكشف عن الأشياء بأنفسهم، فإنّهم سوف يدهشون لمدي قدرة أبنائهم علي تعلّم كثير من الخبرات التي قد تعينهم في مستقبل حياتهم.

ثالثاً: مرحلة الطفولة الوسطي (من ستة إلي تسعة أعوام) :

تتميّز هذه المرحلة بنمو الجانب المعرفي للطفل، لذا فهو بحاجةٍ إلي مزيد من الفهم والإدراك والتحصيل، فهو يسعى لاستكشاف كلّ مجهول، وخاصّة في البيئة المحيطة به.

والطفل في هذه المرحلة يصبح قادراً علي اتخاذ الأساليب السلوكية السليمة التي لا تلحق به الضرر حال إقدامه علي الاستكشاف، كما يبحث وراء كُل جديد لمعرفته • وإشباع هذه الحاجة يزيد من رصيد الخبرات الحياتية لدي الطفل، وهي خبرات بدورها تُسهم في مدي نمو العقلي، فضلاً عن تزويده بالمعارف الجديدة، ويصل الطفل عن طريق إشباع حاجته إلي المعرفة إلي مستوي من حُسن التصرف إزاء مواقف حياته الجديدة، وهو ما يكسبه ثقته بقدراته العقلية والفكرية؛ لأنّه استطاع أن يستخدمها استخداماً يؤدي إلي النجاح، فضلاً عن أنّه كُلما زاد مُعدل المعرفة لدي الطفل أدي ذلك إلي نمو إدراكه الحسي الذي يسهم في نضج قدراته العقلية؛ لذلك وجب علي الوالدين والمربين ضرورة الاهتمام بإشباع حاجة الطفل إلي الاستطلاع والمعرفة والتحصيل، عن طريق إجابة أسئلته التي يطرحها عليهم إجابات سليمة ومُقنعة، وإتاحة الفرص له للاشتراك في الرحلات العلمية، وتنمية ميوله إلي القراءة والاطلاع، وإكسابه مهارات عقلية حسابية كالجمع والطرح والضرب والقسمة • إلخ، فضلاً عن الاهتمام البالغ باللغة ورموزها، بحيث يستطيع أن يتقن الطفل دلالة الرموز ومعاني الكلمات •

● وسائل إشباع الحاجة إلى البحث وحب الاستطلاع :

أولاً: خلق الجو الملائم لإشباع الحاجة إلى البحث وحب الاستطلاع:

يتحتم علينا — آباءً ومربين — أن نخلق لأبنائنا الجو المناسب لإشباع حاجتهم إلى البحث وحب الاستطلاع، وأن نحقق رغبتهم في استكشاف كل ما يُحيط بهم آخذين بعين الاعتبار، ما يلي:

١ — تأمين شروط السّلامة من حيث إبعاد جميع مصادر الخطر عن طريق أطفالنا، مثل: منابع الحرارة، والكهرباء، والنّار، وأعواد الثقاب (الكبريت) ، والأدوية والعقاقير، والمبيدات الحشرية ٠٠ إلخ، وإبعادهم كذلك عن أماكن السقوط، والحيوانات المؤذية أو ناقلة العدوى والأمراض .

٢ — إعطاء الطفل ما يشغله بالبحث، والتجريب، والاستكشاف؛ لأنّ الضجر يولّد السلوك المشاغب الذي يمكننا تجنبه بخلق الجو المناسب للطفل أينما كان، وذلك عن طريق توفير الألعاب المختلفة والمتنوعة، مثل: الدمى (العرائس)، والعربات، والقطارات، والخروج من المنزل لمدة ساعة يومياً علي الأقل للتنزه وترك الطفل يقفز ويركض ويعدو، كمّا يجب مشاركته في بعض الألعاب الرياضيّة التي يستمتع بها كثيراً.

ثانيًا: تشجيع مبدأ النشاط الذاتي:

مبدأ النشاط الذاتي من المبادئ المهمة التي أکدها علم النفس أساساً لعملية التعلم، فلكي تتم هذه العملية علي أحسن صورة لابد من أن يبذل المتعلم نشاطاً من جانبه، هذا النشاط هو ما يُطلق عليه « النشاط الذاتي Self activity ، أي النشاط الذي يصدر عن المتعلم نفسه، وبهذا يمكن أن يُشبع نهمه إلي المعرفة .

وتُساهم کُل من الأسرة والمدرسة في تدعيم هذا المبدأ من خلال تعليم الأطفال اكتساب المعارف المختلفة، والخبرات المتباينة، ونؤكد أن استخدام أسلوب التلقين في المنزل أو المدرسة بوصفه الطريق الأساس الوحيد الذي يطل منه الطفل علي عالم المعرفة وإهمال أسلوب النشاط الذاتي يترتب عليه تخريج شخصيات هامشية مُغلقة، لا تستطيع استقبال شتي أنواع المعرفة، أو استيعابها، أو هضمها.

ثالثًا: تنويع المثيرات:

توافر مثيرات متنوعة أمام الطفل يُتيح له — بلا شك — فرصاً مُتعددة لإظهار الدهشة، والتعجب، والتساؤل، والملاحظة، والبحث، والاختبار، والفحص، والتجريب، والتفكير، وهذا کُلّه يتم عن طريق التالي:

١— توجيه أنشطة الطفل إلى المواد أو الأدوات التي يمكنه أن يستخدمها، وهي: اللعب، والدُملَى، والكتب المصوّرة، والخرائط المجسّمة، والكرات الأرضية، والجداول الرياضية، وأدوات المهّن المختلفة كأدوات الطبيب، وأدوات النجار مثلاً، مع توفير الفرص أمام الأطفال لممارسة اللعب الحر، لكي يكتسبوا ثقافة مجتمعهم وخبرات بيئتهم المتنوّعة.

٢— توجيه الطفل إلى المثّيرات الطبيعية والتي نعتبرها كتاب الحياة المفتوح أمام الأطفال، فعن طريق هذه المثّيرات الطبيعية يمكننا أن نلفت نظر أبنائنا إلى ظاهرة اختلاف الليل والنهار، وتعاقّب الفصول الأربعة، وتنوّع الطيور والحيوانات إلخ.

٣— بيئة الطفل المحلية بمختلف مؤسساتها، وهيئاتها، يمكن اعتبارها مجالاً خصباً للمثّيرات والخبرات اللاّزمة لنمو الطفل وإشباع حاجته إلى البحث وحُبّ الاستطلاع والمعرفة: فدور العبادة من مساجد وكنائس، والملاعب والمنشآت الرياضية، والنوادي، والسينما، والمسرح، وقصور الثقافة، ومكاتب البريد، والبنوك، والمستشفيات، والوحدات الصحيّة، ومراكز الشرطة، والمصانع، والمزارع، والحقول، والحدائق، والإذاعة والتلفزيون، والمجلات والصحف.. كلّ هذا يمكن أن تكون مجالات لا حصر لها، تُساعد علي نموه وارتقائه.

وبقدر ما نُقدِّم للطفل من مُثيرات، بقدر ما نُساهم في تكوين شخصيته وثقافته، لذلك.. نوَّكد علي أنَّ الطفل بحاجةٍ إلي هذه المُثيرات حتى يُشبع حاجته إلي البحث وحبِّ الاستطلاع.

ولا شكَّ فإنَّ حرمان الطفل من هذه المُثيرات يُعد حرماناً من كافة العوامل التي تعمل علي تثقيفه ومُوه، وحرمانه أيضاً من استثارة حواسه المختلفة وكفِّها عن أداء وظائفها، وهذا ما نُحذِّر منه.

هذا.. وقد أثبتت العديد من الدراسات النفسية والتربوية أنَّ بيئة الطفل الغنية بالمُثيرات المتنوعة تُساعد علي مُوه نمواً متكاملًا، وتُسهم في تدعيم شخصيته وإثراء ثقافته.

رابعاً: الانطلاق نحو آفاق البيئة الرحبة:

نستطيع أن نوجِّه حبَّ الأطفال والناشئة إلي البحث وحبِّ الاستطلاع والمعرفة، من خلال إكسابهم ثقافة مجتمعهم الذي يعيشون بكنفه، وذلك بالانطلاق نحو آفاق البيئة الرحبة التي تتمثَّل في تلك الأنشطة المُقترحة:

١- اصطحاب الطفل في زهاتٍ، أو جولاتٍ، أو رحلاتٍ بحيث يتمكَّن من الجري، والقفز، والتسلُّق في حُرِّيَّةٍ وحيويةٍ ونشاط، بعيداً عن القيود الحياتية الصارمة، علي أن يكون الهدف من هذه الأنشطة: زيادة حصيلة الطفل من الخبرات الجديدة، وتزويده بالمفاهيم العلمية الصحيحة.

كَمَا يمكن أن تكون هذه الأنشطة أداة لتعويده العادات الصحيّة أو الاجتماعيّة السليمة كعدم قطف الزهور مثلاً. كَمَا يمكن اصطحاب الطفل إلى أحد الحقول القريبة أو المزارع لرؤية أعمال الفلاح المتنوعة كتمهيدته للتربة، وبَذْر البذور فيها، ثُمَّ ريها بالماء. إلخ، ولا مانع أيضاً من اصطحابه لحظائر الحيوانات أو الطيور لرؤية حياتها علي الطبيعة، أو اصطحابه مثلاً إلى خلايا تربية النحل، أو عنابر إنتاج الكتاكيت. وغيرها.

٢- اصطحاب الطفل إلى الشواطئ، حيث يلهو ويمرح علي الرمال، ويُشاهد الرحلات المختلفة لصيد الأسماك التي يقوم بها الصيادون، والتعرّف علي الحياة في البيئة الساحلية كأهم الصناعات القائمة بها، وطبيعة المساكن التي يعيش فيها أهل السواحل، وأنواع الثياب التي يرتدونها، وعاداتهم وتقاليدهم. إلخ، كُلّ هذا يُساعد الطفل علي اكتساب خبرات جديدة وثريّة.

٣- اصطحاب الطفل في زيارة لإحدى حدائق الحيوان، حيث يتعلّم معارف جديدة، منها: التعرّف علي أنواع الطيور والحيوانات، وأحجامها، وألوانها، والبيئات التي كانت تعيش فيها، وماذا تأكل من طعام. إلخ.

٤ — يمكن عن طريق الرحلات إلى مناطق الآثار التاريخية، والمتاحف أن يتعلّم الطفل كثيراً من الخبرات والمعارف عن تاريخ بلاده وحضارتها وما لها من امتيازات، كما يتعلّم تقديره للقيم الفنيّة والجماليّة، وتعوّده المحافظة على آثار بلاده وحمايتها من أي عبث أو تخريب، فينمو الطفل عاشقاً لتراث بلاده.

٥ — يمكن للطفل أن يندمج اندماجاً قوياً من خلال مشاركته في المناسبات الاجتماعيّة، لتعريفه بنظم العلاقات التي تربط بين الناس من مراسم أو طقوس، كحضور الحفلات التي تُقام بمناسبة الزواج أو عقد القران، وأعياد الميلاد، وسبوع المولود، ومن خلال مشاركته أيضاً في الأعياد الوطنيّة والقوميّة كذكرى ثورة الثالث والعشرين من يوليو عام ألف وتسعمائة واثنين وخمسين، أو انتصار السادس من أكتوبر عام ألف وتسعمائة وثلاثة وسبعين.

علاوة على مشاركته في الاحتفالات الدينيّة المختلفة، وما يُصاحب هذه الأعياد والمناسبات من مشاعر، وكيفية الاحتفال بها، وماذا يرتدي النّاس، أو ماذا يأكلون؟، والهدف من ذلك هو توسيع بيئة الطفل وإثراء معارفه خلال مروره بالأحداث أو المناسبات الدينيّة والاجتماعيّة والقوميّة والتاريخيّة، ممّا يُساعد على نضجه وانفتاحه على ثقافة مجتمعه وتشرّبها.

خامسًا: استخدام خامات البيئة:

يمكن استخدام الكثير من خامات البيئة في أوجه نشاط الطفل المختلفة بما يُثري خبرته وثقافته، وإشباع حاجته إلى الاستطلاع والمعرفة، فيمكن استخدام مخلفات البيئة كالقوارغ أو بقايا الجلود أو ريش الطيور وغيرها، هذه الخامات يمكن أن يستغلها الطفل ويفيد منها؛ فيشبع حاجته إلى البحث وحب الاستطلاع .

كما يلزم من جانبنا أن نُقدِّم للطفل خامات البيئة المتعددة والمتنوعة لاستخدامها بما يرقى بخبراته ومهاراته، ونذكر منها، علي سبيل المثال: الصلصال، والورق المقوي، والألوان المائية أو الفلوماستر أو الأقلام، والحبال، وحبّات الخرز الملوّن، والخيط، والقطن، والريش، والقواقع، والمسامير، وعلب الكارتون الفارغة مختلفة الأشكال والأحجام والألوان، والمقص، والصمغ، والأقمشة، وعلب البلاستيك الفارغة، والطلاء، والصابون، والكتب، والقصص المصوّرة، والعرائس المتحركة، والدُمى مختلفة الأحجام والأشكال والألوان التي تُمثّل الأجناس المختلفة، وملابس العرائس، وأثاث منازل صغيرة، وصندوق يحتوي علي أدوات مهن مختلفة، مثل: أدوات النجار (منشار، فآرة، قَدُوم، مسامير) ألعاب تمثل محلات تجارية مثل: محل بائع الفاكهة (فواكه وخضروات من البلاستيك الملوّن)، ومجسمات خشبية، وأدوات قياس، مثل: المتر، والمسطرة، وحبوب للزرع والنبات، وأواني لإنبات الحبوب، وغيرها الكثير .

هذه الأدوات والألعاب المُصنَّعة من خامات البيئة والتي تُمثل جزءاً من حياة المجتمع تُساعد الطفل علي اللُّعب بها، أو تصنيعها لسد احتياجاته من اللُّعب بدلاً من شرائها، كمّا أنّها تُساعده علي نمو عضلاته ومهاراته اليدوية من ناحية أخرى، وتُساعد علي التنفيس عن مشاعره، ومُعاشية حياة المجتمع الذي يحيا فيه، كمّا تُساعده علي المشاركة في الخبرات والتعبير عن نفسه وتقمُّصه الأدوار الاجتماعية المختلفة من خلال اللُّعب، كُل ذلك يُثري ثقافة الطفل ويُشبع حاجته لحُبّ الاستطلاع والفضول، ويشحذ طاقاته الذهنية.

سادساً: تشجيع الهوايات وتنميتها:

نستطيع إشباع حاجة الطفل إلي البحث وحُبّ الاستطلاع عن طريق تشجيع هواياته المختلفة، فيمكننا تشجيعه علي جمع الطوابع المختلفة سواء من داخل بلده أو من بلاد أُخري، مع تفسير للرسم موضوع الطابع، أو الحدث المُصاحب لصدوره.

كمّا يمكننا أن نُشجعه علي جمع العملات أو النقود من نوعيات مختلفة ومن أقطار مُتعدّدة، ويمكن من خلال ذلك أن يعرف الطفل نبذة عن هذا البلد الذي يجمع نقوده، كذلك هواية جمع الصور النادرة وما تدل عليه، وأيضاً جمع الفراشات الملوّنة وكيفية تحنيطها.

كما يمكننا أن نمي هوايات الطفل الأخرى كالصوير، والرسم،
والزخرفة، والأشغال اليدوية، والعزف علي الآلات الموسيقية٠٠ إلخ٠

هذا٠٠ ويمكن للآباء والمربين أن يناقشوا الطفل في هواياته ويقومون
بتشجيعه وتعليمه، وأن يستمتعوا بما يُقدّمه من أعمالٍ أو أنشطةٍ، وبذلك
نمّي في أطفالنا حُبَّ الجمال والتذوق الفني وبث الثقة في أنفسهم ،
ونشبع في نفس الوقت حاجتهم إلي حُبِّ الاستطلاع أو الفضول.

سابعًا: الإجابة علي أسئلة الطفل بتفهم ووضوح:

تعتبر الأسئلة التي يسألها الطفل والإجابة عليها من وسائل اكتساب
المعرفة لديه، والإجابة عن أسئلة الطفل إجابة تتناسب مع عُمره ومستوي
إدراكه من العوامل المهمة التي تساعد علي نموه٠ فالأسئلة هي الطريق
الذي يحاول الطفل أن ينفذ من خلالها إلي فهم العالم المُحيط به تهيّدًا
للتعامل معه٠ فعندما يُثير اهتمام الطفل موضوعًا ما، فإنّه يسأل عنه، وهذا ما
يُسميه عالم النفس « أنجلو بثري » بـ«الجوع العقلي»، ويرى أنّه لابد من
إشباع هذا الجوع حتى يتمكّن الطفل من الحصول علي إجابات واضحة
وكافية لأسئلته٠

ويبدأ الطفل في إلقاء أسئلته الدالة علي تعطشه للمعرفة وحبّ الاستطلاع، عندما يصل إلي مرحلة الطفولة المبكرة • وحبّ الاستطلاع هذا يزيد من مهارات الطفل وخبراته، ولذلك فكلما كانت الإجابات التي يتلقاها الطفل من الآباء والمربين تتفق مع الثوابت أو المبادئ العلمية في التربية، كلّما ساعد ذلك علي نمو الطفل نمواً نفسياً سويّاً، ممّا يؤدي إلي توافقه أو تكيفه أمتع البيئة التي يعيش بكنفها، بشكلٍ معقول ومقبول •

ونحذر الآباء والأمهات من مغبة عدم الاكتراث بأسئلة الطفل، أو التهرب منها، أو الرد عليها ردوداً تنطوي علي الإبهام أو الغموض وعدم المصادقية، علي اعتبار أن هذه التصرفات تنم عن إحجاف وظلم كبير لحقوق الطفل؛ لأنّ الطفل يجد نفسه في حياةٍ متسعة لا يعرف عنها شيئاً؛ لذلك فهو يريد أن يعرف •

نعم •• الطفل يعني ذاته ويُدركها، فهو يتكلم ويمشي، ولكنّه لا يفهم للحياة معني، إنّهُ يري ضوء الشمس متوهجاً عند كلّ صباح، ولكن بحلول المساء يختفي الضوء ليحل الظلام، فلا يعرف أين اختفي الضوء الوهاج، لذلك فهو يسأل •





الفصل الثاني

إشباع حاجة الطفل إلي

تنمية المهارات العقلية



تستطيع الأم أو المربية أن تستغل مشكلات الطفل اليومية في تعلّم الطفل وتزويده بخبرات مُتعدّدة تُساعده علي نموّه العقلي وتنمية مهاراته العقلية في مجال: الإدراك، والتذكّر، والتفكير. وذلك بترك الطفل يحل ما يقع فيه من مشكلات، وأن يستخدم النتائج التي وصل إليها بنفسه في مواقف أخرى مماثلة، وهذا ما يتضح فيما سنعرضه علي الصفحات التالية:

● أولاً: الإدراك: Conception

الإدراك هو وسيلة الكائن الحي بالبيئة المحيطة به، والتعرّف علي حقائقها وهو عملية طبيعية يقوم بها الكائن عن طريق ما هو مزود به من إمكانيات فطرية. فالطفل يولد وهو مزود بخلايا عصبية مختلفة مرتبطة بحواسه تقوم باستقبال مثيرات العالم الخارجي بمجرّد خروج الطفل إلي العالم وتستمر هذه العملية مدي الحياة ما دام الفرد يعيش ويتحرّك في البيئة المحيطة به فتنقل الخلايا الخاصة عند الإنسان صوراً وإحساسات مختلفة هي المادة الخام للنشاط العقلي البشري، ولهذا يُقال: إنّ الحواس هي أبواب المعرفة الأولى.

وإذا كان من المعروف أنّ الخلايا الحاسة تتركّز في حواس خمس، فإنّه قد ثبت أنّ الخلايا الحاسة أكثر انتشاراً من هذا، فيمكن علي سبيل المثال أن نذكر بعض الإحساسات التي تنقل إلي الفرد بواسطة الخلايا الحسية، من ذلك:

١- إحصاسات ضوئية، وتُنقل عن طريق البصر.

٢- إحصاسات صوتية، وتُنقل عن طريق السمع.

٣- إحصاسات توازنية، وتُنقل عن طريق الأذن الوسطي وما بها من وسائل يتأثر بتحريك الطفل.

٤- إحصاسات كيميائية، وتُنقل عن طريق أطراف الخلايا العصبية المنتشرة في الفم والأنف.

٥- إحصاسات اللمس والضغط، وتُنقل عن طريق أطراف الخلايا العصبية المنتشرة في الجلد.

٦- إحصاسات حرارية، وتُنقل عن طريق سطح الجلد.

٧- إحصاسات عضلية، وتُنقل عن طريق أطراف الأعصاب في العضلات.

فالإدراك إذاً عملية نفسية يُفسر بها العقل الإحصاسات التي ترد إليه من تنبيهات أجهزة الحس، إذ تقتصر عملية الإحساس علي مُجرّد تلقي عضو الحس للتنبيه، لكن الإحساس كانطباع بالصورة الحسية يلزمه بعد ذلك التفسير وإعطاء معني للمحسوسات كي تصبح مدركات، أي تجاوز الآليات الفسيولوجية (التي هي أداء أجهزة الحس لوظائفها) إلي عملية الإدراك النفسية التي تحوّل التنبيه لفكرة أو تصور تُسمّ إلي مفهوم Concept ، يُدرك عقلياً.

لذلك يجب علي الأم أن تُتيح للطفل الحُرِّيَّة ليلعب، ويلمس، ويمسك، ويتذوق، ويقذف، ويختبر كُلَّ ما يقع تحت يديه من الأشياء طالما لن يُصاب بأذى في اختباراتِه وتجاربِه لمثيرات البيئة، وأن تضع في مُحيط الطفل كُلَّ ما يُساعد علي تنمية إدراكه من خلال مثيرات البيئة البصريَّة، والسمعية، واللمسية، والشمية، والتذوقية..

تنمية إدراك الطفل:

أولاً: بالنسبة لحاسة البصر:

يمكن أن تطلب الأم من الطفل أن يُميِّز بين الأشكال والأحجام والألوان الخاصَّة بالأشياء المختلفة، ومواد صنعها حتى يُدرك خواصها، ويستطيع بذلك أن يُميِّز بينها ويعرف الفروق بين الأشياء، ويكوِّن لَكُلِّ شيء صورة ذهنية مُدرَّكة يستطيع أن يستدعيها عندما يري هذا الشيء فيما بعد.

ثانياً: بالنسبة لحاسة السمع:

تستطيع الأم أن تجعل الطفل يُميِّز بين الأصوات المختلفة فيكون لَكُلِّ صوت معني خاص به، فيعرف صوت إغلاق الباب والشباك، ويُميِّز بين صوت البيانو والأكسليفون، ويُميِّز بين الصوت الجميل والصوت القبيح، ويُميِّز بين أصوات الأفراد المختلفين، وبين أصوات الحيوانات والطيور المختلفة بحيث يكوِّن صورة ذهنية مرتبطة بِكُلِّ شيء من ذلك.

ثالثًا: بالنسبة لحاسة اللمس:

وعن طريق هذه الحاسة يستطيع أن يكون صورة ذهنية لما يلمسه من أشياء فيعرف أن بعضها له ملمس ناعم أو خشن • ويُفرّق بين الأشياء المستديرة أو المستطيلة حتى بدون أن ينظر إليها •

وتستطيع الأم أن تساعد الطفل في تكوين صور ذهنية للأشياء من خلال إثارة الطفل للتمييز بين الأشياء، كأن تصنع للطفل مثلاً مجموعة من الحبوب في أكياس مغلقة وتطلب منه أن يلمس كلّ كيس ويحاول أن يتعرّف علي ما بداخله، فهذا، فول، وهذا أرز، وهذه مكرونة • إلخ • وهو يستطيع أن يُسمي كلّ شيء بالكيس باسمه بعدما تكوّنت لديه صورة عقلية ممّكنه من إدراك ما بداخل الكيس •

رابعًا: بالنسبة لحاسة الشم:

وعن طريق هذه الحاسة يستطيع الطفل أن يُميّز بين المأكولات فيعرفها من رائحتها دون أن يراها، فهذه كعكة وضعتها الأم في فرن البوتاجاز، وهذه رائحة شواء علي النار • إلخ • وُميّز الروائح الذكية من الروائح الكريهة، وحتى الروائح الذكية يستطيع أن التمييز بينها، فهذه رائحة فل، وتلك رائحة ياسمين، وهذه رائحة قرنفل • إلخ، ويعرف أنّ هذه رائحة خل، وهذه رائحة حامض، وهذه رائحة ثوم أو بصل • إلخ • وذلك التمييز للروائح

المختلفة وإطلاق اسم لكل رائحة إنَّها لأنَّ هذه الرائحة قد تكون لها معني عقلي مُدرك يستطيع أن يتذكَّره عندما يشم الرائحة.

خامساً: بالنسبة لحاسة التذوق:

حيث يستطيع الطفل التمييز بين المالح، والعذب، والحامض، وحلو المذاق٠٠ إلخ٠

معني ذلك٠٠ أنَّ الإدراك الحاسي يتكوَّن عند الطفل في البداية عن حواسه ثم تنتقل هذه الإحساسات إلي مراكز الإدراك في المخ الذي يُميز هذه الأشياء ويُعطيها معني٠

ومن هنا يجب علي الآباء والأمهات والمربين أيضاً أن يتركوا الطفل يُجربُ كُلَّ شيء بنفسه في حُرِّيَّة كاملة، ولا يتدخل الكبار بالمنع، أو الأمر، أو النهي، أو العقاب، أو التخويف٠ وأن يوجهوا الطفل للتمييز بين ما يقع تحت يديه أو أمام بصره، أو سمعه، أو تذوقه، أو شمه، وأن يوجهوه للتمييز بين الأشياء المختلفة، ويحاولوا إدراكها وفهمها٠

● ثانياً: التذكُّر: Recall

التذكُّر عملية عقلية يُمكن الطفل من استرجاع الصور الذهنيَّة البصريَّة والسمعية أو غيرها من الصور الأخرى التي مرَّت بالفرد من ماضيه إلي حاضره الراهن، وهكذا تُصبح عملية

التذكُّر ارتباطية لأنها تصل الحاضر بالماضي وتُقيم علاقات مختلفة ترقى
بالنشاط المعرفي العقلي للفرد.

والتذكُّر بمعناه الضيق يقتصر على تذكُّر واسترجاع الفرد لتاريخ
حياته وما حفل به من تجارب وخبرات ومعلومات، وهو بهذا المعنى
شخصي ذاتي يعكس دائماً ماضي الفرد. أمَّا التذكُّر بمعناه العام فهو يتسع
ليشمل كل الماضي سواء بالنسبة للفرد أو لغيره من الناس، وكذلك الأحداث
التاريخية. إلخ.

ويتوقف وصل الماضي بالحاضر بعد مرور فترة زمنية على مدي وضوح
الصور وغموضها، وهذا يخضع للفاصل الزمني. كذلك يتوقف على ارتباطه
بالألوان العاطفية للفرد أثناء مروره بالخبرات الماضية.

إنَّ اتصال الطفل المباشر بالأشياء وبالناس وتفاعله معهم يمدهُ بذخيرةٍ
من الخبرات العملية والشخصية المباشرة، تلك الخبرات التي تجعله يفهم
المعاني وتُساعده على صب هذه المعاني في الألفاظ التي يسمعها من الكبار،
فالطفل كثيراً ما يعرف معنى الشيء واستخداماته قبل أن يعرف اللفظ
الذي يرمز إليه ويدل عليه. وعندما يعرف كيف يُطلق الألفاظ على
الأشياء فإنَّه يسهل عليه تذكُّرها واسترجاعها مع الصور الذهنية لخبراته،
ويسهل عليه استخدامها في التفكير والمقارنات والموازنات وإدراك العلاقات
بين الأشياء.

كيف نستطيع مساعدة الطفل علي تنمية ذاكرته ؟

تستطيع الأم أن تُساعد علي تنمية ذاكرة الطفل من خلال مواقف الحياة اليومية، كالتالي:

■ عند اصطحاب الطفل في زيارةٍ من الزيارات سواء لأحد الأقرباء أو الأصدقاء، أو عند زيارة النادي أو أحد الأماكن، أو المشاركة في المناسبات المختلفة كأعياد الميلاد، أو حفلات الزواج... وغيرها. فيمكن للأم أو الأب أن تسأل طفلها عقب كُل زيارة عن كيفية الوصول إلي هذا المكان، وما حدث في هذه الزيارة، وَمَنْ قابله فيها، كمّا يمكنه أن يحكي عمّا أعجبه فيها، أو ما لفت نظره... إلخ، المهم أن تكثر التساؤلات التي تُساعده علي عملية التذكُّر.

■ يمكن أن نسأل الطفل بعد زيارته لحديقة الحيوان مثلاً عمّا رآه فيها، وماذا أعجبه في جبلاية القروء، وماذا كانت تفعل هذه القروء، وهل يعرف أين تعيش ؟ وماذا تأكل ؟ وهل انزعج عند سماعه لزئير الأسد مع إنّه كان محبوساً داخل القفص ؟ وكذلك.. يمكن تسأله عن مجموعة الأفيال التي رآها، والزرافة التي أعجبه... وهكذا.

■ وعن طريق ترديد الأغاني الجميلة، والأناشيد الشيقة التي تعلّمها في المدرسة، أو سمعها عن طريق المذياع، أو التي شاهدها في التلفزيون يكتسب الطفل القدرة علي تذكّر ما سمعه وقام بتربيده.

■ وفي البيت عندما تقوم الأم بعمل شيء مُعيّن (كيكّة مثلاً) تسأله: هل يتذكّر كيف صنعتها في المرّة السّابقة ؟ ويمكنها أن تقوم بتجهيز ما يلزم صنعها من: الحليب، والسكر، والدقيق، والزبد، والبيض... وتسأله عمّا ينقص ذلك ؟ وما الذي يجعل رائحة الكيكّة زكية ؟ بشرط أن تكون الأم متأكّدة عند أسئلتها لطفلها أنّه قد رآها تصنع هذه الأشياء قبل ذلك، حتى يسهل عليه الاسترجاع، ويتمكّن من تذكّر الأشياء وطريقة صنعها، خصوصاً الأشياء التي يحبها ويستعذب أكلها.

■ ويمكن للأُم أن تُعطي الطفل صوراً لأشخاص يكون قد رآهم من قبل وتسأله: «مَن في هذه الصورة ؟». كذلك تعطيه رسوماً لبعض الطيور أو الحيوانات علي أن تكون غير مكتملة (ينقصها جزء مُعيّن) كالذيل أو الرأس أو المنقار... إلخ، وتسأله عن الشيء الناقص وتعطيه أقلاماً وتطلب منه أن يُكملها... وهكذا تختبر درجة تذكّره لهذه الأشياء.

إنَّ العادات، والخبرات، والمهارات التي يتعلَّمها الطفل ويكتسبها من البيئة التي يعيش بكنفها تترك أثراً يعمل علي استمرار الماضي في الحاضر، فالطفل الذي يتعلَّم جدول الضرب في صَّغره يستطيع أن يتذكَّره ويستعمله في حلِّ أعقد مسائل الرياضيات في المستقبل. كما أن التجارب الجديدة أكثر قدرة علي مساعدة الطفل في التكيُّف الأفضل للمواقف الجديدة.

● ثالثاً: التفكير: Thinking

التفكير هو سلوك عقلي يستخدم الأفكار، أي الصور الذهنية، والعمليات الرمزية. بمعنى أن التفكير ثمَّنل ذهني وتأْمُل عقلي؛ لأنَّه يتناول الأشياء والأحداث المُتذكَّرة أو المُتخيَّلة بل المتوهمة حتى أثناء غيابها. والتفكير سلوك يعمل علي الأفكار المُجرَّدة تمثيلية أو رمزية، ويتميَّز بحلِّ المشكلات ذهنيّاً، وتناول المعاني بطريقةٍ تتجاوز الحاضر أو الموجود من الأفكار والأفعال.

ويتميَّز الإنسان علي الحيوان بالتفكير، لأنَّه:

- أكثر مرونة، وأكثر قدرة علي التكيُّف في المواقف الجديدة في البيئة التي يعيش بكنفها.
- قدرته الفائقة علي تبديل وتعديل سلوكه، وتعلُّم أنماط جديدة.

- استطاعته أن يستجيب للتنبيهات التي لا وجود لها في الحاضر، فهو يسترجع الماضي، ويتأمل الحاضر، ويخطط للمستقبل، ويستنتج المجهول من المعلوم، وقيس الغائب علي الشاهد، ويتعلم بالخبرة، ويتخيّل ما لم يحدث، ويتوقع ما سوف يحدث، بل يحلم، ويصمم ويخترع، ويبدع.

والتفكير علي هذا يعني: التعريف بالطرق التي يحلّ بها الناس مشكلاتهم، وينمون مفاهيم عقلية عن العالم الذي يعيشون فيه.

ومن هذا المنطلق فمن الضروري في عالم سريع التغيّر أن يُنمي الأفراد قدرتهم علي التوافق مع المواقف الجديدة، وأن تنمو قدرتهم علي التميز، والتفكير الناقد، والابتكار، والإبداع وإصدار الأحكام السليمة. لقد أصبحت القدرة علي التعرّف علي المشكلات العلمية وعلي حلّها هدفاً أساسياً من الأهداف التي يجب أن يتربي عليها الأطفال منذ الصّغر.

كيف ننمي في أطفالنا أنواع التفكير المختلفة ؟

يجب علي الآباء والأمهات والمربين أيضاً أن ينموا في الأطفال الأنواع المختلفة من التفكير حتى يتمكنوا من التوافق مع المواقف الجديدة، وهو ما نورده علي الصفحات التالية:

● أولاً: تعويد الطفل علي التفكير غير المقيد:

أي التفكير الواسع غير متمايز Divergent، وهو عكس التفكير المقيد Convergent الذي يهتم بإيجاد حل واحد أو جواب واحد فقط، ويمكن أن يتم ذلك عن طريق إشراك الطفل وتفاعله مع الآخرين عن طريق الأسئلة المفتوحة غير المقيدة بإجابة واحدة (نعم أو لا)، بل إجابات فيها تعليقات واستنتاجات... إلخ.

وهذا الاتجاه يُساعد الطفل في المستقبل علي حلّ مشكلاته حيث يُساعد علي تلمّس الدلائل التي تسند تفكيره دون أن يُقيّد بحل واحد فقط.

وتستطيع الأم أو المربية ذلك من خلال قصّ القصص والحكايات التي يُحبّها الأطفال، وعندما تصل إلي عُقدة القصة يمكن أن تطلب حلاً من الطفل، وأن تُقدّم هي حلاً آخر، وأن تُفكّر مع الطفل في حل ثالث... وهكذا.

● ثانيًا: تعويد الطفل علي التفكير المستقل:

لابد أن نُشجع الطفل علي التفكير غير المقلد أو التفكير التابع، أي التفكير المستقل، وذلك من خلال توجيهه ليعرف إجابات أسئلته من مصادرها، كاصطحابه في رحلة إلي أحضان الطبيعة، أو ارتياد متحف، أو زيارة مكتبة... إلخ، حيث يبحث، ويستقصي، ويختبر، ويُشاهد، ويلمس... إلي أن يصل إلي إجابات شافية علي أسئلته.

وعلي الآباء والأمهات ألا يستعجلوا الطفل مهما طال الزمن، بل ينبغي الصبر عليه حتى وإن ضل الطريق، وأن يتركوه حتى يكتشف الأخطاء التي قد يرتكبها بنفسه؛ لأنَّ كُلَّ ما نريده هو أن يتعلَّم أساليب التفكير السليم، ويتعلَّم أيضاً كيف تكون له وجهة نظر خاصّة، وكيف يستطيع الدفاع عنها، وكيف يستطيع أيضاً أن يتنازل عن وجهة نظره هذه متى اقتنع بأنّها خاطئة.

● ثالثاً: تعويد الطفل علي التفكير الاقتصادي:

وهو يُطلق عليه التفكير المختصر، الذي يعني إعطاء تصوّرات بسيطة عن بعض الحقائق العلمية سواء كانت تتعلّق بالظواهر الطبيعيّة المحيطة بالطفل، أو بالمشكلات الموجودة في بيئته.

ويمكن تعويد الطفل علي ذلك منذ صُغره، فعندما تقع لُعبته منه أو تتدحرج تتركه الأم أو المربية ليحاول التقاطها بنفسه، علي أن تُراعي اختصاره للخطوات المُتّبعة في التقاطها، وتلفت نظره إن استدعي الأمر لتعوده علي التفكير الموجه عندما تتقدّم به السن من خلال العمل المختصر في التغلّب علي مشكلاته.

والطفل الذي تدخل إحدى لُعبه في الأخرى أو أن تشتبك قدمه في ملابسه من الأفضل أن تتركه الأم أو المربية يتغلّب علي مشكلته بنفسه، فإنّه بلا شك سوف يحاول أن يصل إلي الاستجابة

الصحيحة • وهذا الأسلوب سوف يعوده علي الاعتماد علي نفسه والاستقلال في التفكير • علي ألا تتركه يواجه المشكلات التي تفوق إمكانياته وقدراته، أمّا المشكلات التي في مستوي طاقاته وقدراته تتركه ليقوم بحلّها بنفسه، علي أن تُراعي إرشاده وتوجيهه إلي اختصار خطوات حل المشكلة قدر المُستطاع.

● رابعًا: تعويد الطفل علي التفكير الناقد و الأسلوب المنطقي في التفكير:

يمكن أن يتم ذلك من خلال مناقشة الطفل في أبسط المسائل، والأمور، والأشياء التي يهتم بها والتي تقع في مُحيطه، علي أن يُعطي تبريرات لكلّ ما يقوله أو يفعله سواء كان ذلك صحيحاً أم خاطئاً؛ ففي ذلك مجالاً لأن يقف الطفل علي أسلوب التفكير الذي يقوم اعلي التمحيص والتفحّص، من خلال النماذج الأدبيّة في صورة قصّة أو مسرحية أو حكاية •

● خامسًا: تعويد الطفل علي التفكير الابتكاري:

لابد من اكتشاف إمكانيات الطفل الإبداعيّة في سن مبكرة، من خلال ألعاب الطفل الذي يجب أن تشتمل علي مجموعة من: القوالب، والصناديق، والمناسد، والأدوات التي تحتاج إلي الفك والتركيب، وإبراز المهارات والقدرات الفنيّة في الرسم، وكذلك

الآلات الموسيقية التي تُمكن الطفل من التعبير عن نفسه من خلال عمله الفني والتذوق الجمالي.

وإذا كانت الابتكارية يُقصد بها القدرة علي الإنتاج الممتاز اجتماعيًا في مجال الموسيقى، أو الرسم، أو الدراما، أو النظريات العلمية أو الكشوف... إلخ، أي إنتاج شيء جديد بالنسبة للمجتمع أو بالنسبة للفرد، فإن الآباء والأمهات والمربين يجب أن يُشجعوا الطفل علي التفكير الابتكاري منذ الصغر، فلقد أثبتت معظم الدراسات العلمية في هذا المجال، مايلي:

- إن آباء المبتكرين كانوا يشجعونهم أثناء طفولتهم علي حلّ المشكلات التي كانوا يواجهونها مُعتمدين علي إمكانيات الأبناء الذاتية.
- إن هؤلاء الآباء أعطوا أبنائهم حرية أكبر، وعرضوهم لعقاب أقل؛ ممّا ساعد علي تشكيل أسلوب حياتهم بأنفسهم.
- إن مُعلّمين هؤلاء الأطفال المبتكرين ومُربيهم كانوا يتركونهم يجربون ويحاولون في المعمل للوصول إلي الحلول بأنفسهم، مع تأكيد أهمية إتقان العمل.
- إن الآباء والمُعلّمين قد رسخوا لدي هؤلاء المبتكرين منذ طفولتهم بعض المعايير المهمة، والتي نذكر منها: إن المعرفة

قيمة في ذاتها، وإن الحرِّيَّة في متابعة الاهتمامات والميول أمر حسن ومرغوب فيه، وقد أدَّى هذا إلى استجابتهم للمواقف بطرق متنوعة، واختبار أفكارهم والانتهااء إلى الإنتاج الفريد.

● ممَّا يُساعد علي تنمية الابتكار لدي الأطفال، وضعهم في مواقف غير مألوفة لا تتوافر فيها استجابات جاهزة لمواجهةها.

● سادسًا: تعويد الطفل ضرورة الاهتمام بأسلوب حلّ المشكلات:

لو أنَّ الحياة ذات طبيعة ثابتة لما أصبح هناك ضرورة لتعلُّم أسلوب حلّ المشكلات ضرورة مُلِحَّة، وليس هناك بديل عن الخبرة الفعلية في حلّ المشكلات، ومواجهة الصعوبات، وارتكاب الأخطاء. وفي النهاية اكتشاف الحلّ الذي يؤدي إلى الفعل الحاسم. والمشكلة دافع جيد للتفكير، وعند وصول الطفل إلى حلّها تُساعده علي بناء ثقته في قدرته علي تصريف شؤونه بنفسه، ولهذا قيمة مؤكَّدة بالنسبة لصحَّة الطفل النفسيَّة؛ ذلك لأن من المبادئ الأساسية للصحَّة النفسيَّة وجوب النظر إلى الصعوبات باعتبارها مشكلات يجب حلُّها، وليس باعتبارها مفاجآت وأمورًا طارئة يجب تجنبها.

ولذلك فعلي الآباء والأمهات أن يتركوا الطفل يواجه مشكلات حقيقية في أحداث حياته اليومية، وأن يواجه العوائق التي تحول دون إشباع رغباته ويُفكر في وسائل تخطي هذه العوائق ، والوصول إلى الهدف مع مساعدته وتوجيهه للطرق التي توصله إلى الحلّ الصحيح، ويلتزم الطريق الأمثل في الوصول إلى الحلّ .





الفصل الثالث

إشباع حاجة الطفل إلي

اكتساب المهارة اللُّغويَّة



تُعتبر حاجة الطفل إلى اكتساب المهارة اللُّغويَّة من الحاجات الرئيسة في مرحلة الطفولة التي تتعلَّق بالنمو العقلي، فقد أثبتت البحوث السيكلولوجيَّة الخاصَّة بالنمو العقلي: أنَّ التفكير السليم يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالنمو اللُّغوي، وبحسن استخدام الطفل للغة في التعبير عن أفكاره؛ فاللُّغة تُسهِّل تكوين المفاهيم الحسيَّة، والمفاهيم المُجرَّدة، وتضع الحدود لتعميمات المثريات ونتائجها.

وبذلك.. فإنَّ اللُّغة بصورتها اللفظية مظهر قوي من مظاهر النمو العقلي والحاسي والحركي، ووسيلة من وسائل التفكير، والتخيُّل، والتذكُّر، فعلي الرغم من أنَّ الذاكرة تعيش دون لغة، إلَّا أنَّ اللُّغة تُيسِّر الذاكرة بدرجة واضحة.. وكلِّما كثرت تداعيات كلمة كانت أكثر احتمالاً للتذكُّر حيث أن عدد ونوع التداعيات يتغيَّر مع العُمُر ومع النمو اللُّغوي.

وبذلك كانت الحاجة إلى اكتساب المهارة اللُّغويَّة ذات أهمية بالغة بالنسبة للنمو العقلي. وإذا كانت اللُّغة مظهراً من مظاهر الثقافة البشرية فإنَّ النمو اللُّغوي للطفل يرتبط ارتباطاً وثيقاً بثقافة الطفل. والطفل حينما يُعبَّر باللُّغة إمَّا يُعبَّر عن مظهر ثقافي خاص بالمجتمع؛ وبذلك فإنَّ نمو ثقافة الطفل ترتبط ارتباطاً وثيقاً بنموه اللُّغوي واكتسابه المهارة اللُّغويَّة.

والأطفال في سن سنتين يكونون مهرة في استخدام اللغة، ومعظمهم يحب التحدث والكلام أمام الناس، ولو زود الآباء والأمهات والمربين أيضاً أطفالهم بأوقاتٍ يُشاركون فيها بأحاديثهم فإنَّهم يُتيحون لهم فرصاً طبيعية لاكتساب المهارة اللغوية.

● كيف يتم إكساب اللغة إلى أطفالنا ؟

أولاً: تدريب الطفل علي الاهتمام بما يُعرض عليه من قصص وأحاديث:

الطفل يميل بطبعه إلى الاستماع للقصص والحكايات، خاصّة قصص الحيوانات، وقصص البطولة، والقصص التاريخية... إلخ، ولا يخفي علي أحد أنَّ القصّة يمكن أن تكون وسيلة من وسائل تربية الطفل وتثقيفه، وأداة تُساعد علي نموه المتكامل، ويمكن من خلالها توريث الطفل خبرة السّابقين وعاداتهم وتقاليدهم، وتزويده بثقافة المجتمع الذي يعيش تحت ظله وفي حمايته.

من هذا المنطلق يجب علي الآباء والأمهات أن يستغلوا حُبّ الطفل للاستماع إلى القصص والحكايات التي يجدون فيها لذة ومتعة تُبرز السرور علي وجوههم.

وتستطيع الأم أو المربية من خلال سرد القصص علي الطفل أن تعودده علي العمليات العقلية، وأن تُثير تفكيره، وتختار له ما

يُناسب عُمره وحاجاته حتى ينجذب إليها ويُرکز تفكيره فيما يُلقى عليه من قصص وأحاديث وحكايات، بحيث تستثير تفكيره، فيبدأ في إلقاء الأسئلة، رغبة منه في المناقشة حتى يفهم ويستوعب.

وننوه بضرورة أن تستخدم الأم أو المربية اللغة استخداماً صحيحاً ودقيقاً، وأن تكون بمثابة نموذج يُقلده الطفل ويُحاكيه، وتستطيع أن تجعله يحكي القصة لها بعد أن تنتهي منها أو يلخصها لها.

ومن الملاحظ أن سرد القصص علي الأطفال يُزيد من حصيلتهم اللغوية، فقد لوحظ أن الطفل يستعمل عدداً من المفردات في حديثه أقل من المحصول اللغوي الموجود عنده بالفعل، فهو يفهم آلاف الألفاظ أثناء سماعه للقصص أو للحكايات التي يسمعها، ولكنه يستخدم عدداً محدوداً جداً منها، ويبدو ذلك أيضاً في أن الطفل قلماً يستفسر عن معني كلمة.

ولا شك في أن استقبال الأطفال لكلام الكبار وفهمهم له ينضج قبل قدرتهم علي استعمال الكلام والحديث، فهم يفهمون ما يُقال لهم حتى قبل أن ينطقوا باللغة، وقد أثبت التجارب بالفعل قدرة الطفل المبكرة علي فهم اللغة قبل استعمالها.

ثانيًا: مناقشة الطفل فيما يستمع إليه:

بعد أن تسرد الأم أو المربية علي الطفل بعض القصص التي يكون فيها بعض المواقف الغامضة أو الصعبة، يمكن أن تطلب منه تصويره للحل، أو إعطاء رؤية لحل بعض العقد، ويمكن أن تناقشه في كل حل أو رؤية يذكره لها، من حيث المزايا والعيوب... إلخ، المهم: أن الطفل يجب أن يُعطي أكثر من فرصة حتى يصل تفكيره إلي أكثر من حل أو رؤية إذا كان بطل القصة قد استحوذ علي إعجابه وبالتالي انتباهه وبدأ في تقمص شخصيته.

ومن خلال ذلك تستطيع الأم أن تعود طفلها علي أسلوب تخيل الموقف، واستنتاج الحل المناسب للمشكلة، ويمكن أن تعوده بعد ذلك علي تعميم استجاباته والمقارنة بين النتائج... إلخ. كل هذه العمليات أساسية لنمو تفكير الطفل وإكسابه الخبرات البناءة التي تُساعد علي تثقيفه.

ثالثًا: تعويد الطفل علي الانطلاق في الحديث:

تصطبغ أسئلة الطفل في بدء تعاملهم الحديث والنطق بصيغة انفعالية عاطفية تدور حول رغباتهم، وحول الأوامر التي تصدر منهم وإليهم، وهي تهدف فيما بين عام وثلاثة أعوام إلي معرفة الأشياء التي تُثير انتباههم. وعلي الأم أو المربية أن تُكثر من

الحديث مع الطفل حول حاجاته الأساس والأشياء الخاصّة به (ملابسه، لعبه، طعامه، شرابه، أجزاء جسمه٠٠ إلخ)، ويمكنها أن تسأله : «ما هذا الشيء؟»، «ماذا نعمل بهذا الشيء؟».. وذلك لإكسابه حيلة لغوية واسعة، ويتمكّن من اكتساب المهارة اللُّغويّة٠

وفي سنّ ما قبل المدرسة يصبح الأطفال مهرة في استخدام اللُّغة ومعظمهم يحب التحدّث أمام النّاس؛ ولذلك يجب علي الأم أن تزود أطفالها بأوقات يُشاركون فيها بأحاديثهم مع بعضهم البعض٠ كمّا يمكن للأمّ أو المربية أن تترك طفلها يُعبّر عن نفسه من خلال حديثه اليومي معاً، تتركه يحكي لها ما حدث في روضة الأطفال، وكيف تصرّف مع زملائه، وما فعلته المربية في حصص الموسيقى أو الألعاب، وما استعمله من أدوات٠٠ إلخ٠

ويمكن أيضاً استغلال كثرة أسئلة الطفل في المساعدة علي نموه وتعليمه، إذ يأتي الطفل إلي الحياة وكُلّ ما حوله جديد وغريب٠ وهو في حاجة دائمة إلي معرفة ماهية الأشياء، ولماذا تحدث ؟ وهل ينتظم حدوثها بهذه الصورة ؟.. إلي غير ذلك، ومن هنا يكثر الطفل في هذه السنّ من الأسئلة: ما هي ؟، ولماذا ؟، وكيف، وأين؟، وماذا ؟ ومَنْ ؟، تلك الأسئلة التي تُساعد إجابتها علي تعليم الطفل ونموه٠٠ وهنا يجب علي الأمّ أو المربية ألاّ تضيق بأسئلة الطفل وتتركه يتحدّث علي أن تقوم بتصحيح أسلوبه ما

أمكن حتى يستطيع أن يُعبّر عن أفكاره وتنمو حصيلته اللُّغويّة، وتزداد ثقافته، وتنمو شخصيته، فمن المهمّ إذاً أن تجيب علي أسئلته بطريقةٍ ذكيةٍ، وبأسلوب علمي دقيق موضوعي بسيط يُناسب مستوي نضج الطفل، وأن تباعد عن الإجابات الغيبية والمُحبطة التي لا تُساعد علي نمو الطفل بل تُعرقل نموه؛ فهذا الانطلاق في الحديث يُساعد علي نموه اللُّغوي وفي حصيلته وفي التراكيبات اللُّغويّة والقدرة علي التعبير.

رابعًا: تصحيح أخطاء الطفل اللُّغويّة:

علي الأم أو المربية أثناء ترك الطفل ليُعبّر عن أفكاره، وفي مناقشته عمّا قطعه وما قام به من أعمال في روضته ومع زملائه، وفي تعبيره عمّا يُمارسه يجب عليها أن تراعي تعويده منذ بداية كلامه الصياغة اللُّغويّة الصحيحة، وأن تعودده علي استعمال التراكيب النحوية السليمة من خلال صياغة أسئلته، واستفساراته، وتصحيح الأخطاء التي يقع فيها الطفل بهدوء واتزان دون تخويف، أو إرهاب، أو سخرية، أو استهزاء، وألا تكرر أخطاء الطفل اللُّغويّة في ضحك ولعب حتى لا تقوم بتثبيتها عند الطفل، حيث أن تكرار نطق الكلمات الخاطئة التي ينطقها الطفل يُساعد علي تثبيت الخطأ في نطق الطفل، المهم أن تراعي عدم استخدام الأسلوب الطفلي في الحديث مع الطفل حتى لا يثبت عنده لفترةٍ طويلةٍ،

ولو نجحت الأم أو المربية في ذلك لكان من السهل علي الطفل بعد ذلك استخدام الكلمات والتعبير الدقيق وسوف يسهل عليه توضيح ما في ذهنه بدقة ومهارة تُساعده علي النمو وتحصيل الثقافة بسهولة ويسر.

خامساً: الاهتمام بأدب الطفل:

لا يختلف أدب الطفل عن أدب الكبار في جوهره وأداته، ولكنّه يختلف عنه من حيث الموضوع الذي يتناوله، والفكرة التي يُعالجها ومستوي الأسلوب وذلك لأنّ الصّغار يختلفون — فيما يشبع حاجاتهم وينبه إحساسهم ويلاءم مداركهم — عن الكبار، بل إن مراحل الطفولة لا يختلف بعضها عن بعض فيما يُقدّم لها من ألوان الأدب، ومن ثمّ كان من الضروري في أدب الأطفال أن نتقي مادته بعناية بحيث يكون في مستوي مناسب من حيث الشكل الفني، ويكون فيها كذلك من الميزات التي تجتذب الناحية الانفعاليّة عند الأطفال، فيتجاوبون معه ويسعدون بقراءته والاستماع إليه. ويقوم أدب الأطفال بتنمية ثقافة الطفل ويعمل علي نموه الغوي، من خلال:

- ما يشتمل عليه من معلومات وحقائق تنمي إدراك الطفل، فالمطلع علي أية قصّة أو مسرحية أو مقطوعة من

الشعر والأناشيد الخاصّة بالأطفال يجد فيها كثيراً من حقائق الحياة، وما يجري فيها من مشكلات تحتاج إلى حلّ، ويجد كثيراً من الشخصيات التي تسلك وتُعبّر عن عادات النّاس وأعمالهم، وبذلك يُدرك بعضاً من المعارف والحقائق.

- من خلال أدب الأطفال يستطيع الطفل أن يُنمي لغته، فيتزود بكثير من ألفاظ لغته، ويُدرك استخدام التعبيرات، وبذلك يلعب نمو القاموس اللّغوي للطفل دوراً مهماً في تكوين المعاني الكلية والمُجرّدة بوجه خاص ممّا يمكن الطفل من التعبير عن حاجاته وعن عواطفه نحو الآخرين، وتوسيع نطاق الحياة وكشف مظاهرها المختلفة.

- وفي الأدب، شعره ونثره، يتدرب الطفل علي الإلقاء الجيد، وهو من الأمور التي لا يستغني عنها الطفل في حياته المُقبلّة، وذلك من خلال المناقشات الأدبيّة حيث يتدرّب الطفل علي طلاقة اللسان، وعلي التّعود علي الإفصاح عمّا يدور في عقله من أفكار، ويستطيع مواجهة الآخرين في أثناء إلقاءه دون خوف أو رهبة.

وعلي الآباء والأمّهات والمربين والحالة هذه أن يهتموا بأدب الطفل، وأيضاً بالوسائل المختلفة التي تقدّم بها هذه الفنون

كمسرح العرائس وغيره٠ وذلك بأن يعودوا الطفل علي حفظ الشعر والأناشيد منذ صُغره، وأن يعودوه علي قراءة القصّة ومعرفة أحداثها منذ نعومة أظفاره وحتى قبل تعلّمه القراءة والكتابة يمكن من خلال القصص المصورة أن يتتبع الأحداث القصصية؛ وبذلك ينمو الطفل وعنده القدرة علي تذوق الأدب القصصي والشعري والمسرحي، ويستطيع أن يُعيش هذا الأدب بقدر الإمكان ممّا يثري ثقافته ويُنمي لغته ويكسبه الكثير من المهارات اللغوية٠





القسم الثالث

إشباع الحاجات النفسيّة





الفصل الأول

إشباع حاجة الطفل

إلي الحبِّ والحنان



تؤكد الدراسات أن الحب يلعب دوراً كبيراً في نشأة الشخصية، وفي تشكيل مفهوم الذات Self Concept بحيث إن إحباط الحاجة إلى الحب يؤدي إلى تدهور الحالة النفسية والجسمية للفرد.

والحب الذي نعينه هو قبول الطفل، ورضا المحيطين عنه، وتجاوبهم معه، والاعتزاز بكيونته وشخصيته، والنظر إليه بنوع من السماحة التي تغفر له أخطائه، وتُزكي حسناته، بحيث يشعر الطفل بأنه محبوب أي مرغوب فيه، وأن له ظهراً يحميه ويسانده ويؤازره.

ولقد كشف علماء النفس عن أن الطفل ليس محتاجاً فقط لأن يُحب، بل هو محتاج أيضاً أن يُحب، ذلك الحب الذي يمثل عاطفة متبادلة بينه وبين أسرته وكل المقربين إليه، سواء في محيط العائلة أو المدرسة أو النادي الخ.

وقد ثبت أن إحساس الطفل بأنه غير محبوب أو غير مرغوب فيه يُحطم روحه المعنوية، ويجعله ينطوي على نفسه، فيزداد إحباطه وقنوطه، وبالتالي تسوء صحته النفسية، وهو الأمر الذي ننهي عنه ونُحذّر منه على طول الخط.

والحاجة إلى الحب هي أهم الحاجات النفسية والوجدانية التي يسعى الطفل إلى إشباعها، فهو يحتاج إلى الشعور بأنه

مُحب ومحبوب، والحُبُّ المتبادل بينه وبين أفراد أسرته، حاجة ضرورية لصحّته النفسيّة؛ لأنّه يُريد أن يشعر بأنّه مرغوب فيه، وبالتالي ينتمي إلى جماعة أو بيئة تُحبّه وتمنحه العطف والحنان.

والحُبُّ للطفل هو الغذاء النفسي الذي تنمو عليه شخصيته وتتفتح، وكما يتغذي جسمه علي الطعام، فإن نفسه تتغذي علي الحُبِّ والقبول. وتتألف الحاجة إلى الحُبِّ والحنان من عنصرين يصعب — في كثيرٍ من الأحيان — الفصل بينهما:

- ♦ العنصر الأوّل: هو الرّغبة في تلقي الود والحُبِّ من الآخرين، والتي تعني الحاجة إلى الالتصاق المادي مع الشخص « موضوع الحُبِّ » (أباً أو أمّاً)، التصاقاً يتخذ صورة الاحتضان والتقبيل.
- ♦ العنصر الثاني: هو الرّغبة في الحصول علي المساعدة، والحماية، والمعونة، والتأييد من الشخص الذي يُحبه الطفل، أو من الجماعة التي يُحبها.

إنّ قوة الخُلُق، وسويّة الشّخصيّة، والشّجاعة، والأمانة، والصدق، والاتزان، والثقة بالنفس والاعتداد بها، والرّغبة في أن يكون الفرد إنساناً خيراً، إنّما تبعث جميعها من شعور الطفل

بدفء الجو الذي يعيش فيه، ومن إدراكه بأنّه موضع الحُبّ والثقة والاحترام، وبأن أعماله وإنجازاته تلقي من المساندة والتشجيع، ثمّ الشاء والتقدير، ما يستحقه.

فإذا أردنا أن ينشأ أبناؤنا علي الثقة والاطمئنان، وأن يتجهوا إلي العمل البناء في تعاون وتضحية وإيثار، وأن يجدوا السّعادة في البذل والعطاء، فلنمنحهم الحُبّ أولاً وأخيراً. والحُبّ الذي ننشده لأبنائنا هو حُبّ الإيثار لا الأثرة، حُبّ العطاء لا الأخذ.

والحُبّ حاجة أساسية يتطلّبها الإنسان في كلّ مراحل عُمره، إلّا أنّ إشباعها في مرحلة الطفولة يُعدّ أمراً حيويّاً وضروريّاً؛ لأنّ إشباعها يُسهم في تشكيل شخصية الإنسان، ويُسهم في نموّها السليم، حيث يترتب علي إشباعها مدي إحساس الفرد بالأمن والطمأنينة، وهو ما تكون عليه الشخصية من مستوي الثقة بالنفس.

والطفل يكتسب العادات الانفعاليّة السليمة، وبالتالي يأتي بالسلوك الاجتماعي السّوي، إذا تمّ استمرار إشباع حاجته إلي الحُبّ التي يشعر من خلالها أنّه موضع حُبّ والديه وإخوته وأخواته وكلّ مَنْ يتعاملون معه؛ فالطفل إذا شعر أنّه مرغوب فيه، وأنّه موضع حُبّهم فإنّه يستطيع أن يُحقّق من هذا الإشباع الكثير من أسباب الاتزان الانفعالي حيال مواقف الحياة المختلفة.

بالإضافة إلى أن إشباع الحاجة إلى الحبّ تُبعد الطفل عن الإحساس بالكرهية نحو غيره من الناس، وذلك يمكن أن يُحقق له الهدوء النفسي، وتقبُّل ذاته، فينمو نمواً سويّاً سليماً.

وترتبط بحاجة الطفل إلى الحبّ والحنان، حاجته إلى الشعور بالأمان العاطفي، ويتمثّل في: تقليل مشاعر الطفل من الشعور بالذنب، والخوف، والقلق، وتقوية مشاعره الإيجابية نحو الإنجاز، وحاجته إلى أسرة تُصغي إليه، وتستجيب له، وتُساعد علي فهم ذاته وفهم العالم الذي يعيش فيه.

● بدايات ظهور حاجة الطفل إلى الحبّ والحنان:

هناك أدلة عديدة توحى بأن الأيام الأولى من مرحلة الطفولة قد ترتفع فيها نسبة وفيات الأطفال الذين لا يحصلون علي حبّ الأم، مقارنةً بالأطفال الذين يحصلون علي هذا الحبّ . ومن هنا فإن هذه الحاجة سواء كانت موروثّة أو مكتسبة تُعدّ من أهم الحاجات الإنسانية علي الإطلاق .

ليس من الصّعب إذاً أن نُدرك أن الرضيع الذي لم يتجاوز عُمره يوماً واحداً يكف عن البكاء لمُجرّد حمله واحتضانه، وليس لتناول الطعام من ثدي أمه فحسب.

وبدءاً من الأسبوع الثالث أو الرابع تبدو مظاهر الابتهاج علي الطفل حينما تُحدثه الأم أو تلاعبه، فهو يفتح فمه ويُخلقه، ويميل رأسه أماماً وخلفاً متأملاً وجهها بإمعان . ثمَّ بعد ذلك بعدة أسابيع يبدأ الطفل في التعبير عن ابتهاجه بالابتسام، وتزداد حاجته إلي أن يُحمل ويُحتضن.

وحين يتعلَّم الجلوس واستعمال يديه في اللهو تقل مؤقتاً حاجته إلي رؤية أمه في كُلِّ الأوقات . وعلي هذا يُصبح أكثر تحمُّلاً لمشهد رحيلها دون صراخ أو عويل . أمَّا عند الشهر التاسع من عُمره، فإنَّه يُثير صخباً وصياحاً إذا رأى أمه تحمل طفلاً آخر، حتى وإن كان هذا الطفل هو أخوه الأكبر عُمرًا.

وبعد العام الأوَّل يحتاج الطفل لقدرٍ أكبر من الحُبِّ والحنان فيزداد اعتماده علي أهله ويُلح في طلب وجودهم معه باستمرار . وقد يُعاني الطفل أحياناً من بعض الأحلام المزعجة، أو يُداهمه شعور غامض بالخوف من أشياء عادية؛ لأنَّه لم يألُفها من قبل، مثل: السيارات أو الحيوانات الأليفة كالقطط ، فيتوقع أن تحميه أسرته من كُلِّ هذه المخاوف . كذلك يزداد احتياجه للحُبِّ عندما ينتابه المرض أو الألم، إنَّه يُريد أن يشعر بكونه مرغوباً، وأنَّ له كياناً مميزاً، ومكانة اجتماعية داخل الأسرة كأي شخص آخر فيها.

كما يحتاج إلى الحب والحنان حين يكون متوترًا، أو يُعاني مأزقًا لا يُحسن التصرف فيه، ويزداد هذا الاحتياج للحب كلما أيقن أنه غير محبوب أو غير مرغوب فيه.

هذا الإحساس بالحب يبدأ مع الوالدين ثم يتدرج ليضم أشخاصًا آخرين، يُعتبر أساساً لكل العلاقات المستقبلية، وعلي أساسه أيضاً يتوقف — إلى حد كبير — مدي نمو شخصيته، وقدرته على الاستجابة لعاطفة الحب، وبمرور الزمن يصبح الطفل أو الطفلة، أباً أو أمّاً من النوع الذي يمنح الحب ويرعاه.

ومما لا شك فيه أن الحاجة إلى الحب تتسم بعلاقة خاصّة بين الأم والطفل، فهي التي تمنحه الدفء والحنان، إذ تُقبله وتُداعبه وتحتضنه وتبتسم له، وتمنحه أيضاً البهجة بالغناء له، وتفرض السكون على جو المنزل حتى يغفو أو ينام، وتُراعي الرقة في حمله أو الإمساك به، ولأجل ذلك كلّه تصبح الأم بالنسبة له كياناً حيويّاً وضروريّاً لا يمكن الاستغناء عنه، ومن ثمّ يثق الطفل بها ثقةً مُطلقةً، وبالتالي يثق بالبيئة من حوله.

والأم التي تبذل جهداً كبيراً لإشباع حاجة طفلها الرضيع من الحب والحنان، يتعرّف عليها طفلها من مُجرّد النظر إلى عينيها، فيبتسم لها، وكأنّه يُقدّم إليها شكره وامتنانه عن كلّ ما تبذله من أجله. إنّه بداية الحب المتبادل بينهما، إذ كلّما حدث هذا تطوّرت أو توطدت العلاقة بين الطفل وأمه.

وعلي هذا... فلا غرو أن الرضيع الذي لم يتجاوز عُمره عدة أشهر يستطيع أن يُميّز أمه ويتعرّف عليها من بين عشرات الأمهات الأخريات اللاتي قد يختلط بهن الطفل.

● كيف نكتشف حاجة الطفل إلي الحبّ والحنان ؟

كثيراً ما نكتشف حاجة الطفل إلي الحبّ والحنان من خلال ما يقوله صراحة: «أنا أرغب في أن تُحبني أُمي»، أو ما يُعبّر عنه بقوله أيضاً: «أشعر أن أبي لم يعد يُحبني» !!

كما تظهر حاجة الطفل إلي المزيد من الاهتمام والرعاية والعناية، حينما يقول مثلاً: «أنا أفتقد أبي بشدة» فهو لا يجلس معي يُحدثني إلا نادراً». أو عندما يقول: «أتمني لو شاركتني أُمي في لعبي».

ومن جهةٍ أُخري، فإنّ الطفل الذي يعوزه الحبّ والحنان قد يُعبّر عن رغبته في إظهار حُبّه لوالديه، عندما يقول: «أود أن يكون لي صديق يُحبني كثيراً». كما كان يُحبني أبي»، أو حين يقول: «ليتني أستطيع أن أفعل شيئاً لأبني لوالديّ كم أحبهما كثيراً».

كما أنّ الطفل المُحتاج للحبّ والحنان يبدو — في العادة — متمسكاً بمظاهر الحنان، كأن يطلب من أمه أن تسمح له بإمسك يدها، أو نراه يبكي بكاءً شديداً عند انصراف أبيه. وهذا الطفل قد يُبدي — بصفةٍ عامّةٍ — رغبة عارمة في الالتصاق بالناس.

علي أن بعض هؤلاء الأطفال قد تكون لهم ردود أفعال غير سويّة، فقد يُفكرون في الهروب من المنزل، أو قد يجنحون إلى السرقة أو الكذب، أو قد يميلون إلى الكسل أو التلكؤ، وفي بعض الأحيان قد يُظهرون عطفاً شديداً تجاه الطيور أو الحيوانات أو الدُمي.

والطفل الذي يفتقد الحُبّ والحنان نجده كثيراً ما يتشبث بأمه أو أبيه أو براشدٍ مألوفٍ بالنسبة له كالعم أو الخال . وقد يكون طفلاً شديداً الحساسية، ومن السهل إيذاء مشاعره، خاصّة إذا كان النقد أو اللوم صادراً ممّن يُحبّه . أو قد يكون متبلد المشاعر، أو قَلِق، أو سهل الاستثارة كثير البكاء، أو قد يلجأ إلى مصّ أصابعه أو قضم أظافره، أو قد يُفرط في تناول الطعام . وهو طفلٌ يمرض كثيراً، وقد يكون قارئاً نهماً وخاصّة للقصص الغارقة في الرومانسيّة أو للروايات الغرامية .

● ماذا نجني من وراء إغفال حاجة الطفل إلى الحُبّ والحنان ؟

يُخطئ بعض الآباء والأمهات إذ يربون أبناءهم تربية مبنية فقط علي العقل والمنطق؛ فهذه التربية بلا شك تكون مؤسّسة بالدرجة الأولى علي مجموعةٍ من القواعد الجافة الخالية من الحُبّ والتواد والتعاطف، علي حين يُريد الطفل أن يشعر شعوراً تاماً بحُبّ والديه له . ولذلك فإنّ حالاتٍ كثيرةٍ من سوء التوافق كالسرقة والهروب والمشاكسة والعدوان يكون سببها الأساسي

جفاف وفتور المعاملة الوالدية، وافتقاد الأبناء عاطفة الحب والحنان.

ويُخطئ الآباء والأمهات أيضاً إذا أهملوا اهتمامات أطفالهم أو أعمالهم، وعندما لا يخصصون أوقاتاً مُعَيَّنة للحديث معهم أو مناقشة أمورهم، أو إذا قالوا لطفلهم وهم يؤنبونه: «لا تأت إلينا بمتاعبك»، أو: «اعتمد علي نفسك وحل مشاكلك بمفردك».. إنَّهم بذلك يضاعفون من شدة حاجته إلي الحب والحنان.

وجدير بالذكر أنَّ كثيراً من الآباء والأمهات لا يُعاملون أبناءهم مُعاملة تنمُّ علي الحب والحنان، وشاهد علي ذلك أنَّهم يصدونه إذا ما تحدث معهم أو وجه إليهم أي استفسار. ونأسف إذ نقول إنَّ المبدأ التربوي الشائع في نطاق مُعظم الأسر هو مبدأ عدم تقديم الحب للأطفال، مُفضلين أن يُعاملوا أبناءهم من منطلق الحزم فقط، بينما يغفلون جانب الحب وإبداء التعاطف مع الصغار. فإذا أردنا للتربية أن تكون متكاملة بحيث تتسم بالسَّوِيَّة، فلا بد من إبداء الحب لهم من جهة، وإبداء الحزم في مُعاملتهم من جهةٍ أُخري.

عموماً، إنَّ الطفل الذي لا تُشبع حاجته إلي الحب والحنان يُعاني من «الجوع العاطفي»، ويشعر أنَّه غير مرغوب فيه؛ فيصبح سيئ التوافق، مضطرباً نفسياً؛ ممَّا يؤثّر علي صحَّته النفسيَّة بالسلب، علي العكس من الأسرة التي تخلق لطفلها الشعور

بالْحُبِّ وتتعهد به بالنماء، وهو الشعور الذي يؤدي إلى انتظام حياة الطفل النفسية، واستقرار مشاعره الاجتماعية، لأنَّه بدون هذا الحُبِّ أو الأمن النفسي يفشل الطفل في التفتُّح والازدهار من الناحية الجسميَّة، وتنشأ لديه اتجاهات شخصية تعوق نموه العقلي والنفسي والاجتماعي السليم؛ لذلك فإنَّ الطفل الذي يتمتع بالحُبِّ والحنان ينمو شخصاً مُحبِّاً لمُعَلِّميه ولرؤسائه، بل ومُحِبِّاً للناس جميعاً.

● هل المال وحده يستطيع أن يُعوِّض الطفل عمَّا يفتقده من الحُبِّ والحنان ؟

كثيراً ما يقول الآباء أو الأمهات: «طفلنا يحصل علي الحُبِّ، فنحن نوفر له كُلَّ ما يُريده، وكُلَّ ما يمكن أن يشتريه المال» !!

ولكنَّنا نقول إنَّ الحُبَّ الذي نبغيه لأطفالنا أكثر وأعمق من ذلك بكثير؛ لأنَّ سعادة الطفل لا تتم بإعطائه ملء الأرض ذهباً، في هذا يقول « بنجامين فرانكلين »: « إنَّ المال لم يجعل إنساناً سعيداً. فليس في طبيعة المال شيء يُنتج السَّعادة ». هناك في الواقع آلاف من بيوت الفقراء، التي لا تحتوي من المال إلَّا علي غير القليل الذي لا يكفي لشراء شيء ذي قيمة للطفل، ولكنَّنا نجدُها بيوتاً عامرةً بالحُبِّ، غامرةً بالودِّ، فيأضةً بالحنان. ليس — إذاً — هو أن نمنح الطفل كُلَّ ما يمكن للمال أن يشتريه، وواقع

الأمر أن جزءاً مهماً من تربية الطفل لابد من أن يوجه إلى تعليم الطفل،
أنه لا يستطيع — حتماً — أن يحصل علي كُُل ما يُريد، وبالتالي لابد أن
يتعوّد كلمة: « لا ».

إنَّ إشباع حاجة الطفل إلى الحُبِّ لا تعني فقط الاهتمام بإحضار
المتطلبات المادية التي تتمثّل في المأكّل والمشرب والملبس واللّعب والأدوات،
إنّما تعني الاهتمام بالجانب العاطفي الذي يتمثّل في الحنان والعطف
والمودة، ومُراعاة المشاعر، وإدراك المستوي العقلي للطفل عند محادثته،
والأسلوب المُستخدم في التعبير عن هذه المشاعر، بما يُحقّق الهدف
الجوهرى من إشباع حاجة الحُبِّ بالنسبة للطفل، وهو الإحساس بالأمن
النفسي والطمأنينة، وما يترتب عليه من نموّ الثقة بالنفس لديه.

كما يمكن للوالدين أن يقوموا بإشباع حاجة الطفل للحُبِّ بأساليب
غير مادية كالابتسامة الرقيقة، وما يصدر عن وجهيهما من تعبيرات تُعلن
السرور لرؤيته، فضلاً عن التسامح فيما يصدر عن الطفل من سلوك
يتنافى مع القيم التي ما زال الطفل غير مُدرك لها، والالتزام بالصبر في
مُعاملته، وتقبُّله كما هو، وألّا يُتوقع منه أن يصدر غمطاً سلوكياً أكثر من
قدراته. وفي الوقت نفسه لابد من الاهتمام بتعليمه النظام والدقة فيما
يصدر عنه من سلوك، بأسلوب يُدرك من خلاله الطفل أنّه موضع حُبِّ

وتقدير وإعجاب، ممّا يجعله يشعر بأنّه مرغوب فيه، وهذا من شأنه أن يُشعره بمزيدٍ من الإحساس بالأمن النفسي، ويرفع من مستوي ثقته بنفسه.

عموماً.. فإنّ الطفل يحتاج إلى شيء لا يمكن أن يوفره له المال، هو حُبّ أمه وعطفها عليه، وفهمها إياه، قال « جوته » الفيلسوف الألماني، يصف شعور الطفل الصّغير تجاه أمه: « سئل ولدٌ صغيرٌ: أين بيتك ؟ فنظر الولد الصّغير إلى أمه بعينين مملوءتين بالحُبِّ، وقال: بيتي حيث تكون أُمي »، وأخيراً يقول الفيلسوف « جان جاك روسو » : « لو كان العالم في كَفّةٍ، وأُمي في كَفّةٍ أخرى.. لاخترت أُمي ».

● كيف يكون الحُبُّ مُدْمِراً لصحّة الطفل النفسيّة ؟

١- إذا كان حُبّاً غير مثمر، أو حُبّاً أنانياً:

ينبغي أن نوضح كيفية إشباع حاجة الطفل إلى الحُبِّ، حتى يتحقق الغرض الحقيقي من إشباعها، فقد يفهم بعض الآباء والأمهات أن الحُبِّ بالنسبة للطفل يعني تلبية كافة رغباته، وإحضار كلّ ما يُعتقد أنّه لازم وضروري له.

ونحن نري عكس ذلك؛ لأنّ التربيّة السّويّة التي تُحقق نموّاً سليماً في الشخصية، ويتطلّب تحقيقها من الآباء والأمهات، تعتمد

علي أن يُعلِّموا أطفالهم أنَّ كُلَّ ما يطلبونه ليس من الممكن إحضاره في التَّو واللَّحظة، إمَّا هناك أشياء يمكن إحضارها، وهناك أشياء أُخري يجب إرجاؤها حتى يحين الوقت الذي تتاح فيه إمكانية إحضار هذه الأشياء.

وهناك نقطة أُخري ينبغي الإشارة إليها في هذا الصدد، وهي أنَّ كثيراً من الآباء والأمهات ينظرون إلى إشباع حاجة الطفل إلى الحُبِّ والحنان من منظار أناني. فهم مثلاً يخافون عليه من الأذى أو الضرر، لذلك يشملونه بعنايةٍ مُسرفةٍ، فيداومون مراقبته في جزعٍ، ويحصون عليه خطواته، لدرجة أنَّهم يمنعونه عن القيام بأي نشاط مستقل خشية أن يتعرَّض لأي ضرر أو أذى. وهم بهذه التصرفات إمَّا ينقلون هلعهم المُغالي فيه إلى أطفالهم، فيبتعد بالتالي عن الشعور بالطمأنينة، ويبدأ في النظر إلى العالم من حوله وكأنَّه مستودع أخطار، والطفل إذا ملأ الخوف نفسه فإنَّه يُقيد تطلُّعاته، ويقوِّض قدراته، فيعجز بالتالي عن اكتساب الخبرة التي نراها ضرورية لمواجهة الحياة بنجاحٍ وسويةٍ.

٢— إذا كان الحُبُّ ينطوي علي نوعٍ من التدليل:

الإغراق في حُبِّ طفلٍ بعينه يُحوِّل الحُبَّ إلى نوعٍ من التدليل، بحيث يستجيب الكبار لرغبات الطفل المُلحَّة وغير المُلحَّة، وفي هذا إفساد للطفل. فالحياة لها ظروفها ووقائعها، فهي تُعطي

أحياناً، وتضمن أحياناً أخرى، وكثير من الأمور لا يتحقق إلا إذا بذل الشخص فيها جهداً وعناءً ومثابرةً • ولذلك فإن الحياة ليست طيبة أو وفق هوانا •
فالتدليل الذي يحدث باسم الحُب والحنان، يخلق صورة كاذبة عن حقيقة الحياة؛ ولذلك بقدر ما يستجيب الأبوان بكلمة «نعم»، فهناك مواقف تقتضي قول «لا» حتى يشب الطفل موضوعياً وواقعياً •

وسوف نعرض علي الصفحات التالية نماذج نراها غير سوية من فرط الحماية والتدليل، لتتضح الصورة كاملة:

● تدليل الطفل الوحيد:

الطفل الوحيد يكون مركز الاهتمام وبؤرة التدليل والرعاية، وينال رعاية كبيرة ومُرَكَّزة، تنحصر فيه آمال الوالدين، ويتوقعان من انجازات رائعة؛ لأنَّه كُلُّ الأبناء، وبالتالي يقع الوالدان في خطأ الرعاية والحماية المفرطة له، ويدلِّلانه تدليلاً مبالغاً فيه، فأبواه يشعران أنَّهما لن ينجبا غيره، فيخافان عليه من كُلِّ شيء؛ وبالتالي يستجيبان لكلِّ رغباته طائعين، لا يحاولان إطلاقاً رفض طلباته، بل ويُسرعان إلى تهدئة خاطره واسترضائه، ممَّا يؤثِّر تأثيراً سيئاً في نمو شخصيته؛ فيصير الطفل مُعتمداً عليهما في كُلِّ كبيرة وصغيرة، وبالتالي لا يستطيع أن يتحمَّل المسؤوليات المناسبة لسنِّه •

وممّا يزيد الأمر سوءاً، هو منع الطفل من اللعب مع رفاق سنّه، خوفاً عليه من تعرّضه للحوادث والإصابات مثلاً، فيحاولان جاهدين استبقاءه في البيت، حتى يكون في مأمن من الأخطار، والواقع أنّ هذا المسلك يجعله يجد صعوبات جمّة في تفاعله وتوافقه الاجتماعي مع رفاق سنّه.

ولذلك فليدرك أبواه أنّه يجب أن يُعوّض الطفل الوحيد عن إخوته بعددٍ مناسبٍ من الأصدقاء والرفاق ممّن في سنّه؛ حتى ينمو اجتماعياً النمو المناسب والمعقول من خلال تفاعله معهم. وممّا يُفيد الطفل هنا إلحاقه مبكراً بدار حضانة جيدة ومناسبة، وكذلك شغل وقت فراغه بالهوايات الممتعة، مثل: تربية طيور الزينة، مع مُعاملته مُعاملة طبيعية جداً.

● تدليل الطفل الأوّل:

الطفل الأوّل يُمثّل دائماً البداية الجديدة لأية أسرة شابة، فهو أوّل خبراتها في مجال الأبوة والأمومة. ولا شك أنّ النظرة الأولى للطفل يكون ملؤها الفرح والسّعادة لمُقدمه بغضّ النظر عمّا إذا كانت صورته المُتخيّلة في ذهنهما لم تُطابق الواقع.

ومع نمو الطفل الأوّل، فإنّه يُصبح محط أنظار والديه وبؤرة اهتمامهما ومطامحهما؛ يدفعانه إلي تحقيقها. وقد ينال الطفل

الأول كثيراً من الحماية الزائدة والتدليل المفرط ، وهذا هو الخطأ الذي سبق أن نبهنا إليه • من جهةٍ أُخري يشعر الطفل الأول أَنَّهُ مركز اهتمام الأسرة، وقد يشعر حين يأتي الطفل الثاني — إذا لم يكن أُعِدَّ لذلك إعداد خاص — أَنَّ كارثة قد حلَّت به، فتنمو لديه «عُقدة قابيل».

● تدليل الطفل الأكبر:

الطفل الأكبر الموجود مع إخوته وأخواته الأصغر منه، هو أيضاً الطفل الأول بالنسبة لوالديه، وهو ينال من عنايتهم وحُبِّهم ورعايتهم أكثر من إخوته، إذ يلقي حماية زائدة واهتماماً بالغاً، وهو أقرب الأطفال إلي والديه من ناحية السنّ •

والطفل الأكبر يتوقَّع منه أن يكون رائداً لإخوته وأخواته الأصغر منه، وهو يشعر بالزَّهو والفخر بينهم لأنَّه كبيرهم ورائدهم، وقد يتسلَّط عليهم، إذ وجد الضوء الأخضر من والديه •

والطفل الأكبر يتمتَّع ببعض المزايا، فلا يوجد مَنْ هو أكبر منه من الإخوة يُمارس معه السلطة والتسلُّط ، وعادةً يُشير الوالدان إليه كنموذج لأطفالهما، أمام الأهل والأصدقاء، وهنا يستلزم من الوالدين مُراعاة شعور إخوته وأخواته الصَّغار •

وقد يُفضله الوالدان بدرجةٍ زائدةٍ ويدللّانه، ويرفعان مَرَكَزَهُ وَقَدْرَهُ باعتبارَه الطفل الأكبر، ومن المفروض ألاَّ يحصل الطفل علي أيّة مزايا لهذا السبب علي حساب إخوته وأخواته.

● تدليل الطفل الأصغر:

الطفل الأصغر يُمثّل مكاناً خاصّاً في قلب والده أو والدته لأنّه الأصغر والأضعف، ومن مظاهر التدليل والحماية الزائدة هو تلبية رغباته بشكلٍ مُبالغ فيه علي أنّه «الصّغير»، فيحصل علي امتيازات ومميزات بهذه الحُجّة. وقد يُخطئ الأطفال، فينال الجميع عقاباً صارماً، ولكن هذا العقاب لا يُطبّق بنفس الحزم مع الطفل الأصغر، وحُجّة الوالدين في ذلك أنّه لا يدري ولا يعي، فقد قلّد إخوته وأخواته الأكبر منه!!

وقد لا تُشتري ثيابٌ جديدةٌ للكبار في الأعياد، ولكن يُشتري للطفل الأصغر لأنّه «الأصغر والأضعف»!! والمطلوب من الوالدين في هذا الصدد التوازن التام في رعايتهما لأطفالهما، الكبار منهم والصّغار علي حدٍ سواء.

٣- إذا كان حُبّاً ينطوي علي نوعٍ من المحابة أو التفرقة في المعاملة:

الحياة بدون حُبٍّ سقيمة ومقفرة، والأسرة المتماسكة ينشأ الحُبّ بين كلّ أفرادها بطرقٍ تلقائيةٍ، أمّا الأسرة المنقسمة غير المترابطة فغالباً ما يكون الحُبّ قبيها للبعض دون البعض الآخر.

والمُحبة — لسوء الحظ — واسعة الانتشار، وإن كان بعض الآباء والأمهات ينكرونها بشدةٍ لأنَّهم يُقدِّمون عليها دون أن يشعروا، غير أن الآخرين — ومن بينهم الطفل بالطبع — يرون مواقف المُحبة أو التفرقة بين الأبناء واضحة وجليّة.

وتنشأ المُحبة لأسبابٍ مُتعدِّدة، فإذا كانت الأم قد ولدت عدداً من الإناث تُمَّ ولدت طفلاً ذكراً بعد ذلك، فالأرجح أن يُلقي هذا الطفل مُعاملة خاصّة.

كذلك إذا وُلِدَ طفل بعد انقضاء سنوات طويلة علي ميلاد الطفل السَّابق، وخاصّة إذا كان الوالدان ينتظران مجيئه بلهفةٍ، فمن المُحتمل أن يُعامل الوليد الجديد مُعاملة تنطوي علي قدرٍ كبيرٍ من المُحابة.

وقد يُحايي الأبوان طفلاً تعرّض لمرَضٍ مُعيّن، أو طفلاً وُلِدَ قبل استكمال مدة حملهِ. كذلك، فإنَّ الطفل الذي منحتهُ الطبيعة تقاطيع أجمل، أو ذكاء أكبر من سائر إخوته وأخواته فقد يُعامل مُعاملة خاصّة.

كما أنَّ الطفل الذي يُبدي من الحُبِّ لأحد الأبوين أكثر ممَّا يُبديه للآخر (ولو لبعض الوقت) فإنَّه يُعامل مُعاملة تختلف عن سائر إخوته أو أخواتهِ. وقد تتطوّر المشكلة عندما تري الأم أن الأب يُحايي أحد الأطفال، فتضم الطفل الآخر إلي جناحها وتُحاييه بدورها.

كذلك فقد يكون للجَدَّين أو لبعض الأهل أو الأصدقاء دوراً في ظهور مشكلة المحابة. وممّا لا شك فيه أن المحابة تؤثر علي الطفل المُفضَّل تأثيراً سيئاً، إذ يصبح طفلاً مُدلاًّ ميالاً إلي الخروج علي النظام، وإصدار الأوامر إلي إخوته وأخواته؛ وبالتالي فإنّه يكتسب كراهيتهم له.

كما تؤثر المحابة تأثيراً نفسياً ضاراً علي الطفل الغير مُفضَّل، فهو يشعر بأنّه غير مرغوب؛ وبالتالي فإنّه يميل إلي الحقد والكراهية تجاه إخوته أو أخواته الذين يُعاملون بنوعٍ من المحابة. كما أنّهُ يُظهر ردود أفعال قوامها التوتّر، والقلق، والاكتئاب، كما يأتي بأساليب سلوكية مَرَضِيّة كالتبول اللاإرادي، وقد يتخذ موقف المُعارضة من أبويه، ونراه يتمني أن يبتعد عن البيت؛ لأنّه يُريد أن يبحث عن الحُبِّ والحنان في بيوت أو بيئات أُخري، ومع أناس مُغايرين، وهو طفل لا يفتح قلبه لوالديه، ومن ثمَّ يُصبح فيما بعد غريباً عنهما. وهنا تنشأ حلقة مفرغة: إذ كلّما نقص ما يُبديه الطفل نحو والديه من حُبِّ كلّما نقص حُبِّ والديه له، علي حين أن الطفل المُفضَّل يُبدي لأبويه حُبّاً شديداً؛ وبالتالي ينال مزيداً من الحُبِّ والحنان. ونحن لا ننكر أن تجنُّب المحابة علي طول الخط أمرٌ صعبٌ؛ لأنّه من المتعذر توفير المساواة المطلقة بين الأطفال في أيّة أسرة، بل إنّها — أحياناً — تكون غير مطلوبة، فليس من المفروض،

عندما نُقيم حفل عيد ميلاد مثلاً لأحد الأبناء، أن نُقدِّم الهدايا لجميع الأبناء الآخرين؛ لأنَّ عليهم أن يُدركوا أن دورهم سيأتي، كما أن حُبَّ والديهم ثابت لا يتزعزع، ولكن ينبغي — بقدر الإمكان — أن نبتعد عن كُلِّ الأسباب التي تؤدي إلى المحاباة والتفرقة في المعاملة بين الأبناء •

وعلي الأبوين أن يُراجعا نفسيهما بطرح هذه الأسئلة ومثيلاتها من حينٍ لآخر، ليكونا علي يقظةٍ ووعيٍ تام:

- هل نحن نُعاقب أحد الأطفال أكثر ممَّا نُعاقب الآخر؟
- هل نتسامح مع طفلنا الأصغر، ولا نتسامح بالقدر نفسه مع طفلنا الأكبر؟
- هل نحن علي استعداد للعب مع الأطفال الصُّغار أكثر من الأطفال الكبار؟
- هل نحن نُداعب أحدهم أكثر ممَّا نُداعب الباقين؟
- كيف نُحبُّ أطفالنا ؟

١ — أن نُحبَّه حُبًّا واعيًا مستنيرًا:

الحُبُّ الواعي المستنير يقتضي منَّا أن نبدأ أولاً بإحاطة الطفل بجوٍّ من دفء المشاعر والحنان والإقبال عليه، فإنَّ ذلك خليق بأن يملأه ثقةً بناً واطمئناناً إلينا، وبالتالي ثقتَه بنفسه، واطمئنانه إلي

العالم من حوله، والطفل في أشد الاحتياج إلي هذه الثقة كي يخطو الخطوة التالية في مسيرته نحو النضج بنجاح وسوية.

أمّا الخطوة التالية، فهي العمل علي خروج الطفل من أنانيته تدريجياً، فنحن لا نستطيع أن نتوقّع زوال الأنانية إلّا بعد انتهاء السنة الثالثة من عُمره، كما لا يمكن إلزام الطفل بترك الأنانية، فهو يتركها بالتدريج ويتعلّم الإيثار بالتقليد والمحاكاة والتوجيه السليم، وليس لنا أن نتوقّع أن طفل الثانية أو الثالثة من العُمر يُشرك طفلاً آخر في لعبه، ويكون من الخطأ أن نُحاول دفعه إلي ذلك، فهو لا يتعلّم ترك الأنانية بالقوّة.

وينبغي علي الأم أن تُساعد طفلها علي مُشاركة الآخرين في اللعب بطريقةٍ خاصّة، فإذا جلست بالقرب منه وهو يلعب، عليها أن تُظهر اهتمامها بلُعبته وتلمسها بيديها، وهو قابض عليها فإذا أعطاها له، عليها أن تأخذها منه وتشكره ثم تُعيدها إليه في الحال، حتى لا يشعر بأنّه فقد اللُعبة. وبذلك يتعلّم المُشاركة.

وعلي الأم أن تنوّع الألعاب التي تُشارك طفلها فيها، والتي تجعله يُعطي ويأخذ، وعلي سبيل المثال يمكن للأم أن تُعطي طفلها قطعتين من الحلوى، وتطلب منه أن يأخذ لنفسه واحدة ويُعطي الأخرى لأخيه، وعليها أن تُكرّر الجملة: «هذه لك أنت، والأخرى لأخيك». حتي يُدرك الطفل ما تعنيه الأم، وعندها يُنفذ طلبها، وعلي الأم أن تَصمّ

طفلها إلى صدرها وتشكره، بحيث يشعر بتقديرها لعطاءه. وعلي الأم ألا تقلق عندما يتشبث الطفل بحاجياته، ويرفض العطاء ومشاركة الآخرين في اللعب بحاجياته أو لعبه؛ لأن هذه السمة طبيعية في جميع الأطفال حتى سن الثانية أو الثالثة.

ومن الأفضل ألا نضغط عليه، إذا أن تشبثه بحاجياته هو نوع من سلوك مرحلي، يتطلّب مرونة الأم، وفهماً لطبيعة الأطفال، فهو يتخلّص من أنانيته بالممارسات التي تُعطيه فرصة ممارسة العطاء وعدم الأنانية.

وينبغي علي الوالدين أن يبذلا جهداً خاصاً لضرب المثل والقذوة في التعاطف والإيثار والكرم، ولتشجيع الطفل علي أن يتصرّف تصرّفات مماثلة، وينبغي ألا نعمد إلي تأنيب الطفل إذا لم يتصرّف بالأسلوب نفسه، ولا يفوتنا أن ننوّه أنّه إذا عرّض الطفل بعض ما يملكه من حلوي علي أحد أفراد الأسرة الكبار، ليشاركه فيها فلا يجب أن يعتذر، بل يُحسن أن نتقبله منه بترحيبٍ واهتمامٍ وتشجيعٍ، كي يتعلّم العطاء. وكذلك يجب أن تكون لدي الطفل أشياءه الخاصة، حتى نُعلّمه ما الفرق بين الملكية العامّة والملكية الخاصة، وحتى يتعلّم كيفية المحافظة علي ملكية الآخرين الخاصة.

ونحن نُحذّر أن نقوم نيابة عن الطفل بإنجاز بعض أعماله بحُجّة الاقتصاد في الوقت أو الجهد؛ لأنّ ذلك سوف يحرّمه من لذة الاكتشاف والتجريب واكتساب الخبرة، علي أنّه إذا أصاب نجاحاً في أعماله التي نراها صغيرة، ويراهها هو كبيرة، نال منّا الفرح والغبطة ولقي منّا الثناء والاستحسان، وإذا أصاب فشلاً لمس منّا الهدوء والتشجيع علي أن يُعيد المحاولة من جديد، فإذا به يزداد اطمئناناً إلي العالم من حوله، ويشعر بالثقة في نفسه من غير خيلاء أو زهو، فينشأ قادراً علي مواجهة تحديات الحياة في فهمٍ وعزمٍ، بعيداً عن أن يغرّه النجاح أو يُقعده الفشل.

٢- أن نجبه حبّاً سوياً :

الحُبُّ السّوي يعني أن يتفهم الآباء والأمّهات متطلبات الطفل وحاجاته، وإشباعها بالقدر المناسب والمعقول، وأن يلقي منهم مشاعر الحُبِّ والعطف والاهتمام والرعاية؛ لأنّ ذلك يجلب له الإحساس بالأمن النفسي والطمأنينة التي تتيح للطفل إمكانية إشباع كافة الحاجات الأخرى.

ويمكن أن تُشبع دائماً حاجة الطفل للحُبِّ عن طريق إحساسه بأنّه موضع الاهتمام والرعاية والعطف، بشرط ألا يُبالغ في إبراز هذه المشاعر، حتى يمكن أن يتحقق العائد النفسي من إشباع حاجته إلي الحُبِّ والحنان.

ومن سمات الحُبِّ السَّوي أن يُقَوِّمَ الطفل لذاته وبصرف النظر عن جنسه ذكراً كان أم أنثى، أو حسب مظهره أو قدراته أو شخصيته، وهو حُبٌّ يعني الفهم والتسامح والصبر، بحيث لا ننتظر منه أكثر ممَّا ينبغي، و أن نجعله علي ثقةٍ في كُلِّ وقت من أنَّه مرغوب فيه ومحبوب.

والحُبُّ السَّوي يتضمَّن كذلك الحزم ورد الفعل المتبصّر بدلاً من التأنيب الجارح، كما يعني تجنُّب مصادر الاحتكاك، مثل الاستعجال المستمر وفقدان الصبر، ويعني تحاشي الاستهزاء بالطفل أو مُقارنته بالآخرين، إذا أخفق في أداء عملٍ ما، وتجنُّب الحديث عن عيوبه أمام إخوته أو الأهل أو الأصدقاء.

وننوه بأنَّ الصُّغار يحتاجون دائماً إلى الحُبِّ، وبخاصَّة عندما يكونون في حالاتٍ لا تُغري بحُبِّهم؛ فالطفل البالغ عامين ونصف العام والذي يبكي ويصيح عند إيقاظه من النَّوم، أو الطفل الذي يغضب ويُشاكس ويُيدي رغبة في أن يفعل عكس ما يُطلب منه، لا يحتاج إلى تأنيبٍ أو عقابٍ — كما يتصوَّر البعض — بقدر ما يحتاج إلى الحُبِّ والتفهُّم.

ويصعب أن يطمئن الطفل إلى حُبِّ والديه إذا كانا لا يكفان عن تأنيبه وتوجيه اللوم إليه عند ارتكابه لأي خطأ، فمثل هذا الطفل يشعر غالباً بأنَّ أبويه يقفان له بالمرصاد، وأن كل ما يفعله خطأ، ولذلك.. فإن هناك بيوتاً كثيرةً تمضي فيها الأيام حافلة بالعذاب، مُرهقة للأطفال والآباء علي حدٍ سواء.

ويجب أن نتذكّر دائماً أنّه ليس هناك طفل يُفسده الحبّ، وإمّا الذي يُفسده حقاً هو نقص الحبّ ٠ وأخيراً ينبغي للأم أن تسأل نفسها — وكذلك الأب — من حينٍ لآخر:

- هل أحب ابني حقاً حتى عندما يكون في أسوأ حالاته ؟
- هل أحرص علي مشاعره بعدم الحديث عن سوء سلوكه أمام الآخرين ؟
- هل أقدم لطفلي ما يجعله يشعر بأنني لا أحبّه في كلّ الأوقات ؟
- هل يزداد حُبّي له وإن أبدي من الحبّ نحو أبيه أكثر ممّا يُبديه نحوي ؟

هذه الأسئلة وغيرها نراها لازمة وضرورية لتصحيح الأوضاع، ووضعها في نصابها الصحيح، وذلك لمنح أطفالنا حبّاً سوياً يؤهلهم إلي مستوي مناسب من الصحة النفسيّة.

٣— أن نُحبّه حبّاً غير مشروط:

ليس من المستحسن أن تقول الأم: «أنا أحب مريم لأنّها متفوقة في دراستها». وإمّا الأفضل أن تقول: «أنا أحب مريم لأنّها ابنتي» ٠ هذا هو الحبّ غير المشروط الذي لا يمكن الاستغناء عنه لنمو شخصية الطفل نمواً سليماً وسوياً، ولأنّهُ الغذاء الضروري المهم لضمان صحّته النفسيّة حتى في المراحل المتقدمة من العمر.

إنَّه الحُبُّ الذي يدعو إلي القول: «أحبك علي الرغم ممَّا تفعله»• فهو حُبٌّ يُساعد علي نمو الثقة بالنفس، ويخلق في الفرد إحساسه الطيب نحو ذاته، ويؤدي إلي الرَّغبة الصادقة في أن يحاول ويُغامر بدون خوف أو رهبة من نتيجة الفشل، وهو الحُبُّ الذي يُساعد علي نمو الأطفال وهم واعون ومدركون للحياة، إنَّ نقص هذا الحُبِّ غير المشروط يكون السبب الرئيس في انحراف شخصية الطفل.

● نصائح للآباء والأمهات :

يجب علي الآباء والأمهات عدم الظن بأنَّه لا دخل لهم بالحياة العاطفيَّة لأطفالهم، وألَّا يخشوا إظهار الحُبِّ والحنان نحوهم، فمن المهم أن يعرف الأطفال أن آباءهم وأمهاتهم يُحبونهم•

كمَّا يجب ألَّا يخشي الآباء والأمهات من أن يضعوا يدًا حانية عليهم• ومثل هذا يتم بطرق مختلفة تبعاً لاختلاف السن؛ لأنَّ ما يُعتبر مناسباً في سنٍّ مبكرةٍ لا يُعتبر مناسباً في سنٍّ أخرى متقدمة، إنَّ نبرات الصوت ومدي ما تنطوي عليه من هدوء وإخلاص، وما يظهرونه من لطفٍ وسماحةٍ، كُلُّ هذا ضروري لتدعيم أواصر الحُبِّ بين الآباء والأبناء•

وسوف نقترح عدة وسائل يمكن عن طريقها التعبير عن مشاعر الحب والحنان تجاه الأطفال٠٠ علي الآباء والأمهات إتباعها، والنسج علي منوالها:

- احتضان الطفل في فراشه ليلاً، حتى إذا قد ارتكب بعض الأخطاء أثناء النهار، مع استمرار احتضانه حتى إذا كان قد وصل إلي سن لا تدعو إلي هذا النوع من التعبير العاطفي٠
- يمكننا أن نقول لأطفالنا من حينٍ لآخر: «أصبحت الآن رجلاً»، عندما يرغب الطفل في أن يتخلَّص من الشعور بأنَّه لا يزال طفلاً صغيراً.
- عندما يُخطئ الطفل في تصرُّفٍ أو سلوكٍ ما، فالأفضل الإشارة إليه بذلك عن طريق الضغط علي الشفاه بدلاً من توجيه اللوم صراحةً أمام الآخرين٠
- احترام شخصية الطفل في كل المواقف ومُحاولة أخذ رأيهِ في اختيار حاجياته وأشياءه الخاصَّة قدر الإمكان٠
- إذا كنا نعتز علي ما يفعله الطفل من سلوكٍ، فيجب أن تكون هذه المعارضة مُنصَّبة علي السلوك وليس علي شخصية الطفل، الأمر الذي يجعل الطفل يؤمن بأنَّه محبوب من الجميع بالرغم من عدم الرضا عن سلوكياته وتصرُّفاته الخاطئة٠

كما ينبغي أن يُدرِّك الآباء والأمهات أنه ليس هناك أي تعارض في تصحيح أخطاء الطفل مع إشعاره دائماً بحبنا له، بمعنى أنه يمكن أن ننهر الطفل وننقده لسوء سلوكه، ثُمَّ نُقدِّم له كلمات الحُبِّ، ونحن نقول له: « يهمنّا أن نُصحِّح سلوكك لأنّنا نُحبُّك » • أو نقول: « نُحبُّك حتى لو أدت تصرُّفاتك إلي إغضابنا » • وأيضاً: « نُحبُّك حُبّاً مستقلاً عن سلوكك » • وبذلك يُحاول الطفل أن يُعدِّل من سلوكه، عن اقتناع وليس عن رهبة •

• ينبغي أن يُمدح الطفل لشخصه، أكثر ممّا يُمدح لمّا يأتي به من أفعال؛ فالاتجاه السائد الآن هو أن يُمدح الطفل ويكافأ حين يبذل جهداً جيداً، ويحصل علي مستوي عالٍ من النجاح • وبهذا يُصح من السهل أن يشعر الطفل أن هذه النجاحات هي المصدر الوحيد لنيل المدح والمكافأة والقبول والحُب •

ولذلك ينبغي أن نُغدق علي الطفل كثيراً من المديح والثناء والحُب دون الربط بالتحصيل الجيد أو النجاح •

• يجب ألا يُقلِّل الآباء أو الأمهات من شأن الطفل، كمّا يجب ألا يُتيحوا لهم الظروف التي من خلالها قد يشعرون بالعجز أو الفشل، بل ينبغي أن يُشعروهم بقدرتهم علي التغلُّب علي تلك المشاعر؛ وبالتالي فلنبتعد عن لوم الأطفال أو تآنيبهم •

● لابد أن نؤكد أنه لمشاعر الوالدين تجاه طفلهما — حال احتضانه وضّمّه إلي صدرهما، ولأسلوب مُداعبته، ومُخاطبته بالحبّ العذب الذي يتوافق ومستوي إدراكه، والتعزيز لمختلف أنماط السلوك السليمة التي يُصدرها الطفل — الأثر البالغ في مدي إشباع حاجة الطفل إلي الحبّ والحنان، وبالتالي إحساسه بالأمن النفسي والطمأنينة والثقة بالنفس.

ولذا وجب التنبيه علي أنّه ينبغي الابتعاد عن إيداع الطفل في دور الحضانة المختلفة في سنّ مُبكرة، أو تركه لإحدى المربيات لتقوم بتربيته طوال الوقت، مهما بلغت هذه المُربية من الحبّ والحنان والاهتمام، لأننا نؤكد أن إشباع حاجة الطفل إلي الحبّ وشعوره بالأمن النفسي لا يُشبعه شيء علي الإطلاق سوي العلاقة المباشرة بين الطفل ووالديه.

● شعور الطفل بتقدير الكبار من أفراد أسرته ممّا يقوم به من أعمال يُنبّه خير ما لديه، ويبعث الحماس للقيام بخير ما يستطيع، فلقد قيل: « إن التحمّس هو الشيء الذي يجعل الدنيا تتحرّك » . أمّا إذا لقي الطفل الاستهانة والتحقير أو الإشاحة وعدم الاكتراث، فلن يبعث ذلك في نفسه إلّا الشعور بالعجز والمرارة؛ لأنّ قدرات الطفل

تتغذي وتنمو علي التشجيع، وتضمّر وتموت علي التقرّيع والتثبيط. وليس معني ذلك ألا يُنتقد الطفل أو يُراجع إذا أخطأ، ولكن ما أبعد الفارق بين المراجعة في رفقٍ وحُبٍّ، وبين المراجعة في لومٍ وتحقيرٍ •

● يجب أن يكون الآباء والأمهات ودودين ومُتقبّلين لأطفالهم، فإذا أراد الأطفال أن يتحدّثوا عن أشياء تخصّهم، أو طرح أسئلة تؤرقهم وجب علي الآباء أن يسمحوا لهم بذلك، علي أن ينصتوا إليهم جيّداً • ومُحاولة الإجابة علي كافة تساؤلاتهم بعنايةٍ واهتمامٍ، فإذا كان الوقت ضيقاً يستطيع الآباء أن يعبّثوا أطفالهم بتأجيل ذلك إلي وقتٍ لاحقٍ؛ ليستطيعوا التحدّث بإسهابٍ، والمهم في ذلك أن يفي الآباء بما قطعوه علي أنفسهم من وعودٍ للأطفال •

● عندما تتوقع الأسرة وليداً جديداً؛ فإنّ الأطفال الصّغار يحتاجون للحُبِّ والحنان، فقد يظنون أنّهم سيفتقدون الكثير مع قدوم هذا العضو الجديد إلي الأسرة، ولذلك ينبغي علي الوالدين أن يهتموا بالطفل الأقدم، ويهيئوا له المناخ المناسب ليُساعدوه علي فهم هذا الحدث •

كما يجب عليهما عدم المُبالغة في الاهتمام بالوليد الجديد مُتغاضين عن حاجة الطفل القديم للدفع والحنان، ومن المُستحسن

ألا يُهمل الوالدين أية فرصة لإظهار اهتمامهما بالطفل في هذه الظروف •

- من أكبر الأخطاء التي يقع فيها الآباء والأمهات علي حدٍ سواء هو عقد مقارنات بين الأطفال وإخوتهم أو أخواتهم؛ لأنَّ ذلك من شأنه أن يُدمِّر أواصر الحُبِّ والألفة بينهم، ويُشعل في نفوسهم لهيب الغيرة الهدامة التي تنعكس — بصورةٍ غير مرغوب فيها — علي تطوُّر نموِّهم الوجداني والسلوكي، حيث يجتاحهم شعورٌ دائمٌ بالخطر وعدم الاستقرار.

إنَّ الطفل ليكون أشدَّ احتياجاً لأنَّ يشعر بأنَّ أسرته وأهله يُحبونه كما هو، ويتقبلونه لذاته دون أنْ يُكدرُوا عليه صفو حياته؛ ولذا يتعيَّن علي الآباء والأمهات اختيار الكلمات وانتقاؤها، للتعبير عن وجهة نظرهم فيما يصدر عن الطفل من سلوك، بحيث يشعر بمدي حُبِّ الوالدين الصادق له واهتمامهما به •

كما أنَّه يمكن إظهار مشاعر الحُبِّ للطفل عن طريق إبراز ما لديه من صفات طيبة، أو قدرات عالية، أو مهارات مُتميِّزة أمام الأهل أو الأصدقاء، بما يُكسبه الإحساس بالأمن وإدراك قدراته واستبصاره السليم لذاته •





الفصل الثاني

إشباع حاجة الطفل

إلى الأمن والاطمئنان



الأمن Security بمعناه السيكولوجي (النفسي) هو شعور المرء بقيمته الشخصية واطمئنانه إلي وضعه، وثقته بنفسه، وهو شعور ينشأ لدي الطفل في أعقاب حصوله علي نسبة كافية من التقدير والتشجيع، سيما من جانب والديه أو مُعلِّميه أو المعنّيين بأمره.

والحاجة إلي الأمن The Need of Security هي حاجة مُلحة يحتاج إليها الطفل من أمه وأبيه ومن كُل الكبار حوله، ويستمر هذا الدافع حتى مع الكبار البالغين؛ لأنَّ البالغ يخشي المستقبل ويُريد أن يطمئن علي مستقبله، وقد نجده في سبيل ذلك يدخر مالاً، أو يعمل ليشغل منصباً يوفر الأمن والطمأنينة له ولأسرته من بعده.

كمّا أنَّ المرء يحتاج إلي أن يشعر بأنَّه بعيد عن الخطر، سواء أكان خطراً مادياً يُهدد حياته أو صحَّته، أم خطراً معنوياً أو عاطفياً يُهدد سعادته واطمئنانه، وعلي ذلك فالطفل في حاجة إلي أن يشعر أن وراءه أباً أو أمّاً أو أخاً يحمونه ويدفعون عنه الخطر، ويشعرونه بالحبِّ والود، ويوفرون له ما هو في حاجة إليه من مأكَل ومشرب وملبس.

والإحساس بالأمن يتأكَّد في الطفولة من شعور بأن له مكاناً في المجتمع الذي يولد فيه، وله بيت يأويه، وأسرة تحتضنه تسودها علاقات مستقرة، ووثام ونظام مؤسَّس من العلاقات التي تُشكِّل في النهاية نظاماً مستتباً ومعروفاً.

كما يتولّد الشعور بالأمن من إحساس الطفل بأنّه حينما يمرض يجد مَنْ يَـرْعَاهُ، وحينما يجوع يجد مَنْ يوفّر له الطعام، وحينما يشعر بالبرودة يجد مَنْ يوفّر له الكساء، وحينما يُجابه مشكلة أعلي من مستوي إدراكه يجد مَنْ يُساعده في حلّها والتغلّب عليها، ويُعينه علي اكتساب الخبرة.

ولعلّ أهم ما يجمع هذه الحاجة هو شعور الطفل بانصراف والديه عنه، أو شعوره بأنّه مُهمَل ومُتروك للغير الذين تخلّو معاملتهم من العطف والحنو.

والشعور بالأمن مسألة ثقة يكتسبها الطفل عند تفاعله مع البيئة الأسرية المحدودة التي يتفاعّل معها، فتوقع الطفل رد فعل مُعيّن من الأب أو الأم يعني استقرار العلاقة في الحاضر والمستقبل، وهذا يعني أمناً بالنسبة للطفل.

أمّا وجود الآباء المُتقلّبين، الهوائيين، غير المستقرين عصبيّاً، فلا يُسبّب وجودهم أمناً أو طمأنينة للطفل، حيث إنّ ردود فعل هؤلاء الآباء لا يستطيع الطفل التكهّن بها.

● الأم ودورها الحاسم في إحساس بالأمن:

يحتاج الطفل إلي أن يشعر أنّه بمنأى عن الخطر سواء أكان الخطر مادياً يُهدّد حياته بطريقةٍ مباشرة، أو خطراً معنوياً يُهدّد أمنه وسعادته.

والحاجة إلى الأمن والاستقرار من أقوى الدوافع والحاجات النفسية التي يحتاجها الطفل، وهو يعني أن يشعر بأن مَنْ يحيطون به يتقبلونه، ويعملون علي إشباع دوافعه وحاجاته • بمعنى أن البيئة المحيطة به تحوطه بالحنو والحُبِّ والرعاية، ويقوم هذا الإحساس علي الخبرات الفعلية، فلكي يكون الطفل آمناً يجب أن يحظى من الوالدين وخاصة الأم بإشباع حاجاته الأولية بدرجة كافية وفي ظروف طبيعية آمنة، وتتمثل الظروف الطبيعية في أن تكون الأم متقبلة لطفلها، حانية عليه •

وقد أوضح «أريكسون» أن تكوين الشعور بالأمن عند الطفل يبدأ منذ العام الأول، فيما أسماه «الإحساس بالثقة» • Sense of Trust فهذا الإحساس يعتمد علي أن الطفل يجد ما يتوقعه، فإذا توقع الطعام وجد ثدي الأم الذي يقضي به علي آلام الجوع، وعندئذ تكون البيئة والمُتمثلة في رعاية الأم وحنوها، وكذا الآخرون المحيطون به محل ثقته، فيمكن للطفل الاعتماد عليهم كمصدر للإشباع الدائم كُلما احتاج إليه، وهذا الإحساس هو الأساس في تكوين الشعور بالأمن •

وعلي ذلك فالأم هي صاحبة الدور المهم والحاسم في خلق إحساس الأمن في نفس الطفل، باعتبارها المنوط بها رعاية الطفل، وإشباع حاجاته في سنيه الأولى من طعام وشراب ونظافة • • وغيرها.

والأم هي رمز الإشباع عند الطفل وبالتالي، فهي مصدر الأمن الأساس ،
والأم تأخذ هذا المركز المهم والمؤثر ليس بصفاتها الأم البيولوجية، ولكن بصفاتها
الأم السيكولوجية التي تمنح الدفء والحُب والحنان وتقوم بالرعاية والاهتمام
والأمان. وبذلك تصبح الأم — باعتبارها مصدر الحنان للطفل وملاذه في إشباع
حاجاته — السند الانفعالي والوجداني له. فهو بلا شك يشعر بالأمن في
وجودها ويفتقدها بشدة إذا غابت عنه، ولذلك يمثل رحيل الأم بالانفصال أو
بالوفاة خبرة صادمة ومؤثرة في حياة الطفل الانفعالية والوجدانية. ومن الثابت
نفسياً أنَّ الشخص الذي يفقد سنده الانفعالي في الصَّغر يكون شديد الحرص
علي طلب الأمن في الكبر.

● الذكاء.. والإحساس بالأمن:

يحتاج الطفل الذي إلي الحصول علي مصادر أمن أكثر من أقرانه
متوسطي الذكاء؛ لأنَّه كلَّما ارتفع معدل ما يملكه من ذكاء ازداد وعيه
وإدراكه بالأخطار المادية والمعنوية المُحتمل أن يُقابله. وذلك فمن الضروري
توفير مصادر الأمن لضمان استقرار مثل هذا الطفل الذي وهدهئه الانفعالي
في المستقبل.

أمَّا إذا لم يتوفر الأمن بالدرجة الكافية، فيؤدي ذلك إلي وقوعه في دوامة
الخوف ومن ثمَّ القلق والتوتر المُصاحب له، واعتلال صحَّته النفسية ليجنح
في النهاية إلي اللأسوية.

● تطوّر حاجة الطفل إلى الشعور بالأمن:

أولاً: مرحلة الرضاعة (من الميلاد وحتى نهاية السنة الثانية):

الطفل في هذه المرحلة أكثر إلحاحاً في طلب الحاجة إلى الإحساس بالأمن النفسي والطمأنينة، ذلك لأنّه لا يزال في حاجة إلى الاعتماد علي غيره، وتزداد رغبة الطفل في الإحساس بهذه الحاجة — خاصّة في السنة الأولى — إذا ما دخل أماكن جديدة لأول مرّة؛ لأنّه يري فيها أشياء غير مألوفة لديه، قد تُسبّب له الإحساس بالقلق والفزع إذا لم يكن بصحبة والديه، لأنّ الوالدين بالنسبة للطفل — وخاصّة في هذه المرحلة — يعتبران مصدر إحساسه بالأمن النفسي.

وتصبح هذه الحاجة مطلباً ملِحاً وضرورياً للطفل حال إصابته بمرضٍ من الأمراض، أو إحساسه بالألم أو الشعور بالتعب، أو في حالة غضبه أو بكائه، أو أي سبب من الأسباب الأخرى التي تجعله في حالةٍ من القلق المستمر. فإذا أحس الطفل خلال هذه المواقف أنّه موضع اهتمام ورعاية ممّن يُحيطون به — وخاصّة الوالدين — فإنّ حاجته لإشباع شعوره بالأمن النفسي والطمأنينة يمكن أن تتحقق.

ولكي يتم إشباع حاجة الطفل للإحساس بالأمن، لابدّ من أن ينال العناية الكاملة أثناء عملية الرضاعة، ذلك لأنّ الأمن النفسي مرتبط بالأمن الغذائي، فلا يمكن فصل إشباع حاجة الطفل إلى

الطعام والشراب عن إشباع حاجته إلى الأمن النفسي • ولذا • يتحتم علي الأم أن تكون في حالة نفسية طيبة عند إرضاع وليدها؛ لأنَّ الهدوء النفسي الذي تتمتع به الأم حال الإرضاع الطبيعي ينعكس علي الطفل، وعلي ذلك يمكن لها أن تلمس جسم طفلها، وتتحسس شعره، وتربت علي كتفيه؛ لأنَّه بذلك ينال الأمن الغذائي ممثلاً في لبن الأم، وفي الوقت نفسه يُشبع حاجته إلى الأمن النفسي عن طريق هذه المشاعر العاطفية التي تبديها الأم لوليدها •

ولأنَّ الرضاعة مصدر أساس ومهم لإحساس الطفل بالأمن النفسي والطمأنينة، يجب علي الأم أن تبتعد عن فكرة الرضاعة الاصطناعية؛ لأنَّها لا تُعطي للطفل سوي إشباع حاجته إلي الطعام والشراب، ولكنَّه يفقد الإحساس بالأمن النفسي • وإذا ما حالت الظروف الصحية بين تحقيق الرضاعة الطبيعية للأم، فلا بدَّ من أن تكون علي درجة من الوعي والإدراك لأهمية إشباع الحاجة إلي الأمن النفسي لطفلها بمحاولة تمثيل الرضاعة الطبيعية، أي احتضان الطفل بين ذراعيها ومداعبته وإصاقه بجسمها •

وقد أشارت نتائج الدراسات في هذا المجال إلي أهمية الاتصال البدني بين الأم وطفلها أثناء إرضاعه وبين ما يشعر به من مشاعر وأحاسيس لملاصقتها إياه، في تكوين الارتباط العاطفي بينهما، وما يمكن أن يكون عليه الطفل من سواء الشخصية •

ويمكن للألم أن تدرك عن طريق الملاحظة أن الطفل ينام بعد كل رضعه، أو تبدو عليه علامات المرح والهدوء، وهي دلائل علي شعوره بالإشباع وإحساسه بالأمن، ممّا أدّي إلي استرخاء أعصابه ونومه أو سروره. وممّا تقدم يمكن القول بأنّ الطفل في هذه المرحلة يتطلّب لبناء شخصيته الإنسانيّة السّويّة إشباع حاجة إلي الأمن والطمأنينة، ذلك لأنّها تُسهم إسهاماً إيجابياً فيما يكون عليه النمو النفسي السليم للشخصية، وما يمكن أن يتمتع به الإنسان من مستوي الثقة بالنفس والصحة النفسيّة السليمة.

ثانياً: مرحلة الطفولة المبكرة (من عامين إلي ستة أعوام):

وتظهر في هذه المرحلة مشاعر الخوف، فيلاحظ أن الطفل يخاف من الأشياء التي تُهدّد ذاته وتُفقده الإحساس بوجوده؛ ولذلك يُعتبر استمرار الحاجة إلي الأمن النفسي والطمأنينة أمراً مهماً يجعله يُدرك بأنّه محمي من أية عوامل خارجية قد تُهدّد حياته أو مستقبله، وبناءً علي هذا ينمو الطفل في مناخ نفسي يُحقّق له القدرة علي المبادأة بالاتصال بغيره، ممّن هم في مثل عُمره دون خوف أو وجل، الأمر الذي يترتب عليه إحساسه بالقدرة علي إشباع حاجته إلي الانتماء لجماعته، سواء كانت هذه الجماعة هي أسرته أو رفاقه، بحيث يُدرك ما لديه من قدرات وإمكانات وطاقات فيترتب عليه أن يتوافق توافقاً اجتماعياً سوياً وسليماً.

ثالثًا: مرحلة الطفولة الوسطي (من ستة إلى تسعة أعوام):

طبيعة النموّ في هذه المرحلة تتطلّب الاستمرار في إشباع حاجة الطفل إلى الأمن النفسي والطمأنينة، ممّا لها من أهمية في إحداث الاتزان الانفعالي للطفل، لأنّه كلّما شعر الطفل بالاطمئنان والأمان كلّما أيقن أنّ سلوكه الذي يُصدره إمّا هو سلوك سليم وإيجابي . بالإضافة إلى قدرته على إقامة علاقات اجتماعيّة مُثمرة تُكسيه مزيداً من الخبرات الإيجابيّة .

رابعًا: مرحلة الطفولة المتأخرة (من تسعة إلى اثني عشر عامًا):

لا تتمثل الحاجة إلى الأمن والاطمئنان إلى تلبية حاجات الطفل الماديّة من مأكّل ومشرب وملبس فحسب، إنّما تتمثل أيضاً في مدي الإشباع العاطفي، وإحساس الطفل بأنّه لا يزال موضع القبول من والديه وبقية أفراد أُسرته ومُعَلِّميه؛ ولذا.. يجب على كلّ من الوالدين والمُعَلِّمين أن يهتموا كثيراً بحاجات الطفل الأساسيّة، والعمل على إشباعها بالقدر المعقول والمناسب، وأن يُهيئوا له مناخاً أُسريّاً ومدرسيّاً صالحاً وسويّاً، ممّا يجعل الطفل يشعر بالثقة بنفسه وبالآخرين أيضاً؛ فيفصح عمّا بداخله من رغبات، ويُنفّس عمّا لديه من طاقات انفعاليّة، والتخلّص من مكبوتاته بطرق سويّة ووسائل ملائمة ومناسبة، وبهذا يُسهّم إشباع هذه الحاجة في المحافظة على ما لديه من أمن نفسي وطمأنينة؛ فيدفعه هذا إلى ممارسة أنواع الأنشطة المختلفة التي تُحقّق له مزيداً من الصّحة النفسيّة التي نبتغيها أو نسعى إليها.

● أهم عوامل فقدان الطفل الإحساس بالأمن والاطمئنان:

أولاً: القلق النفسي:

القلق Anxiety هو المسؤول الأول عن تصدُّع الشخصية وتفكُّكها، وانقلاب السلوك عن المعايير السَّويَّة. والقلق قد ينشأ في حياة الطفل نتيجة لصَّغر سنِّه، وجهله، أو لضَّالة حجمه، فإذا حدث أي شيء غريب في الوسط المحيط به، فقد يُسبَّب له إزعاجاً.

وهناك أمثلة كثيرة علي ذلك نذكر منها مثلاً : تحطُّم زجاج النافذة، أو الماء الذي ينساب من الصنبور بشدَّةٍ ولا يستطيع الطفل غلقه، أو عندما يدخل البيت شخصٌ غريب لا يعرفه الطفل.

وقد ينشأ القلق أيضاً في حياة الطفل نتيجة لعدم صفاء الجوِّ الأسري، خاصَّة تلك المُشاحنات التي تنشب بين الوالدين في وجود أطفالهما، فيفقد الطفل إحساسه بالأمن الذي يستمدّه من والديه مصدر الحُبِّ والحنو ومبعث القيم السامية والمُثل العُليا، وبالتالي تهتز القيم والمعايير في نفسه اهتزازاً عنيفاً ممَّا ينعكس علي سلوكه. ولذلك ننصح بتجنُّب المناقشات الحادة أمام الأطفال حفاظاً علي صحتهم النفسيَّة، فلا يصح أن يري أو يسمع الأطفال آباءهم وهم يتناحرون ويتصارعون فيما بينهم.

وقد يكون مصدر القلق هو إتباع الوالدين الأسلوب العشوائي المُجافي
للأساليب التربوية القويمة، إمّا عن جهل أو ضيق أفق، كاستخدام أساليب
القسوة، أو اللوم المتكرر، أو المعاييرة والتجاهل، أو التوبيخ والتأنيب، فيكبت
الطفل هذه المشاعر المؤلمة في أعماق اللاشعور، علي حين تعاود هذه
المكبوتات الظهور من حين لآخر، في شكل دفاعات لا سوِيّة؛ فيلجأ الطفل
لا شعوريّاً إلي التبرير، والانسحاب ، والإسقاط ، والعدوان، أو إلي الانطواء
والإحساس بالدونية والشعور بالنقص؛ فيقضي الطفل سنوات عُمره في
قلقٍ وتوتّر وصرّاعٍ ممّا يُفقدّه مقومات الصّحة النفسيّة، فيقع صيداً سهلاً
للأمراض النفسيّة وما يترتب عليها من تردد وانهيارٍ وتفكُّكٍ •

وقد أثبتت الدراسات السيكلوجيّة أنّ الشعور بعدم الأمن يؤدي
إلي القلق الذي يؤثّر بدوره تأثيراً سيئاً علي النمو الفسيولوجي، والعقلي،
والانفعالي للطفل.

ثانيّاً: النبذ والإهمال:

هناك عددٌ من الآباء والأمهات ينبذون أطفالهم سواء بالقول أو بالفعل،
الأمر الذي يترتب عليه افتقارهم الإحساس بالأمن النفسي والطمأنينة،
فتنمو لديهم روح العدوانية والرّغبة في الانتقام، وزيادة حساسيتهم في
المواقف المختلفة ليصبحوا عنيدين وأنانيين.

وقد يؤدي هذا النبذ إلى انحرافهم أو جنوحهم، أو إلى الاستكانة والاستسلام؛ فيصيروا جناء لا يستطيعون التركيز الذهني فيما يكلفون به من أعمال، ممّا يؤدي إلى تخلفهم عن أقرانهم فتظهر لديهم اضطرابات الشخصية في المراحل التالية لنموهم.

وقد يُعامل الآباء والأمهات أطفالهم بنوعٍ من الإهمال وعدم الاكتراث، الأمر الذي يؤدي إلى تعرّضهم للأخطار. فها هو طفلٌ يتناول جرعات من مادة سامة لأنَّ أسرته في غفلةٍ عنه؛ فالطفل يميل — بحكم نموه — إلى حُبِّ الاستطلاع، ولذلك فهو يُحاول أن يُجرّب كلّ شيء يُقابله في طريقه. وهذا التجريب لو تمَّ بدون رقابة والدية، فإنَّ عواقبه تكون سيئة ووخيمة؛ لذلك نوّكد علي أن عملية الأمن والأمان تتم من خلال تعاملُ الطفل مع كلّ مقومات البيئة، ومن خلال رقابة ضمنية تُعطي السّمّاح حينما لا يكون هناك خطر علي حياة الطفل وسلامته، وتمنع حينما يكون هناك نذير بالخطر.

ثالثاً: النقد والسخرية:

من الأشياء التي تُفقد الطفل إحساسه بالأمن النفسي والطمأنينة، الإفراط في النقد أو البحث عن الأخطاء وتضخيمها، الأمر الذي يجعل الطفل يفقد الثقة بنفسه، ويزيد الأمر صعوبة إذا كان هناك أقارب يعيشون في نفس البيت، كالجد أو الجدة فيشاركون في توبيخ الطفل وتأنيبه.

وللسخرية أيضاً أثرها البالغ في فقدان الطفل إحساسه بالأمن والاطمئنان، وعلي ذلك فلا يجوز أن نسخر من أخطاء الطفل أو مخاوفه أو خجله، كما لا يجوز أن نناقش عيوب الطفل أمامه، سيما في وجود أشخاص غريباء.

ومن الأسباب الأخرى لفقدان الأطفال الصغار إحساسهم بالأمن وانعدام الثقة بأنفسهم ما يُطلقه الكبار عليهم من أوصاف، فكثيراً ما يصف الآباء أو الأمهات أو الأقارب أحد الأطفال بأنه: «خائب»، أو «سيئ الخلق»، أو «غبي».. فهذه الأوصاف، وغيرها، تؤدي إلي فقدان الشعور بالأمن والاطمئنان. بينما تُطلق عكس هذه الأوصاف علي أخيه أو أخته، ممّا يُزكي شعور الطفل بالغيرة والنفور والكراهية.

رابعاً: فرط الحماية:

الحماية المفرطة ترجع إلي رغبة الأم — علي غير وعي منها غالباً — في إبقاء الطفل مُعتمداً عليها اعتماداً كاملاً ودائماً!! فهي التي تطعمه، وهي التي تلبسه ثيابه، وهي التي تُساعده في قضاء حاجته وتنظيف جسده، علي حين يكون الطفل السّوي قد تعلّم منذ أمد طويل كيف يعني بنفسه في كلّ هذه الجوانب والأمور. وبذلك يبقى طفلها غير مُكتمل النضج، وغير قادر علي الاندماج مع الأطفال الآخرين بسهولة. والطفل الصغير المحاصر بهذه المشاعر كثيراً ما يغضب علي أمه لأنها لم تمنحه الاستقلال والحرية.

وتظهر الحماية المفرطة في أشكالٍ مُتعدّدة، فقد لا تسمح الأم لطفلها بالخروج في نزهة خوفاً من تعرّضه للحوادث، أو من أن يلعب مع الأطفال الآخرين حتى لا يكتسب سلبياتهم أو أسلوبهم غير المهدب، وهي الأم التي تمنع طفلها من اللّعب في المنزل علي هواه وتتدخل باستمرار لمساعدته أثناء لعبه، وهي التي تُشجعه علي استخدام كلمات الأطفال الصّغار بل تقوم بتدليله كالصّغار عندما يكون قد أصبح صبيّاً كبيراً.

هذا... وتظهر الحماية المفرطة عندما تكون الأم قد مرّت بحياةٍ غير سعيدة، فتبذل جهدها لتحصل من طفلها علي أكبر قدر ممكن من الحُبِّ، وقد تظهر هذه الحماية خاصّة إذا كان والد الطفل قد توفي، أو إذا جاء الطفل بعد انتظار طويل، أو إذا كان من جنس مطلوب (ذكر مثلاً) وكان مولده بعد كثير من الأطفال من الجنس الآخر (الإناث) .

ومن المعروف أن هؤلاء الأطفال ينزعون إلي التمرد علي هذه الحماية المفرطة بمجرّد أن يستطيعوا الإفلات من المنزل، وهؤلاء معرضون للحوادث أكثر من غيرهم من الأطفال .

● الطفل آمن في بيته.. متوجس خارجه !!

يكون الطفل — في الغالب — آمناً في بيته، سيما إذا كانت العلاقة بين الطفل وأبويه علاقة يسودها دفء المشاعر من حبّ

وحنانٍ وإيثارٍ، هذا من جانب، كمّا يُحس الطفل بالأمن والاستقرار متى كانت القيم داخل نطاق الأسرة تميل إلى المرونة وعدم المَغَالاة في الضوابط والنواهي من جانبٍ آخر.

علي أنّ الطفل إذا ذهب إلى مكانٍ لم يره إلّا لأول مرّه أحس بالخوف والرّهبة، فنجدّه صامتاً، وإذا تحدث فإنّه يكون قليل الكلام، ويمتنع أحياناً عن تناول الطعام والشراب الذي يُقدّم إليه، وهو لا يجرؤ كذلك علي اللّعب مع أقرانه الغرباء.

وهذه كلّها في حقيقة الأمر ظواهر نتجت من عدم إحساسه بالأمن، ولكن إذا ما تكرّرت زيارته لهذه الأماكن، وتردّد عليها بين الحين والآخر، نراه وقد استوعب جيداً قواعد وضوابط وقيم هذه الأماكن وبالتالي يتخلّص تدريجياً من الإحساس المزمّن بفقدان الأمن.

● أشياء مُعتادة بالنسبة للطفل تجعله يشعر بالأمان !!

قد يتشبّث الطفل بمصاحبة لُعبه التي يؤثّرها ويحبّها أثناء ذهابه إلى الفراش، فقد يصطحب الطفل جواده (حصانه)، أو عربته، وقد تصطحب الطفلة عروسيتها قبل أن تستغرق في النوم. وكُلّ هذه الأمور مدعاة لطلب الأمن والأمان. كذلك يشعر الطفل بالأمن إذا نام في فراشه المُخصّص له دون أن تدعوه الظروف إلى استبداله أو تغييره.

وقد يُفضّل الطفل سماع القصص والحكايات من أبويه وذويه بنفس الكلمات المعتادة أو المألوفة كي يشعر بالأمن والاطمئنان، واعتياد الطفل لنفس الشيء سواء اللعب أو الأماكن أو الأشخاص، يُعطيه الإحساس بالأمن والأمان . وهذا ما يُفسّر انزعاج الطفل عند رؤيته أشخاصاً غرباء غير مألوفين لديه، ولكن حينما يألف الطفل هؤلاء الأشخاص يتلاشي الخوف والانزعاج، ليحلّ بدلاً منه التعوّد والحُبّ والترحيب والاندماج.

● الشعور بالأمن .. والثقة بالنفس:

إنَّ كُلَّ طفلٍ سَوِي عندما يبلغ سِنَ التسعة أشهر أو نحوها يبتهج بالثناء والتشجيع، وهو يزهو بقدرته علي اكتساب مهارات جديدة، وعلي عمل أشياء مُعَيَّنة دون مساعدة من جانب الكبار . ولذا فإنَّه يحتاج إلي الحُرِّيَّة حتى يتمكّن من اكتساب الخبرة، لكنَّها يجب أن تكون حُرِّيَّة في حدود النظام والطاعة .

وفي هذه السِن أيضاً يبدأ الطفل في تكرار الأفعال التي يضحك منها الكبار، ثُمَّ ينمو معه هذا الميل لجذب الانتباه واستدرار التشجيع حتى يبلغ أربع سنوات، فهذه التصرفات وغيرها تنم عن حاجته إلي الحُبّ والأمن والتشجيع، وهي حاجة طبيعية.

وعلي ذلك فلا يجب أن يخشي الآباء إفساد أبنائهم بالتشجيع أو بإطراء مواهبهم، فلا مانع من الثناء علي ما يرسمه الطفل من لوحاتٍ حتى وإن كانت متواضعة المستوى، وأن نستمع باهتمامٍ إلي ما يرويهِ من قصصٍ وحكايات حتى وإن كانت غير مشوقة، فإذا لم نفعل ذلك شعر الطفل بخيبة الأمل، وكف عن عرض إنجازاته علينا.

وبعد بلوغ الطفل سن العام والنصف يجد متعة في المشاركة في الأعمال المنزليّة، وفي أداء بعض الأعمال بيديه بعد أن يُراقب أمه أثناء أدائها . وكلّ ذلك يحتاج إلي تشجيع ويحتاج أيضاً إلي مساعدة وخاصّة في الأيام الأولى . ولكن ما أن يغدو الطفل قادراً علي القيام بهذه الأعمال دون مساعدة حتى يكون من واجب الأم أن تتركه يفعل كل ما يستطيع بمفرده .

وحينما يبلغ الطفل عامين من عُمره لابد أن يُشجع علي خلع ملابسه بنفسه وعلي ارتداء جواربه وأحذيته أيضاً، نعم . . الطفل في سنّ العامين يستغرق وقتاً أطول من طفل الثلاثة أو الأربعة أعوام مثلاً، ولكنّه بذلك إنّما يتعوّد الاستقلال ويكتسب إحساساً بالأهمية، ويتعلّم كيفية استخدام يديه، وكلّ هذا يمنحه إحساس الثقة بالنفس، ومن ثمّ يتهيأ للمهام الكبرى التي ستواجهه في المستقبل بثقةٍ واطمئنان .

لابدّ أن نعي إذاً أنّ التشجيع يصنع المعجزات، في حين لا يؤدي الغضب والضيق وتثبيط الهمّة إلّا إلى الإضرار بالطفل، فمن السهل أن نقول للطفل: «أنت طفلٌ عنيّدٌ لا فائدة منك»، أو نقول له: «إنّ متاعبك أكثر من نفعتك»، عندها يفقد الطفل إحساسه بالثقة في النفس، وبالتالي يُحس أن البيئة الأسرية لا توفر له حاجته إلى الأمن والاطمئنان.

ونوه٠٠ بأنّ الغضب الذي نوجهه للطفل إنّما يُفقدّه الثقة بنفسه وبأمنه واطمئنانه، فإذا حدث مثلاً أن أسقط الطفل كوباً من الماء وهو يهم بتناوله، فالأفضل للآباء والأمهات أن يُقدّروا هذا الأمر تقديرًا صحيحاً علي أساس أنّه خطأ غير مقصود من الطفل، إذ من الخطأ البالغ أن نمنعه من المساعدة أو الاعتماد علي النفس مستقبلاً، كمّا أنّنا نُخطئ أشد الخطأ إذا بالغنا في القلق تجاهه.

كمّا أنّ النصح المستمر بالحذر والانتباه لا يُجدي شيئاً، فالطفل يتعوّد تجاهّل هذه التحذيرات المستمرة، ومن الخطأ أيضاً أن نُحمّل الطفل شديد الحساسية مسؤولية لا يكون قد تهيأ لحملها؛ لأنّ إخفاقه قد يؤدي إلى فقدان الثقة بالنفس، وبالتالي فقدان أمنه واطمئنانه.





الفصل الثالث

إشباع حاجة الطفل

إلى الانتماء



لابدّ أن نؤكّد في البداية أنّ الإنسان بطبيعة تكوينه هو كائن اجتماعي، وبالتالي فإنّه يحتاج دوماً إلى الانتماء لجماعة، حيث يكتسب ذاتيته ومكانته الاجتماعية، عندها يشعر بالراحة والسّعادة والصفاء النفسي •

والفرد منذ أن يعي ذاته ويعي الآخرين من حوله يُحس أن حياته مرتبطة بجماعة الأسرة التي تكفل له كل احتياجاته عن طريق إشباع هذه الحاجات إشباعاً سَوِيّاً وصحيحاً، فيحس بالانتماء إليها، وإلى كلّ فرد من أفرادها؛ فالأسرة هي أوّل جماعة ينتمي إليها الفرد، فهي التي يقترن اسمها باسمه، وتظلّ تُصاحبه طوال مراحل حياته حتى وإن استقل عنها فيما بعد • ثمّ تتسع دائرة هذا الانتماء، فينتمي الفرد إلى جماعاتٍ أُخري عديدة كجماعة الرفاق والأصدقاء، وجماعة المدرسة، ثمّ الجماعات الدينيّة أو السياسيّة أو الرياضيّة • إلخ •

وللأسرة دورٌ مهمٌّ وحيويٌّ في اختيار هذه الجماعات التي ينتمي إليها الفرد (طفلاً أو مراهقاً)، فهي تُبصّره بأهداف هذه الجماعات، وفوائدها أو مضارها، كمّا توجهه إلى أُسس التعاون والمشاركة الاجتماعيّة السليمة، فلا غرو إذاً أن يكون لهذا الدور التوجيهي الذي تقوم به الأسرة قيمته وفائدته.

● نمو حاجة الطفل إلى الانتماء:

المرء في حاجةٍ إلى أن يشعر بأنَّه جزء من مجموع تربطه به مصالح مشتركة، تدفعه إلى أن يُعطي ويأخذ، وإلى أن يتلمس الحماية والمساعدة من هذا المجموع، كما أنَّه في حاجةٍ إلى أن يشعر بأنَّه يستطيع أن يمدَّ غيره بهذه الأشياء في بعض الأحيان.

وتنمو حاجة الطفل إلى الانتماء منذ الشهور الأوَّلي، فالحُبُّ أو الألفة التي تتحقق داخل نطاق الأسرة سرعان ما تصبح ولاءً وانتماءً لهذا المجتمع الصَّغير، ثُمَّ تنتقل هذه الحاجة للجماعات الأخرى التي يجد فيها الطفل إشباعاً لحاجاته النفسيَّة والاجتماعيَّة.

والطفل كعضوٍ صغيرٍ من أعضاء الأسرة يبدأ في الشعور بأنَّه ينتمي إليها، فكلُّما تقدَّم به العُمُر يزداد هذا الشعور رسوخاً. وبالتفاعُل مع أبويه يري أنَّه ينتمي أيضاً إلى آباء آخرين كأعمامه وأخواله، أو إلى أصدقاء الوالدين.

وقد تُتاح للطفل الفرص للاحتكاك بالأطفال الآخرين من أقرباء وأصدقاء، ونتيجة للعلاقات الدافئة الحانية بين الطفل وأمه؛ فإنَّه يتقبَّل الكائنات الإنسانيَّة الأخرى تقبُّلاً يتَّسم بالثقة، أو يتقبلهم كأناس ودودين، ثُمَّ يتعلَّم كيف يكون ودوداً نحو الآخرين، وأنَّ يجد أناساً يُحبُّهم ويحبُّونه.

ومرور السنين يُدرك الطفل أن الانتماء هو الشيء الذي يلقي تقديرًا، وأن المودة نحو الآخرين هي التي تجعلهم يرغبون في صداقته، ولذلك فهو يتوقع أن يكون جزءاً من الجماعة التي يشترك فيها حتى يشعر بالانتماء لا النبذ والاغتراب.

ونوه٠٠ بأن هناك عدداً من الآباء والأمهات يثون في أطفالهم اتجاهات سلبية نحو نبذ الآخرين، وعدم التودد مع الناس إلا في حدود ضيقة جداً، عملاً بالمثل الشعبي المصري الذي يقول «الاختصار عبادة» . وهنا يستلزم من هؤلاء الآباء والأمهات إعادة النظر فيما يتبنونه من اتجاهات، حيث لا يمكننا تصور حياة بدون أهل أو أصدقاء، لأنه كما قلنا من قبل، فإن الإنسان كائن اجتماعي بطبيعته، فكيف ننكر هذه الحقيقة هكذا دون سند أو مبرر؟!

وهناك حالات ينشأ الطفل فيها بقدر ضئيل من الانتماءات، كأن يكون وحيد والديه، وهنا يتحتم تشجيع مثل هذا الطفل علي إقامة علاقات اجتماعية مع أصدقائه وأترابه بشكل أكبر ممّا لو كان له إخوة أو أخوات.

أيضاً يحس الطفل بعدم إشباع رغبته إلي الانتماء إذا كان غير مرغوب فيه من أصدقائه أو زملائه؛ لأنه يميل مثلاً إلي العدوانية أو الأنانية أو التسلبية . وهنا يتحتم علي الآباء والمربين معالجة الانحرافات السلوكية للطفل بأساليب علمية وطرق

تربوية؛ لأنه عندما ينشأ الطفل في هذه الظروف غير المواتية لإشباع حاجته إلى الانتماء، فإنه يحس بالنبذ والاعترا ب وبالتالي يُصاب بالإحباط، ممّا يصيب صحّته النفسية بالخلل والتردّي.

● كيف نكتشف حاجة الطفل إلى الشعور بالانتماء ؟

يحتاج الطفل بطبيعة الحال إلى الانتماء من خلال تكوين صداقات مع الآخرين، وأن يصبح عضواً فاعلاً ونشطاً في جماعةٍ ما من الجماعات، فإذا لم يُحقّق هذا شعر بأنّه مهمّل أو غير مرغوب فيه، ومن ثمّ يُعبّر عن رغبته هذه بطرق كثيرة، فنجدّه يقول مثلاً: « لماذا لم يقع عليّ الاختيار كي أكون عضواً في جماعة الصحافة المدرسيّة؟»، أو «لماذا لا يوّد زملائي في المدرسة محادثتي في التلفون؟».. إنّ مثل هذه التساؤلات وغيرها تدل علي نقص حاجة الطفل إلى الانتماء.

وعندما يقول الطفل: «أتمني لو أنّ والديّ يسمحان لي بدعوة أصدقائي المقربين إلى منزلي لنقضي سوياً وقتاً ممتعاً مثلما تفعل أسرة تامر».. عندها لابدّ أن يتيقن الوالدان أنّهما يُضيّقان الخناق علي الطفل ويحصرانه في دائرة لا تستوعب أيّاً من أصدقائه أو رفاقه.

وعلي هذا يتحتم أن يُسمح له باستضافة أصدقائه إلى المنزل ليشاركوه
مناشطه المختلفة، بل وينبغي الترحيب بهم والعناية بضيافتهم؛ فإن مثل
هذه الأمور خليقة بأن تجعل الطفل فخوراً بأسرته، مُعْتزّاً بالانتماء إليها.

أمّا عندما يقول الصّغار عبارات، مثل: « إنني لم أرغب قط في مصاحبة
هؤلاء الأطفال»، أو: « أنا لا أحب التعامل مع هؤلاء»... فينبغي أن ندرك أنّ
الطفل إنّما يشعر بالنّبذ والاعتراّب، ولكنّه يَأْبِي الاعتراف بذلك، وبالتالي فهو
كثيراً ما يَأْتِي بعبارات التعلّل أو التمنّع، وعندها نعرف علي الفور أنّ الطفل
يُعاني من مشكلات سوء توافق أو سوء تكيف مع الآخرين.

ولهذا يتحتم التصدي لهذه المشكلات التي تواجه الطفل وعلاجها،
بحيث يستطيع أن يتكيف تكيفاً سويّاً وسليماً مع الآخرين.

كمّا تتجلى حاجة الطفل إلى الانتماء في الطريقة التي يتصرّف بها،
فإحساسه بأن الجماعة تنبذه يجعله يُفضّل البقاء علي هامش النشاط
الجماعي، فهم يُؤثّر أن يكون متفرجاً لا مُشاركاً، ولذلك كثيراً ما نراه يلجأ
إلى الانفراد بنفسه، ويتحاشى الاختلاط بالآخرين.

وأحياناً يشعر الطفل بالحاجة إلى الانتماء بدرجةٍ يتحوّل معها إلى العدوانية، فقد يحاول شقّ طريقه عنوة داخل الجماعة ليشاركهم أنشطتهم، وعندما تطلب منه الجماعة المشاركة في الأنشطة أو الأعمال المختلفة نجده يرفض هذه الدعوة رفضاً مبالغاً فيه، يتّسم بالتحدي.

وقد تظهر حاجة الطفل إلى الشعور بالانتماء بصورةٍ عميقةٍ إذا همّ والداه بإرساله مثلاً إلى مدرسة داخلية؛ ليعيش فيها بعيداً عن المنزل لظرفٍ من الظروف، أو إذا أُجبر علي أن يمكث في حجرته دون الخروج منها إذا ما جاء زوّار إلى المنزل، أو عندما يُطلب منه ترك حجرته الخاصّة أو فراشه الخاصّ ليستعمله الضيوف، أو إذا تُرك في المنزل وحيداً أو مع مربية وهو يعلم أنّ والديه ذهباً في نزهةٍ، وكان يتمني في قرارة نفسه لو صحّباه معهما كما يفعل باقي الآباء والأمهات مع أطفالهم. كلّ هذه التصرفات تزيد من شعور الطفل بالحاجة إلى الانتماء لأنّه يحس بالنبذ والاعتراّب ممّا يترتب عليه أسوأ النتائج.

● كيف نشبع حاجة الطفل إلى بالانتماء ؟

«ينبغي علي الأسرة وهي تقوم بالتنشئة الاجتماعية ألا تُهمل الجانب الروحي في إطار التكامل الانتمائي لها، ولهذا الجانب عدة مبادئ يجب علي الأسرة غرسها في أطفالها، منها:

- الإيمان المُطلق بالله سبحانه وتعالى الذي يرعى الكون من منطلق عدالته ورحمته، ويتدبر أمور النَّاس من صحَّة ورزق وسعادة.
- الإيمان بقيمة الإنسان وتفردُه عن سائر الكائنات بمَا وهبه الله سبحانه وتعالى من عقل ورؤية وبصيرة ومشاعر وأحاسيس.
- أن تقوم الأسرة بإشباع حاجات أطفالها البيولوجيَّة والنفسيَّة والاجتماعيَّة، وأن يسود الأسرة جوُّ من الهدوء والسكينة والأمن والحبِّ؛ لأنَّ هذا يُساعد علي شعور الأطفال بإشباع حاجاتهم إلي الانتماء.
- أن تقدِّم الأسرة لأطفالنا المثل الأعلى والقُدوة الصالحة كنماذج سوية يُحتذى بها.
- يجب أن يشعر كُلُّ طفل بذاتيته، وبأنَّه جزءاً لا يتجزأ من قوام جماعته التي ينتمي إليها.
- أن يُشارك الطفل فيما يقوم به الآخرون من أنشطةٍ أو أعمالٍ، حسب قدراته وإمكاناته؛ لأنَّ ذلك يُشعره بالسرور والبهجة.
- لابدَّ أن يُشارك الأطفال في الحفلات والندوات والمعسكرات والرحلات؛ لأنَّ هذا يجعلهم يحسون بأهميتهم وبمدي انتمائهم إلي الجماعة.

- أن يُعوّد الأطفال علي الإنتاج المادي والمعنوي انطلاقاً من أن الشخصية السّويّة هي الشخصية المنتجة.
- أن تتكاتف الأسرة والمدرسة وسائر المؤسسات والهيئات الأخرى المتواجدة في البيئة المحلية لشغل أوقات الفراغ بالنسبة للأطفال وخصوصاً في أثناء العطلات المدرسيّة.
- أن تنظم المدارس رحلات تتسم بصبغة تاريخية لزيارة الأماكن الأثرية والمتاحف والمعارض، بهدف ربط الأطفال بتاريخ بلادهم ومن ثمّ يتم تحقيق الانتماء التاريخي.
- الاهتمام بإحياء التراث والمحافظة عليه مع تطويره بما يتلاءم مع متطلبات الوقت الراهن.
- الاهتمام بتدريس اللّغة العربيّة في المدارس؛ لأنّها تُعتبر بمثابة الوعاء الذي يغترف منه أبناء الأمة وجودهم وبقائهم.
- المحافظة علي مُعتقداتنا وقيمنا المُستمدة أساساً من جوهر الأديان السماويّة، حتى نظل شعباً متميزاً في ظل مغيرات القرن الحادي والعشرين الذي يتميّز بالتفتّت أو التشظي فيما يُعرف باسم «العولمة» Globalization.





الفصل الرابع

إشباع حاجة الطفل

إلى التقدير



نُشير في البداية إلى أن مفهوم «تقدير الذات» Self-Appraisal يعني تقييم الفرد لذاته، وآماله وتطلّعاته المستقبلية، أو مكانته بين الآخرين. وتقدير الذات مُنظّم مهم لسلوك الفرد، كما أنّه يعتمد علي عدة عوامل، منها: علاقات الفرد بغيره من النَّاس، وصدقه مع نفسه، ونقده لذاته، وموقفه من نجاحه أو فشله.

ويرتبط تقدير الذات بشكل وثيق بمستوي التطلّعات، أي بمدى صعوبة الأهداف التي رسمها الفرد لنفسه. وعندما لا تتطابق مطالب الشخص مع قدراته الفعلية يؤدي هذا إلى تقدير خاطئ للذات، وما يترتب عليه من سلوك غير مناسب يتّسم بالإحباط والتوتر والقلق المتزايد... إلخ.

ويُفصح تقدير الذات عن نفسه موضوعيًا في كيفية تقدير الفرد لإمكاناته تقديرًا واقعيًا، أو في تقديره لنتائج نشاط الآخرين، وما إذا كان سيقبل من قدرهم في حالة تقديره لذاته تقديرًا مُغالي فيه أو العكس.

● أهمية الحاجة إلى التقدير:

الحاجة إلى التقدير والاعتراف بأهمية الفرد، هي حاجة يحتاجها كلّ طفل منذ نعومة أظفاره، وتتجلى واضحة عندما

يشعر الطفل بأنه موضع تقدير وقبول واعتراف من الآخرين؛ لأنهم يُعاملونه كفردٍ له أهميته. والطفل في حاجةٍ إلى أن يُمتدح عند تحقيقه لكل عمل أو نشاط يقوم به، مما يُكسبه الثقة في نفسه، والاعتزاز بشخصيته فيساعده هذا علي النجاح والتفوق. فلا شيء يدفع إلى النجاح سوي الإحساس بثمرته، فالطفل الذي يجد تقديراً وتشجيعاً، تزداد همته فيبذل جهداً كبيراً ليُحافظ علي ما حققه من إنجازاتٍ ونجاحاتٍ.

وتبدو هذه الحاجة واضحة لدي المراهق، حيث تشغل جانباً كبيراً من تفكيره إلى الحد الذي يجعله أحياناً — حين لا يجد ذلك التقدير الكافي في أسرته — ينخرط في جماعات أخرى يجد في إطارها الدور والمكانة اللتين يرتضيها لنفسه.

ونجد ذلك أيضاً عند البالغين، حيث يميل البالغ إلى أن يُثاب علي عملٍ أجاده، أو مشروع أنجزه، إثابة مادية أو معنوية، كما هو الحال في جوائز الدولة التشجيعية أو التقديرية، أو الحصول علي شهادات التقدير، أو نيل الأوسمة والنياشين والأنواط. إلى غير ذلك من أوجه التقدير التي يحتاج إليها الفرد ويسعي إلى تحقيقها.

● كيف نكتشف حاجة الأطفال إلي التقدير؟

يمكن اكتشاف حاجة الأطفال إلي التقدير، من خلال ما نلاحظه من محبتهم لمن يُقدرونهم ويشنون عليهم، ومن خلال تنافسهم مع الآخرين، كي يحصلوا علي ذلك التقدير والثناء، سواء من الآباء أو الأقارب أو المُعلِّمين، أو حتى من أقرانهم ممن في مثل عُمرهم.

كما يمكن اكتشاف هذه الحاجة من خلال ما يبذلونه من جهدٍ ليعتدوا بهذا التقدير؛ فيعملون ويجدُّون وينشطون في مجالاتٍ كثيرةٍ كتحصيل دروسهم بمثابرةٍ وتفانٍ، أو انخراطهم في أوجه النشاط المختلفة، وفي محافظتهم علي النظام... كلُّ هذا حتى يلفتوا الأنظار إليهم؛ فيحظون بالتقدير الاجتماعي المطلوب.

● التربية الأسريَّة.. وإشباع الحاجة إلي التقدير:

للأسرة دورٌ مهمٌ وحيويٌّ في اكتساب الطفل ثقته بنفسه في حدود ما يتوفر لديه من قدرات خاصَّة ومميزات شخصية. علي أنَّه يجب ألاَّ تُبالغ الأسرة في تقدير قدرات أبنائها حتى لا تنقلب الثقة بالنفس إلي غرور يؤدي بالفرد إلي عدم إدراكه لقدراته الحقيقية، أو إلي غرور يؤدي إلي التعالي أو الترفع عن الآخرين؛ فيصبح مكروهاً من زملائه، منبوذاً من النَّاس... هذا، وتُساعد

جرعات الثقة بالنفس المعقولة والمتوازنة التي يتلقاها الفرد خلال تنشئته في الأسرة إلى رفع مستوي طموح وإلي الاجتهاد والمثابرة في دراسته، فينعكس ذلك في عمله بعد تخرجه ونجاحه كشابٍ في مستقبل حياته.

ونحن نُحذّر من اتجاهات بعض الآباء والأمهات التي توجه نحو تأنيب أبنائهم علي كُلّ خطأ يرتكبونه، وإبراز نواحي قصورهم أمام زملائهم؛ فإنّ هذا يثبط همّتهم، ويجعلهم غير قادرين علي التفوق؛ فالطفل أو الشاب الذي يوصم دائماً بالفشل يتواري تدريجياً، ولا يستطيع أن يقف ليشارك في رأي أو يتحمّل مسؤولية؛ ولذلك فلا بد من توجيه سليم يحفظ لكلّ طفل أو شاب احترامه والاعتراف به.

وهو ما ينسحب بدوره علي المدرسة، فبقدر ما تعمل المدرسة علي إشباع هذه الحاجة لدي تلاميذها بقدر ما يتقدمون في الإنجاز، ويتقبلون توجيهات مُعلّميهم ويتبعون إرشاداتهم.

● عامل المنافسة.. وإشباع الحاجة إلي التقدير :

يمكن استغلال التنافس كعامل منشط وكدافع للإنجاز، وقد أوضحت كثيرٌ من الدراسات أنّه يمكن استغلال التنافس كعامل يدفع الأطفال إلي مزيدٍ من الانجاز في شتي المجالات.

وإذا كنا نُحذّر من المبالغة في إثارة هذه المنافسة؛ لأنّ ذلك قد يؤدي إلى نتائج عكسية، مثل إثارة مشاعر الغيرة والحقد والقلق... ولذلك ينبغي ونحن نقوم بتطبيق هذا العامل — سواء في البيت أو المدرسة أو النادي أو أية مؤسسة أخرى — أن نراعي هذه القواعد التربوية:

أولاً: الاستخدام غير الواعي لهذا العامل قد يشيع بين أفراد الأسرة أو الجماعة جواً من الغيرة والحقد والبغضاء، ومن ثمّ يكون التنافس في هذه الحالة عاملاً مثبطاً، علاوة على التوتّر الذي تنعكس آثاره على كلّ الأنشطة؛ لذلك ينبغي أن ننقل إلى أطفالنا أنّهم متفاوتون في القدرات والاستعدادات، وأنّ كلّاً منهم يستطيع أن يُحقّق ويُنجز في بعض المجالات دون الأخرى، وأنّ المجال الذي يتفوق فيه فرد قد لا يتفوق فيه آخر.

لذلك على الأبناء أن يبذلوا كلّ جهدهم في الأداء، على أن يتقبلوا النتائج بكلّ الرضا لأنّها تعكس مجهودهم وقدراتهم الحقيقية، ويمكنهم أن يقوموا بتحليل النتائج التي توصلوا إليها بمساعدة الآباء أو المعلّمين حتى يتعرفوا على نواحي القوّة ونواحي الضعف، فيعملوا على تقوية نقاط الضعف، وتنمية نقاط القوّة، وبذلك يكون جهدهم جهداً واعياً مستبصراً يؤدي إلى التقدّم في كل المجالات.

وعلي الآباء والمربين أن يُحافظوا علي سلامة العلاقات بين الأبناء، فلا نجعل أحداً منهم يشعر بالغيرة أو الحقد نحو مَنْ سبقوه، أو يشعر بالاستعلاء والتفاخر نحو مَنْ سبقهم، وأن يعملوا علي نقل روح الرياضة من الملعب إلي البيت أو المدرسة في تقبُّل النصر أو الهزيمة، حتى يفهموا أن التنافس الصحيح إنما هو عامل حفز وليس عامل هدم.

ثانياً: بعض الأطفال أو حتى الشباب يخشون مواقف التنافس لعوامل تربوية في تنشئتهم، وإذا اضطروا إلي ذلك انخفض مستوي أدائهم بصورة كبيرة، ونراهم يتحاشون المواقف التي تتضمن تنافساً مُعلنًا، ويفضلون العمل بعيداً عن كُلِّ ما من شأنه أن يجعل هناك مقارنة بين أدائهم وأداء الآخرين، مع رغبتهم اللاشعورية الشديدة في التفوق وغلبة الأقران.

وهؤلاء الأطفال أو الشباب غالباً ما يُعانون من عقدة النقص وإحساس دفين بالدونية • وخوفهم من التنافس يرجع لسابق خبراتهم غير السارة في مثل هذه المواقف، ولأنَّهم تعرَّضوا للمقارنة عندما كانت في غير صالحهم •

وهم يجمعون عن الدخول في مواقف التنافس؛ لأنَّ احتمال عدم الفوز فيها — وهم احتمال وارد في ظل الثقة المُفتقدة — يُذكِّرهم بالإذلال والمرارة السابقة • ولذلك، فإنَّ هؤلاء الأطفال يُكونون مفهوماً غير دقيق وغير صحي للمنافسة، وعلي الآباء

والمُعَلِّمين أنْ يقوموا بتصحيح هذه المفاهيم المُضَلِّلة ، ويتم هذا التصحيح في إطار مساعدتهم علي بناء ثقتهم بأنفسهم •

ثالثاً: إذا كان البعض يخشي الدخول في مواقف التنافس، فإنَّ البعض الآخر يتحمس لهذه المواقف علي أساس غير صحي • والرَّغبة في التنافس عند البعض قد تخفي وراءها شعوراً عدوانياً تجاه المتنافسين.

ويُعدُّ الفوز أو التفوق في هذه الحال إشباعاً للدوافع العدوانية لديهم، كما أن الهزيمة أو التخلُّف تدفعهم إلي الرَّغبة في الانتقام والشعور بالمشاعر السَّلبية تجاه المنافسين المتفوقين.

هؤلاء الأطفال أو الشباب أيضاً يُكونون مفهوماً غير صحيح للتنافس في ظل التربية الخاطئة؛ فكثير من الآباء يتخذون أبناءهم وسيلة لتحقيق مطامحهم التي فشلوا في تحقيقها بأنفسهم، ومن ثمَّ يطالبون أبناءهم دائماً بمستويات عالية من الانجاز والتحصيل، ويدفعونهم إلي المنافسة الشرسة تحقيقاً للفوز وإحراز التفوق، مهما كان الثمن، مُتجاهلين إمكانات الأبناء العقلية والجسمية وظروفهم المحيطة بهم •

ومَنْ تُسَعِّفه قدراته من الأبناء علي التفوق يُرحب بهذا التنافس باعتبار التفوق علي المنافسين الوسيلة المُحقِّقة لمطالب الآباء الخاصَّة •

أَمَّا مَنْ لَمْ تُسَعِفْهُ قُدْرَاتُهُ، فَإِنَّهُ يَتَعَرَّضُ لَضُغُوطٍ شَدِيدَةٍ مُتَعَدِّدَةِ الْمَوَاصِرِ
تُؤَدِّي بِهِ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَحْيَانِ إِلَى الْمَشْكَلاتِ النَّفْسِيَّةِ وَالسَّلُوكِيَّةِ ٠٠ إِذَا، فَالْأَبْنَاءُ
الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ مِنَ مَوَاقِفِ التَّنَافُسِ وَسِيلَةً لِحَقِيقِ عَدَوَانِيَّتِهِمْ تَجَاهِ
الْآخَرِينَ، هُمْ أَبْنَاءُ لَأَبَاءٍ يَرِيدُونَ لَهُمُ التَّفُوقَ بِأَيِّ ثَمَنِ، وَلَوْ عَلَيَّ حِسَابِ
عِلَاقَاتِ الْأَبْنَاءِ بِزَمَلَانِهِمْ ٠

وَعَلَيَّ الْمُعَلِّمِينَ وَالْمُرَبِّينَ أَنْ يَفْهَمُوا الدَّوَافِعَ الَّتِي تُحَرِّكُ هَذِهِ الْفِتْنَةَ، وَأَنْ
يَقُومُوا بِتَصْحِيحِ الْمَفَاهِيمِ الْخَاطِئَةِ وَغَيْرِ الصَّحِيحَةِ عَنِ التَّنَافُسِ، وَأَنْ يُتَّيْحُوا
لَهُمْ أَنْ يَخْبُرُوا مَعَهُ أَنْوَاعاً أُخْرَى مِنَ الْعِلَاقَاتِ الْبَنَائِيَّةِ قَوَامِهَا التَّفَاهُومُ
وَالْعَطَاءُ الْمُتَبَادِلُ وَالْوَد.

وَأَنْ يَجْعَلُوهُمْ يَدْرِكُونَ أَنََّّهُمْ بِاسْتِطَاعَتِهِمْ — مِنْ خِلَالِ هَذِهِ الْعِلَاقَاتِ
— حَقِيقَ مَا هُوَ أَكْثَرُ مِمَّا يُمْكِنُ حَقِيقُهُ مِنْ خِلَالِ التَّنَافُسِ الْعِدَائِيِّ، وَأَنْ
حَقِيقَ الْإِنْجَازِ لَيْسَ بِالضَّرُورَةِ عَلَيَّ حِسَابِ الْعِلَاقَاتِ السَّوِيَّةِ مَعَ الْآخَرِينَ،
وَأَنَّ التَّعَاوُنَ وَالْعِلَاقَاتِ الْوُدِيَّةَ لَا تَتَعَارَضُ مَعَ الْحَافِزِ الْفَرْدِيِّ لِلنَّجَاحِ
وَالْتَّفُوقِ ٠٠ وَبِذَلِكَ يَسْتَقِرُّ لَدَيْهِمُ الْمَفْهُومُ الصَّحِيحُ لِلتَّنَافُسِ كَعَامِلٍ لِلْبَنَاءِ
وَلَيْسَ لِلْهَدْمِ ٠





الفصل الخامس

إشباع حاجة الطفل إلي

المشاركة واحترام الذات



يحتاج الأبناء إلي أن يشعروا باحترام ذواتهم، وأنهم جديرون بالتقدير والاعتزاز. وهم يسعون دائماً للحصول علي المكانة المرموقة التي تُعزز ذواتهم وتؤكد أهميتهم؛ لذلك فهم في حاجة إلي عمل الأشياء التي تبرز ذواتهم، وإلي استخدام قدراتهم وإمكاناتهم استخداماً بناءً.

إنَّ النموَّ السَّوي للذات وتنمية مفهوم صحي إيجابي لها، يحتاج إلي إشباع هذه الحاجة المهمة والملحَّة.

● بدايات ظهور الحاجة إلي المشاركة واحترام الذات :

الطفل منذ الشهر التاسع يقضي معظم أوقات يقظته في تلقي شتي ضروب التفهُّم لما يفعله، وهنا يبدأ إحساسه بالحكم الواعي علي نفسه، وخصوصاً إذا وجد أنَّ كثيراً من أعماله أو أفعله تلقي المديح والثناء.

والجدير بالذكر أنَّ الطفل عندما يبلغ شهره العاشر يبدأ في عملية الحَبْو، فإذا بلغ شهره الحادي عشر نراه يمشي بمُساعدة الغير، ثمَّ يقف مستنداً علي الأثاث.

أمَّا عند بلوغه أربعة عشر شهراً، فإنَّه يستطيع أن يقف وحده، ثمَّ بعد ذلك بشهر واحد تقريباً يستطيع المشي وحده، ولذلك عندما تحدث هذه التطوُّرات الحركية للطفل، لابدَّ من أن

ينال من والديه الثناء والتشجيع، والطفل يحتاج إلى ذلك لأننا نراه يُكرّر هذه الأنشطة مراراً وتكراراً، وكأنّه يُطالب بالمديح والمكافأة.

والطفل الذي ينال الاستحسان والتشجيع يبدأ في تكوين اتجاهات إيجابية نحو الإنجاز والتعلّم، وبالتالي تزداد ثقته بنفسه، فيقدرها ويحترمها. وهناك بعد الأطفال الذين ينشئون في جوٍّ أسري يُقابَل ما يفعلونه بالإهمال وعدم الاكتراث، وبالتالي يتلاشي لديهم الدافع للإنجاز؛ لأنّ هذا الدافع يُحبَط نتيجة عدم المشاركة أو المكافأة.

وبذلك يمكننا القول بأنّه لا شيء يقضي على القدرة الابتكارية لدى الطفل سوى إهماله وعدم تشجيعه، ولا يُضعف من شخصيته ويقتل ثقته بنفسه قدر النشأة الأسرية السلبية التي لا تُمكنه من الاقتناع بقدراته وإمكاناته على إتمام أعماله وتشجيعه عليها وامتداحها.

إنّ الأطفال الذين يُربّون تربية صحيحة بفضل العلاقات الصحية بينهم وبين والديهم، فهم حينما يحتاجون التعزيز يجدونه، فإنّ نموّهم — بلا شك — يسير في اتجاه السّواء.

أمّا هؤلاء الأطفال الذين يواجهون دائماً مواقف الفشل والتثييط واليأس، فهم معرّضون لفقدان الشعور باحترام الذات

وقيمتها، وعدم الرضا علي ما يبذلونه من جهودٍ، ممّا يؤثّر بالسلب علي صحتهم النفسية •

● كيف نكتشف حاجة الأطفال إلي المشاركة واحترام الذات:

المتأمل للواقع يُدهشه أن يكتشف كمّ الضغوط التي تُفرض علي أبنائنا صُغاراً أم كباراً، تلك الضغوط التي تُفسّرها تكرار كلمات، مثل: « لا تفعل .. » « لا تتصرّف » تكراراً آلياً مملاً !!

عندها يشعر الأبناء بفقدانهم الحُرِّيَّة؛ لأنّهم يُصَبَّون في قوالب جامدة مُعدّة لهم سلفاً، إنَّهم يجبرون علي التصرّف بشكلٍ مُعيّن، فالآباء أو المربون هم الذين يحدّدون لهم ما يجب أن يفعلوه، وما لا يجب أن يفعلوه علي وجه الدقة والتحديد؛ وبالتالي يحسون أن حياتهم تسير كمّا ينبغي لها الكبار، لا كمّا ينبغي هم؛ فيفقدون احترامهم لذواتهم •

والأطفال الصّغار — الكبار البالغين — تحدوهم الرّغبة الأكيدة في أن تتم مشاركتهم فيما يُخطّط لهم، وقد يتمسكون بأداء أعمال مُعيّنة يقومون هم بتخطيطها وإعدادها لا الكبار البالغون..

وهذا يُفسّر تمرّدهم أو عصيانهم لوالديهم أو لإخوتهم أو مُعلّميهم أو حتى لأصدقائهم، إنّها الرّغبة في أن يكون لهم صوت مسموع •

ويُلاحظ علي الطفل الذي يرغب في المشاركة وكأنَّه متقوقع، منعزل عن الآخرين • وهو لا يسمح لنفسه أن يُقصي عن مهامه أو أعماله التي يقوم بها لكي يأخذ غيره مكانه •

وقد نجده يلعب مع أطفالٍ أصغر منه سنًا • وبعض الأطفال إذا ما رفضتهم الجماعة، فقد ينسحبون ويتصرّفون وكأنَّهم لا يهتمون بالأنشطة، أو لا يُبالون بأفرادها •

أمَّا البعض الآخر، فإنَّ انسحابهم يصحبه بكاءً وعويلٌ حدَّ التشنُّج • وهناك أطفال من نوع ثالث لا ينسحبون من الجماعة بسهولةٍ، فهم يُقاومون هذا الرفض من جانبها بكُلِّ ما أوتوا من قوَّة، وبكُلِّ ما لديهم من وسائل •

والطفل الذي يحتاج إلي المشاركة واحترم الذات قد يُقاطع الآخرين وهم يتحدَّثون، خاصَّة إذا لم يُطلب إليه أن يتحدَّث • هذا النوع من الأطفال يفرض زعامته أو سلطته علي الجماعة، كمَّا يُريد أن ينفرد بالرأي ويستأثر به وحده، وعادةً لا يُطيع الأوامر والتعليمات •

هذا • ويُخطئ كثيرٌ من الآباء والمربين إذا حاولوا الانتقاص من اعتزاز الطفل أو الناشئ بشخصيته، ولذلك نحن ننبه إلي ضرورة الابتعاد عن مثل هذه العبارات التي تنتقص من مشاعرهم وتجعلهم يفقدون الاعتزاز بذاتهم، مثل:

«أنت لا تعرف شيئاً؛ لأنك مازلت صغيراً».. «أنت ليس لديك أي إدراك».. «كُلّ الذي تفعله خطأ.. إليك الطريقة الصحيحة».. «يمكنك أن تنسحب».. «دعنا نفعل لك ذلك».. «أنت طفلٌ غبيٌّ يعوزك الكثير» !!

إننا إذا أجبرنا الطفل علي مزاوله الأنشطة التي خطّتها له الكبار دون علمه أو إشراكه، أو عندما نحرّمه من التعبير عن آرائه، أو لا نتيح له الفرص الكافية لإصلاح أخطائه التي قد يقع فيها، أو لا نسمح للطفل الخجول بالمشاركة في الأنشطة الجماعية؛ فإننا نحرّم مثل هؤلاء الأطفال من امتيازاتهم، ونزيد من حاجتهم إلي المشاركة واحترامهم لذواتهم.

لقد أثبتت الدراسات التربويّة والنفسيّة أنّ الطفل الذي يحتاج إلي المشاركة واحترام الذات، دائماً ما يشعر بأنّ هناك مؤامرات تُحاك ضده، ومن ثمّ تنمو لديه عقدة الاضطهاد، أو أن أفكاره وآرائه ليست ذات قيمة، وبالتالي يحس بأنّه لا فائدة تُرجي منه شخصياً، عندها تسوء صحّته النفسيّة وتتدهور.

● كيف نشبع حاجة الأطفال إلي المشاركة واحترام الذات:

أنّ يُشارك الأبناء كُّل من الآباء والمربين حال تقويم أعمالهم وأنشطتهم، وأن يصغوا إليهم بكُلّ الإنصات والاهتمام، وأن يُظهروا لهم إعجابهم أو موافقتهم إذا كانت أعمالهم جيدة.

أمّا إذا كانت لديهم ملاحظات أو مآخذ، فعليهم أن يذكروا أسبابها حتى لا يشعر الأبناء بالإحباط أو اليأس.

- أن يُشجع الآباء والأمهات أبناءهم علي تحمّل المسؤولية منذ صُغره، وهذا يستلزم أن تكون هذه المسؤوليات الملقاة علي عاتقهم متناسب وأعمارهم الزمنية والعقليّة، وتتفق مع ميولهم وتطلّعاتهم، وأن تتسم بالتدرّج، وخاضعة لإشراف الأبوين إشرافاً دقيقاً، وتربوياً في الوقت نفسه.

- علي أن يُمنح الأبناء الثناء والمديح متى نجحوا في أداء مهامهم، وأن يُشجعوا ببث الثقة في نفوسهم من جديد متى أخفقوا.

- أن يُشارك الأبناء في تخطيط ما يقومون به من أعمالٍ بجانب آبائهم أو مُعلّميهم.

- السماح لجميع الأبناء بالحديث عن آرائهم أو وجهات نظرهم حال اتخاذ أي قرار يهم الجماعة؛ لأنّها طريقة تنم عن إظهار الاحترام للجميع دون استثناء.

- الابتعاد عن كلّ ما يجعل الأبناء يحسون بأنّنا لا نشقّ بهم، كأن تتم مراجعتهم باستمرار فيما يفعلونه من استذكار أو أنشطة، كما ينبغي الابتعاد عن كلّ الأساليب التي تُقلّل من شأنهم، وتُفقد احترامهم لأنفسهم أو ذواتهم.



الفصل السادس

إشباع حاجة الطفل

إلى الانجاز



دافع الإنجاز يعني حاجة الشخص إلي بلوغ النجاح في أنماط النشاط المختلفة، خاصّة التنافس مع الآخرين •

وقد بدأت الدراسات المتعلّقة بدافع الإنجاز علي يدّ مجموعة من الباحثين الأمريكيين برئاسة «دافيد ماكلياند».

ويتشكّل دافع الإنجاز طبقاً لـ «ماكلياند»، من خلال تربية الطفل داخل الأسرة تحت تأثير والديه، بحيث تأتي الأم في المقام الأوّل، ويتألّف الأساس الذي ينبنى عليه دافع الإنجاز من التداعيات المشوبة بالعاطفة والتي تربط خبرة الطفل العاطفيّة بأشكال سلوكه.

فإذا امتدح الوالدان الطفل في سنوات طفولته الأوّلي لنجاحاته، وعاقباه لإخفاقاته، فإنّه يكون مع بلوغه الخامسة أو السّادسة دافع الإنجاز والذي يتحوّل فيما بعد إلي حاجة ثابتة، ويتكشف من خلال الأنماط المختلفة للنشاط الذي يقوم به الطفل.

● بدايات ظهور حاجة الطفل إلي الإنجاز:

تظهر حاجة الطفل إلي الإنجاز من خلال ميله إلي التعبير عن نفسه، والإفصاح عن شخصيته في مناشطه المختلفة، وكُلّ ما يشترك فيه ويقدمه من خدمات للآخرين حسب قدراته وإمكاناته، كمّا تتضح من خلال رغبة الطفل في أن تنمو مهاراته إلي الحد الذي تسمح له بالسيطرة علي جوانب بيئته.

وأن ينجح قي أدائه أعماله و مناشطه التي يُكَلِّف بها، بحيث يري
نتيجة أعماله ماثلة أمامه وبادية للعيان.

ويري «أبراهام مازلو» أنَّ كلَّ فرد يستطيع عمل أي شيء ممَّا لديه من
استعدادات وقدرات وإمكانات، وذلك من خلال توظيفها توظيفاً جيداً.

وتبدأ هذه الحاجة في الظهور خلال السنتين الأوليين، حيث يحاول
الطفل جاهداً أن يقف ويمشي، وفي بنائه المتأني للأبراج والمنازل من خلال
المكعبات الخشبيَّة، ومن إصراره علي أن يقوم بتغذية نفسه.

كمَّا تظهر الحاجة إلي الإنجاز لدي الأطفال في سن المدرسة الابتدائية
(من سن ست سنوات إلي اثنتي عشرة سنة)، من خلال إتقان المهارات
الحركيَّة والعقليَّة، وتعلُّم كيفية التفاعل بنجاح مع الآخرين.

ومن خلال الإنجاز يشعر الطفل بنفسه كشخص مستقل له أهدافه
الخاصَّة، وأنَّه يستطيع التأثير علي البيئة المحيطة به، إنَّه يبدأ في أن يكون
شخصاً له قيمته، خاصَّة عندما يقدره أبواه ويمتدحانه ويُسجّعانه.

ويشبع هذه الحاجة إمداد الطفل باللُّعب والأدوات التي
يستطيع أن يعمل منها شيئاً مفيداً يتناسب مع قدراته وإمكاناته،

وكذلك بخلق بيئة ثرية بمواقفها ومثيراتها بحيث تتاح للطفل فرص العمل، والإنتاج، والابتكار، والإبداع... وبذلك يستطيع الطفل أن يحقق ذاته ويؤكدها من خلال العمل والإنجاز.

● كيف نكتشف حاجة الطفل إلى الإنجاز ؟

الطفل الذي تظهر لديه الحاجة إلى الإنجاز هو طفل يرغب في عمل شيء ما، أو أنه يعمل بطريقة أكثر.

وقد يُبدي اعتذاره عما أخفق فيه من أعمال، كأن يقول لوالديه: «كان باستطاعتي أن أكمل هذه الصورة لو أن لدي ألواناً جيدة».

وقد يُظهر نوعاً من الاحتجاجات اللفظية المقترنة ببعض الضيق، كأن يقول: «لم تعطني المعلمة الفرصة الكافية لإتمام ما كنت أقوم به من عمل علي خير وجه» .

وهو كثيراً ما يُظهر للآباء والمربين بطرق مختلفة ما يدل علي أن الآخرين لا يُعاملونه معاملة تتسم بالتقدير أو الإيثار، فهو يقول مثلاً: «لا أحد يهتم بما أقوم به من أعمال».

والطفل الذي يحتاج إلى إشباع شعوره بالإنجاز قد يعتقد أن الآخرين أكثر منه مهارةً أو تفوقاً.

ولذلك... فهو يتمني لو يعمل مثلهم، وهو يرغب في إنجاز أعماله وأنشطته ببعض المساعدة من الآخرين.

كَمَا يَتَبَاهِي بِنَجَاحِ بَعْضِ أَفْرَادِ أُسْرَتِهِ، وَمَعَ ذَلِكَ فَهُوَ قَدْ يُسَفِّهُ
إِنْجَازَاتِ الْآخَرِينَ. وَنَرَاهُ يَطْلُبُ مِنَ وَالِدِيهِ أَوْ مُعَلِّمِيهِ الْمَزِيدَ مِنَ الْمَدِيحِ
وَالثَّنَاءِ لِأَعْمَالِهِ.

وَقَدْ يُفْصَحُ عَنْ عَدَمِ رِضَاهُ لِمُعْظَمِ إِنْجَازَاتِهِ الْخَاصَّةِ، فَهُوَ يَقُولُ: « أَوَدُّ
أَنْ أَعْرِفَ كَيْفَ أَسْتَذْكِرُ دُرُوسِي بِشَكْلِ أَفْضَلٍ ».

كَمَا أَنَّ الطِّفْلَ الَّذِي يَشْعُرُ بِالْحَاجَةِ إِلَى الْإِنْجَازِ قَدْ يَفْعَلُ أَشْيَاءَ تَدُلُّ
عَلَى اضْطِرَابِهِ الْعَاطِفِيِّ، فَهُوَ يَبْتَغِدُ عَنْ كُلِّ نَشَاطٍ يُمْكِنُ أَنْ يُوْدِيَ إِلَى التَّشَكُّكِ
فِي قُدْرَاتِهِ، وَمِنْ ثَمَّ فَهُوَ يَتَجَنَّبُ مَوَاقِفَ التَّنَافُسِ، وَقَدْ يَغْشَى فِي الْامْتِحَانَاتِ،
أَوْ يَنْقَلِعُ عَنْ غَيْرِهِ الْوَاجِبَاتِ الْمَدْرَسِيَّةِ، وَنَرَاهُ يُصَاحِبُ الْأَطْفَالَ الْأَصْغَرَ مِنْهُ
سِنًا حَتَّى يُمْكِنَهُ التَّفُوقُ عَلَيْهِمْ.

وَهُوَ طِفْلٌ قَدْ يُظْهَرُ نَقْصًا مَلْحُوظًا فِي الطَّمُوحِ، فِإِرَادَتِهِ لِلتَّعَلُّمِ قَدْ
تَكُونُ قَلِيلَةً، كَمَا أَنَّه طِفْلٌ يَتَسَمَّ بِالتَّرَدُّدِ وَالْكَسَلِ وَالْإِمْبَالَةِ.

وَمِنْ جِهَةٍ أُخْرَى، فَهُوَ يَقْضِي وَقْتًا طَوِيلًا يَحَاوِلُ عَمَلَ أَشْيَاءَ خَارِجَ
حُدُودِ قُدْرَاتِهِ، وَقَدْ تَظْهَرُ عَلَيْهِ بَعْضُ الْإِتْجَاهَاتِ الْعَدَوَانِيَّةِ تَجَاهَ الْآخَرِينَ،
أَوْ تَجَاهَ الْأَشْيَاءِ فَيُخْرِبُهَا أَوْ يُدْمِرُهَا.

وَالْآبَاءُ وَالْأُمَهَاتُ — غَالِبًا — مَا يَكُونُ لَدِيهِمْ دَوْرٌ بَارِزٌ فِي
إِحْسَاسِ الْأَطْفَالِ بِنَقْصِ الْحَاجَةِ إِلَى الْإِنْجَازِ، فَهُمْ يُقَارِنُونَ بَيْنَهُ

وبين الآخرين، كأن يقولون له: «لماذا لا تحصل علي درجات عالية كمّا يحصل عليها صديقك وسام؟!» .. أو : «هل ينقصك شيء لتتفوق مثل أخيك؟!».

وهذا الطفل قد يواجه دائماً تعليقات ساخرة ومعايرة ، كأن يُقال له علي سبيل المثال: « أنت لا تتم أعمالك بشكل جيد أبداً».. «لماذا لا تعتمد علي نفسك؟!»

ويُساهم الوالدان والمُعَلِّمون علي السواء — بطرق مختلفة — في تعاسة مثل هذا الطفل الذي يحتاج إلي الشعور بالإنجاز، مثل تكديره، أو إحباطه ممّا يُساعد علي زيادة عدم أمانه العاطفي.

● أهمية شعور الطفل بالإنجاز ؟

الحاجة إلي الإنجاز تتكوّن من خلال العلاقة المبكرة بين الوليد وأمه؛ فالطفل الذي يلقي قدراً كبيراً من القبول والتقدير والمديح — منذ الشهور الأولى من عُمره — يشعر بالأمان الداخلي.

وحقيقة الأمر، أنّ الأطفال يحتاجون إلي الشعور بالإنجاز طيلة حياتهم، لأنّ إحباط هذه الحاجة يُساعد علي اضطراب السلوك لدي الطفل، فشعور الطفل بقيمته هو الذي يجعله يثق بنفسه، ويدفعه لإثبات ذاته بكلّ الطرق البسيطة أو الصّعبة علي حدّ سواء.

والطفل الذي لديه حاجة غير مُشبعة للإنجاز هو طفلٌ يشعر بعدم الكفاءة والنقص، فيفقد همّته؛ لأنّه يشعر بأنّه لا فائدة تُرجي منه.

ومع حرمانه من التقدير والتشجيع فقد تتكوّن لديه مشاعر الكراهية، والحقد، والحسد، فيكتسي سلوكه — لا محالة — بطابع العدوانية، أو قد ينطوي حزيناً خاضعاً، تاركاً نفسه تتقاذفه أمواج الحياة وأنواؤها؛ لأنّه يشعر بأن أحداً لا يهتم به أو يكرث له.

● كيف يمكن إشباع حاجة الطفل إلى الإنجاز ؟

● علي الآباء والمربين ألا يتركوا الطفل يواجه الإحباط المتكرّر، وذلك بالألّا يُكلفوه بمستويات أعلي من قدراته وإمكاناته.

بل يمكنهم أن يختاروا له مستويات تناسب إمكاناته الحقيقية. كذلك انتقاء مهام جديدة والتخطيط لخبرات يمكن أن يكتسبها بنجاح.

● أن يستمع الآباء والمربون إلى تبريرات الطفل باهتمام، حين يهتم بإبداء الأعدار لسوء أدائه، حتى يستطيعوا أن يرتبوا الأنشطة التي تمكنه من الإحساس القوي بالإنجاز.

● التعرف علي ميول الطفل ورغباته، فإذا أراد الطفل أن يتعلّم أنشطة مُعيّنة، فيجب علي الآباء والمُعَلِّمين أن يتعرفوا علي هذه الأنشطة، وأن يُساعدوه في اكتساب الخبرات التي تُساعدُه

علي النجاح، ومن ثمَّ إحساسه بالإنجاز، وأن يُعاونوه أيضاً في التغلُّب
علي العقبات التي يمكن أن تواجهه.

● يجب أن تتنوّع المثيرات في المدرسة، فإذا كانت المدرسة هي مُجرّد
مكان لتعلُّم القراءة والكتابة ومبادئ الحساب... إلخ، فإنَّ الطفل لن
يتمكّن من الكشف عن مواهبه المخبوءة، لذلك لابدّ أن تتاح للطفل
وسائط مُتعدّدة للأنشطة.

● أن يُطلب من الطفل مساعدة الآخرين في أعمالهم، فالطفل يستطيع أن
يتعلّم كثيراً من أقرانه أو أصدقائه، فكثيرون منهم يحصلون علي الإحساس
بالإنجاز عندما يطلب منهم مساعدة شخص آخر، وهذا ينطبق أيضاً علي
مُساعدة الطفل لوالديه أو مُعلِّميه.

● يجب علي الآباء والمربين أن يجعلوا الطفل يُدرك أنَّ الفشل في حدّ ذاته
مظهر من مظاهر التعلُّم وليس نهاية المطاف، وأن الخطأ نفسه —
غالباً — لا يتكرر مرّةً أخرى، عندئذ يتعلّم الطفل أنَّ الآباء والمربين إنَّما
هم أناس ينظرون إلي النجاح بمنظار واقعي.

وأنَّ يُدرك أيضاً أن الأخطاء التي تُرتكب اليوم هي مكسب لأنّها تقيه
مغبة الوقوع فيها مستقبلاً، وبذلك يتكوّن لديه إحساس قوي بالإنجاز،
وتفهم أكثر واقعية لماهية الفشل.

● يجب أن نفهم خصائص كُلِّ طفل، وكذلك قدراته واستعداداته، فنحن نجد أن بعض الأطفال لديهم استعداد قوي للقراءة، بينما البعض الآخر ليس كذلك • وهكذا.

وعلي ذلك فلا بد من أن تكون الأعمال والواجبات — المطلوب من الطفل أدائها — في مستوي قدراته وتتفق مع ميوله واستعداداته •

● أن تتاح للطفل الفرصة لإظهار انجازاته، فإذا أردنا إعطاء الطفل إحساساً عالياً بالإنجاز، علينا من وقتٍ لآخر أن نُتيح له فرصة لتلخيص أعماله التي قام بها، أو نطلب منه أن يذكر ما اكتسبه من أنشطة في فترة مُعيَّنة • وهكذا.

● أن يتم امتداح الطفل بكُلِّ الصدق والأمانة، إذ لا يجب أن يُمدح علي أشياء لا تستحق الممدح •

● تجنّب مقارنة الطفل بغيره من الأطفال، فمن المؤكّد أنّه لا يوجد معيار واحد لأداء جميع الأطفال، بحيث نتوقع منه نفس نوع الأداء أو العائد •

● عدم إشعار الطفل بالنقص، كأن نصفه بأنّه لا يُجيد عمل شيء مُعيّن، أو لا ينجز أعماله علي النحو المطلوب، علي أنّه إذا كانت تواجه الطفل مشكلات بعينها فالأجدي أو الأفيد أن نحاول علاجها وتلافيها •

- يجب ألا يضع الآباء والمربون واجبات أو أعمالاً تستنزف كل طاقات الطفل، كما يجب البعد عن انتقاده أمام الآخرين، وعدم مهاجمته إذا أخطأ أو أخفق.
- يجب تشجيع اهتمامات الطفل وتنمية هواياته، ولذلك يجدر بالآباء والمربين ألا يُجبروا الطفل علي أن يفعل ما يفعله الأطفال الآخرون.
- يجب علي الآباء والمربين عدم تكليف الطفل بمهامٍ قد تبدو غامضة لا يستطيع تنفيذها، كما يجب عدم خلق مواقف تجعله يُحس بعدم الأمان وفقدان الثقة.





الفصل السَّابع
إشباع حاجة الطفل
إلى الفهم



لعب الطفل المبكر، وتناوله لكُلِّ ما حوله، وما يقع تحت بصره ويده، وبحثه هنا وهناك٠٠ إلخ، ليس إلَّا إشباعاً لحاجته الملحة للفهم، وليس إلَّا رغبة في اكتساب المعارف والمهارات الأساس في حياته٠

والطفل يكتسب معلوماته، وتنمو معارفه عن طريق خبراته التي يمارسها بنفسه نتيجة استعمال عضلاته، أو عن طريق حواسه المختلفة، أو عن طريق التساؤل والاستفسار عما لا يعرفه، مستخدماً في ذلك كُـلِّ ما يُتاح حوله من كتب، ومجلات، وبرامج تلفزيونية٠٠ إلخ٠ إنه يقرأ، ويسمع، ويعمل، ويُمارس، ويعبث، ويتأمل٠٠ وصولاً إلى المعرفة.

● كيف نكتشف نقص حاجة الطفل إلى الفهم ؟

إنَّ بعض الأطفال يُحيرهم هذا العالم، إنَّهم لا يستطيعون تفسير ما فيه تفسيراً معقولاً، ونحن عندما نشعر بالحيرة، وعندما لا نستطيع فهم ما يحدث حولنا، فإنَّ الأرض من حولنا تبدأ في الاهتزاز، إنَّنا نعتقد أنَّ الآخرين الكبار والصغار في حالة طيبة، ولكنَّنا نحن لسنا كذلك، إنَّنا نعتقد أنَّ ثمة أشياء يجب علينا أن نعرفها؛ لأنَّ معرفتنا بها تُعطينا ثقة في أنفسنا ولكنَّنا لا نعلمها، وبالتالي يضعف إيماننا بأنفسنا٠

إنَّ هناك أطفالاً بهذه الحالة، لا يعرفون الأسئلة التي يجب أن يسألوها، وأحياناً آخري يسألون ولكنَّهم لا يحصلون علي إجابات تُشبع حاجتهم للمعرفة والفهم.

إنَّ أسئلتهم في بعض الأحيان تكون مباشرة بشكلٍ مُزعج، وتختص بمسائل شديدة التعارض في الطبيعة، فإذا تمَّ إهمالها في المدرسة، وإذا كانت الإجابات المُقدَّمة تؤدي إلي مزيد من الارتباك، وإذا ظن الطفل أنَّه لا يفهم ما يجري حوله فإنَّه قد يُصاب باضطراب عاطفي.

ولننظر الآن إلي بعض الأعراض التي قد تظهر علي هذا النوع من الأطفال:

● في دأبٍ شديد يُلقي الطفل أسئلة حول موضوعات متنوعة، مُطالباً بالإجابة الفورية عليها، وهو يتحري لاستكشاف الأشياء والمواقف، والغريب في الأمر أنَّه عندما يحصل علي إجابات من والديه أو مُعلِّميه، فإنَّه يشك في صحتها !!

ومن بين تلك الموضوعات التي تتمحور في شكل أسئلة، والتي يطرحها علي الكبار: لماذا تنشب الحروب، وتنتشر النزعات بهذه الكثرة في الوقت الذي يقول فيه الجميع أنَّهم يبغون السَّلام !!

أو يُريد أن يعرف: لماذا نقول دائماً أنَّ الجميع متساوون في حين يمتلك البعض أموالاً طائلة بينما غيرهم لا يمتلكون إلا أقل القليل!!

وهو يود لو أنَّ أحداً ساعده في معرفة الفرق بين الصواب والخطأ. وهو كذلك يسأل بسذاجةٍ عن شكل الله سبحانه وتعالى !!

وهو يتوق كثيراً لكي يعرف علي وجه التحديد كيف جاء أخوه الصَّغير إلي هذه الدنيا ؟!

● وكثيراً ما يكشف مثل هذا الطفل عن عدم رضائه وفهمه للأشياء والمواقف كمَّا يقوم الكبار بتفسيرها، ولذا فهو يقول: «هم يحاولون إخفاء هذا الشيء عني»،

أو قد يسأل: « لماذا يطلبون مني في البيت السكوت كلَّما سألت ما الفرق بيني وبين أختي؟ » ، وربما يقول هذا الطفل: «دعوني أبحث بنفسي عن حقيقة هذا الأمر» .

وهذا الطفل أيضاً يود لو أحد ساعده علي أن يبت في الأمر عندما لا يكون واثقاً . إنَّه يود لو يكف الآخرون عن إثارة الارتباك في نفسه حول ما يعتقده ويؤمن به .

وغالباً ما يُعبر هذا الطفل عن رغبته في معرفة المزيد من المعلومات، فنري الطفل يسأل: «أريد أن أعرف كيف أحبّ وطني حبّاً شديداً، وفي الوقت نفسه عليّ أن أحبّ النَّاس في البلاد الأخرى أيضاً؟» وهو يُريد كذلك لو أن والديه ساعده أكثر علي فهم نفسه.

● وكثيراً ما يتخذ الطفل المحتاج للفهم عبء مسؤولية الحصول علي المعلومات علي عاتقه وحده. إنَّه قد يغفل آراء الآخرين دون سؤال، وقد يقرأ باستمرار وفي نهْمٍ شديدٍ، وقد يكون مُتمكِّناً في قراءاته عن الطيور، أو الحيوانات، والأسماك، والنباتات، وقد يجمع أكبر قدر من العملات، وطوابع البريد، والطائرات، والعربات، والمجسمات، والمكعبات... إلخ.

وهذا الطفل قد يصبح عدوانياً في بحثه عن المعلومات، إنَّه يسأل كثيراً: لماذا؟، و كيف؟، و متى؟، و أين؟.

وقد يتشكك دائماً في السلطة، وقد يكون غير متسامح ومتحامل، ومثل هذا الطفل أيضاً يعمل في دأبٍ علي فك الأشياء أو اللُّعب الآلية إلي أجزائها الصَّغيرة. وكثيراً ما نري مثل الطفل يتخذ عادات في عمله ناضجةً تماماً، وقد يكون ذا مقدرة فائقة علي التمييز، وهو يقرأ كتباً أعلي من مستوي سنه في مختلف الموضوعات، وقد يتردد كثيراً علي المكتبات بغرض القراءة، أو الاستعارة.

● وعادةً ما يوحى الوالدان لمثل هذا الطفل بأنه سيفهم فيما بعد، وإن المُعلِّمين سوف يُفسِّرون له الأشياء التي تُثير حيرته، ولكن — بكلِّ أسف — فإنَّ هذه التفسيرات لا تأتي أبداً!!

ويستمر النهج علي هذه الرتابة • وغالباً ما نجد بعض الآباء أو المُعلِّمين يقولون لمثل هذا الطفل: «سوف تعرف الإجابة علي سؤالك هذا عندما تكبر»، أو: «لقد قمت بشرح هذا أكثر من ثلاث مرَّات قبل ذلك»، وكذلك: «يا ولد لا تسأل مثل هذا السؤال عن الخالق عز وجل».

وهناك إجابة قد يظن الكبار أنَّها تردع الطفل وتؤدبه، كأن يقولوا له: «لا داعي لهذا السؤال فإنَّه يدل علي سوء أدب، وقلة تربية.. أنت صغير وتَسأل هذه الأسئلة، فعندما تكبر وتخرج من البيضة ماذا سوف تسأل إذاً، أنتم جيل غريب حقاً»!! •

وعندما يواجه الطفل التأنيب، والتحقيق، والاستخفاف باستمرار بتعليقات مثل: « حاتم.. لقد أصبح دمك ثقيل، إنَّك تُكثر من الأسئلة، في المهم وغير المهم، لماذا لا تهدأ يا (سقراط) عصرك وأوانك ؟ » فماذا يكون شعور وأحاسيس هذا الطفل الصَّغير، لماذا لم نُجب علي أسئلته؟ هل هناك ما يمنع ذلك حقاً؟ أم ماذا؟!!

إنَّ هذا الطفل المسكين يشعر حقاً بالارتباك والحيرة، هناك الكثير ممَّا يود معرفته، وإنَّ الآباء والمُعَلِّمين لا يجيبون علي أسئلته إجابة شافية، ما يقوله الطفل كرد فعل يدعو للانزعاج حقاً، إنَّه يقول: «هؤلاء الكبار أغبياء، والمدرسة غبية لا تُثير اهتمامنا» !!

يشعر الطفل إذًا بالإحباط وخيبة الأمل فيمَن حوله؛ لأنَّهم لا يريدون مساعدته، ويظن أنَّهم يتعمدون إرباكه، وكثيراً ما يشعر بأن الآباء والمُعَلِّمين لا يقولون الحقيقة، وبالتالي يخشي إلقاء الأسئلة تحاشياً لتأنيبه والسخرية منه، إنَّه يستنكر الكبار الذين يقولون له دائماً أنَّه ما زال صغيراً علي الفهم. وعادةً ما يشعر أنَّ هذا العالم هو عالم الكبار الراشدين، ولكنَّه لا يفهم السبب في ذلك !!

إنَّه يشعر أيضاً بالحيرة بالفروق الكبيرة بين ما يقوله الكبار وبين ما يفعلونه، والده يقول له: « لا تكذب »، ثُمَّ يقول له لو طرق (فلان) الباب وسأل عليَّ قل له أنا غير موجود !!

ووالدته تقول له: « لا تسرق »، ثُمَّ يراها تضع يدها في جيب بنطلون زوجها وتأخذ بعض النقود !!

الطفل الذي نريد أن نسبر أغواره، ونعرف الكثير عن عالمه مترامي الأطراف: يزداد فضوله — كثيراً — عندما يجد تهرُّباً من الإجابة

علي أسئلته، ويشعر بسعادةٍ بالغَةِ، وارتياحٍ عظيمٍ عندما يحصل علي إجابات شافية علي جميع أسئلته٠٠ هذه هي الحقيقة المؤكَّدة٠

● كيف نعي حاجة الطفل إلي الفهم ؟

إنَّ الأطفال في دور النمو يبدو أنَّهم متشبعين بفكرة أنَّ هناك إجابات مناسبة لكلِّ ما يطرحونه من أسئلة، إنَّ هؤلاء الأطفال في سنواتهم الأولى يسألون ويعيدون الأسئلة٠ إنَّ كلَّ طفل يبدو وكأنَّه يُريد أن يجعل حياته ذات معني، وذات غرض يمكن التفاعل معها وفهمها، إنَّه يُريد أن يُضفي علي العالم نوعاً من النظام، إنَّه يُريد أن يري نفسه في علاقة هادفة مع العالم الذي يعيش فيه، وعندما يكبر يجد نفسه في قطاعات في العالم تبدو غير مترابطة، إنَّه يذهب إلي السينما، ويستمتع إلي الإذاعة، ويقرأ الصحف والمجلات، ويُشاهد التلفزيون، ويستمتع إلي مُعلِّميه وأصدقائه وأفراد أسرته وأقربائه، ويذهب إلي المسجد أو الكنيسة، إنَّه يتعلَّم بعض الأشياء عن المرض، و الموت، والحوادث، والحرب، والزواج، والطلاق، والحج، والأعياد٠٠ إلخ.

كمَّا يلتقط أفكاراً عن العنصرية، والطبقات الاجتماعيَّة، والحكومة، والحرِّيَّة، والجمال، والحكمة٠٠ وغيرها٠ وعندما يكبر أكثر يحاول أن يستخلص معني لكلِّ ذلك٠٠ إنَّه يطرح مئات الأسئلة ويبحث دائماً عن طريقة ما لاحتوائها كُلِّها٠

ومن الغريب أنَّ هذه التساؤلات من جانب الأطفال يبدو أنَّها تتراجع في المواقف المدرسيَّة، وهناك بعض الأدلة علي أن مُعلِّمي الصف السَّادس الابتدائي يسألون أسئلة أكثر ممَّا يسألها الأطفال، كمَّا أنَّ هناك دليلاً علي أنَّ أطفال الصف الأوَّل الابتدائي يسألون أسئلة أكثر من أطفال الصف السَّادس. ومن الواضح أنَّ الطفل يسأل الأسئلة عندما يسمح بذلك الموقف، إنَّ الطفل يبتدع الفرص عندما يضمن أن له الحرِّيَّة في الكلام، وعندما يشعر بأنَّه تائه في هذا العالم، وعندما يشعر أنَّه لا يفهم مكانه في هذا العالم، وعندما تُلقَى أسئلته جانباً دون اهتمام أو اكتراث بها.

إنَّ أسئلته هي الأهم بالنسبة له، ولمساعدته في أن يصبح شخصاً أكثر تكاملاً فإنَّه من الضروري جداً أن نُساعده علي فهم بعض مشاكله الخاصَّة وعلاقته بها، إنَّ إدراك الذات في غاية الأهمية.

وبعبارة أخرى فإنَّ منهج مدارسنا يجب أن يأخذ في الاعتبار تلك المسائل ذات الأهمية بالنسبة للطفل. إنَّ كُلَّ طفل يبحث عن التوجيه لنفسه، ومهمتنا أن نُساعده علي اكتشاف الطريق حتى يستطيع تشكيل أغراضه الخاصَّة تشكيلاً ذكياً عندما يتمكَّن من فهم هذا العالم.

● كيف يمكننا الوفاء بإشباع حاجة الطفل إلى الفهم ؟

● ربما يكون من المهم أن يُهيئ الآباء والمربين للأطفال جواً من التسامح، ونقصد بالتسامح أن يحاولوا خلق مواقف يشعر فيها الأطفال بالحرية في إلقاء الأسئلة وتبادل الأفكار، ويكون هذا التسامح محكوماً بالأغراض التي يسعى الأطفال لمعرفتها. وعندما تبرز أهتمامات الأطفال الخاصة وأسئلتهم، وعندما يُعبرون عن جهلهم بالمؤسسات الاجتماعية من حولهم، والمشكلات التي تواجههم، فيجب أن يُدرك الآباء والمربون علي الفور أنَّ ذلك ما هو إلَّا علامة علي حاجتهم إلي الفهم.

وإذا لم يكن الآباء والمربون حذرين ومتسامحين مع أطفالهم فإنَّهم سيكتبون هذه العلامات، ثُمَّ يظنون أنَّ أطفالهم ليست لديهم أية مشكلة، وهذه ليست حقيقة علي الإطلاق، لأنَّ أطفالهم يحتاجون إلي كثير من الإجابات والاستفسارات التي تمَّ كبتها، وهذا الكبت — بالطبع — لا يعني زوالها.

● في استطاعة الآباء والمربين أن يبذلوا اهتماماً خاصاً بالغرض الذي يسعى الأطفال إلي معرفته بطريقةٍ مستترة، وربما يكون هذا التسترُّ هو أكثر الطرق فاعلية، وعندما يعمل الأطفال في مشروعات جماعية أو شخصية يستطيع الآباء والمربون أن يُثيروا معهم التساؤل عما يأملون في تحقيقه، وعن السبب في

أهميته، وعندما يتكرّر ذلك، وتتشكّل أغراض الأطفال وتصبح موضوعاً
للفحص والتحليل فإنّ الأطفال يبدؤون في إدراك أنّ آباءهم ومربيهم
يظنون أن أغراضهم مهمة.

وفي بعض الأحيان قد يطرأ سؤال عن موضوع يبدو غير لائق، وفي
مثل هذه الظروف يمكن للمُعَلِّمين التوصل إلي وسائل لاستخدام جزء من
السبورة لكتابة الأشياء التي سوف تُناقش فيما بعد.

وفي مناسبات أخرى يقول الآباء أو المُعلِّمون للأطفال الذين يتعرّضون
لمشكلات كبرى: «هل يمكن لنا، أنا وأنت أن نتكلم عن ذلك فيما بعد ..؟»،
وفي بعض الأحيان يقولون بصراحة وصدق أنّهم لا يستطيعون المساعدة في
هذا السؤال ويقترحون أن يكون مشروعاً يطلبون فيه مشورة خارجية.

يستطيع الآباء والمربون أن يبذلوا مجهوداً لتوفير مصادر أكثر
للمعلومات ويطلبوا مزيداً من المجلات مثل مختلف وجهات النظر
لتوزيعها. ويستطيعوا أن ينتقوا صحفاً وكتباً مختلفة لكي تعطي مجالاً
أوسع من الموضوعات لمدارسها ومناقشتها.

● بعض الأسئلة التي يسألها الأطفال تتصل مباشرة بمشكلات
في غاية الأهمية علي الصعيدين المحلي والدولي، ومثل هذه

الموضوعات تتسم بالتعقيد الشديد، ويشعر كثيرٌ من الأطفال بالحيرة إزاءها. ويجدر بالآباء والمربين أن يُعدوا برامج جماعية يُقدّم فيها أفراد مختلفون وجهات نظر متباينة ممّا يجعل الموضوعات أكثر وضوحاً، وتتبع هذه البرامج مناقشات وفترات أسئلة حيث يتم تعويد الأطفال لإثارة التساؤلات التي نبعت وتبلورت لديهم.

ويمكن أن تُصبح هذه الأسئلة موضوعاً لمزيدٍ من الإيضاحات، وبذلك فإنّ الأطفال يشعرون بأنّ الآباء والمربين يحترمون حاجاتهم للفهم، وإذا تم هذا كلّهُ في جوٍّ من الهدوء والود، سوف يزداد شعور الأطفال بالأمان الداخلي.

● عندما يختار الآباء والمربين الأفلام السينمائية، أو التسجيلات الصوتية، أو القراءات، أو الخبرات المباشرة، فإنّهم يميلون أحياناً لقصر اهتمامهم علي ما يشتمل علي إجابات جاهزة، ونحن بالطبع نريد أن نخلق مواقف تحث الأطفال علي التفكير في اهتمامات أخرى وبالتالي أسئلة أخرى. إنّ المواقف التي نختار فيها بين العديد من المواقف الجيدة أو الاختيار بين العديد من المواقف السيئة أفضل كثيراً لإثارة التفكير والتخطيط من المواقف النمطية، حيث يكون الاختيار الوحيد بين شيئين أحدهما ممتاز، والآخر رديء.

إنَّ الحياة ليست كذلك فلا يجب أن نعوّد الأطفال علي وجود جانبيين فقط لأي مشكلة أو موقف حيث أنَّ الاستجابات لأي موقف لا يجب أن تحتمل الصواب والخطأ فقط.

● في المدرسة يستطيع المدير أن يرتب مع الصحف المحلية، أو الإذاعة أو التلفزيون تنظيم سلسلة من الندوات تناقش فيها موضوعات كل أسبوع علي مدار السنة الدراسيَّة، وبعض هذه الندوات يمكن أن تكون ندوات مع الطلاب، وبعضها مع الآباء والمُعَلِّمين، ويمكن أن تضم هذه الندوات بعض الخبراء سواء من المدرسة أو من خارجها، ويمكن أن تُطبع ملخصات لهذه الندوات وتُستخدم كموضوعات للقراءة، أو يمكن للأطفال الذين حضروا تلك الندوات أن يُقدِّموا ملخصات شفوية، ويمكن تطبيق ذلك علي الندوات التي تُعقد في الإذاعة أو التلفزيون.

● إنَّ كون بعض الأسئلة أو الموضوعات تتسم بـ «الضخامة» ليس سبباً في استبعادها من اهتمامات الآباء والمربين، وبذلك يجب ألا يرتكبوا خطأ التفكير في استبعاد بعض الموضوعات عن مجالات أسئلة وتفكير الأطفال، بل يجب أن يهيئوا أطفالهم لمزيدٍ من فهم الغرض الأساس لأسئلتهم حتى يتم التخلُّص من كلِّ الأسئلة التي تراودهم عن تلك الموضوعات، وأن يكلفوا بعض المجموعات من الأطفال بعمل ملخصات كنتيجةٍ ملموسة لأي عمل يقومون به أو يقومون بمناقشته.



الفصل الثامن

إشباع حاجة الطفل

إلى الأمان الاقتصادي



تُشير هذه الحاجة إلى مدى شعور الطفل بالوفاء باحتياجاته الأساس، فالشهور المبكرة من حياة الطفل الآخذ في النمو توفر له الشعور بالأمان الاقتصادي عن طريق إمداده بالطعام والشراب، والكساء، والمأوى الملائم.

وفي معظم الأحيان نجد استقراراً في العلاقات داخل الأسرة طوال تلك الفترة من العمر، ولعلّ السبب في ذلك يرجع إلى أنّ الطفل الصّغير لا يستطيع إيصال ردود أفعاله، وليس لديه أية مقاييس للأمان الاقتصادي.

والطفل يميل لتعلّم أنّ بيئته الخاصّة (الأسرة) مهما كان شأنها أو مستواها هي بيئة يمكن الاعتماد عليها، ويثق في أنّها سوف تستمر في توفير الأمان الاقتصادي له، وإذا توافرت له هذه الثقة واقعياً في استمرار الإمداد باحتياجاته الأساس في الحياة فإنّ هذا المقياس يصبح مقبولاً.

ولكن هذا المقياس يتغيّر كثيراً تبعاً لاختلاف الأسر . وبقدر ما يشعر الطفل بأنّ نظام حياته والوفاء باحتياجاته الأساس سوف يستمر فإنّه تتاح له فرصة أخرى لبداية جديدة قويّة وسط مجموعة الأشياء التي نُطلق عليها « الأمان الداخلي ».

ومرور الشهور والسنين يجب أن يستمر هذا الموقف نسبياً، أمّا إذا واجه تهديداً أو شكوكاً قويّة، وقلقاً حول أمنه الاقتصادي فإنّ الشخصية تهتز وتضطرب. وإذا ما صادف احتياج الطفل للأمان الاقتصادي معوقات أو إحباطات فإننا نعود فنتوقع نتائج سيئة تنعكس علي شخصية الطفل النامي.

● كيف نكتشف حاجة الطفل إلي الأمان الاقتصادي ؟

لا يُقاس الأمان الاقتصادي بالثراء الفاحش، أو ما يمتلكه الآباء من ممتلكات، بل في استقرار المركز المالي وضمان استقرار هذا المركز. وسنحاول في الفقرات التالية التعرّف علي الأطفال الذين يُعانون من اضطراب أو قلق بسبب أن مركزهم الاقتصادي (بصرف النظر عمّا إذا كان سيئاً أو جيداً) غير مستقر وبالتالي غير آمن:

● هؤلاء الأطفال يبدو المستقبل القريب بالنسبة لهم إمّا غير ثابت أو مُهدد، إنهم قلقون خوفاً من أن يتغيّر الموقف الحالي تغييراً كبيراً.

وفي بعض الأحيان قد يُعبّر هؤلاء الأطفال عن قلقهم بصوتٍ عالٍ، فقد نسمعهم يقولون: «أنا خائف فقد يفقد أبي وظيفته» !! أو قد يقول بشيءٍ من الارتياب: « عندما أصبح عجوزاً هل سأكون فقيراً مثل جدي » !!

● وعادةً نسمع هؤلاء الأطفال يعكسون قلق والديهم، كأن يقول الطفل: «ماما قالت إنّه إذا مرض أبي فإنّها لا تعرف ما الذي تفعله؟»، أو: «قال أبي إنّنا لو أنجبنا أطفالاً آخرين فسيكون من الصّعب أن نحصل علي احتياجاتنا كمّا كان في السّابق» .

وقد نسمعهم يقولون أيضاً: «إنّني في حاجةٍ إلي الذهاب إلي طبيب الأسنان ولكن أُمي قالت لي أنتظر قليلاً..وربّما لن أستطيع الذهاب إليه أبداً» !!.

وقد يقول الطفل إلي والدته مُعاتباً: « لقد وعدني أبي مرّات عديدة أن يحضر لي ساعة اليد، ولكنّه في كلّ مرّة يطلب مني التّأجيل..فهل سيستمر يا ماما الأمر علي هذه الحال !؟»

● وعادةً ما يقلق الأطفال نحو احتمال الانتقال من المسكن الذي يستقرون فيه، فقد نسمعهم يقولون: «إذا لم تتحسّن أحوالنا المالية فلن نعثر علي مسكن جديد غير مسكننا هذا.. الآيل للسقوط».

أو قد نسمع أحدهم يقول والأسى يسيطر عليه: «سوف يضطر أخي الأكبر لتترك المدرسة والعمل في إحدى الورش لأنّ مرض أبي قد طال للغاية». وقد يأتي الدور عليه لدفع ثمن عدم الاستقرار الاقتصادي، فيشكو لأحد أصدقائه،وهو يقول والألم يعتصره: «سأضطر للعمل

بعد الظهر بعد خروجي من المدرسة حتى أستطيع الإنفاق علي أُسرتي
بعدما أصبح أبي بلا عمل» !!

● وكثيراً ما يُشير مثل هؤلاء الأطفال الذين يفتقرون إلي الأمان الاقتصادي إلي وظائف آبائهم غير المستقرة، أو إلي الأجور المتدنية التي يحصل عليها آبائهم من أعمالهم ٠٠ أو غير ذلك من العوامل الماديّة التي يشعرون بأنّها قد تتعرّض للتهديد، إمّا حالياً أو في المستقبل، أي أن هؤلاء الأطفال يفتقرون إلي الثقة في المستقبل.

● وأفعال هؤلاء الأطفال كثيراً ما تعكس أعراض عدم الأمان الاقتصادي، وهم يختلفون تماماً من حيث ردود أفعالهم وتصرفاتهم، فأحياناً نجد طفلاً يبدو منزعجاً حول خلفية أسرته الاقتصاديّة، إنّه قد يُحاول — عادةً — أن يحول دون أن يعرف النّاس أي شيء عن وضع أسرته الاقتصادي. وقد يرفض قبول أي مساعدات أو هدايا من أي جهةٍ أيّاً كانت، ومثل هذا الطفل يكون علي درجة عالية من الحساسية.

وعلي النقيض من هذا، الطفل الذي يتقبّل المساعدات والهبات عن طيب خاطر ٠ وقد نجد بعض الأطفال ممّن يدافعون عن مركز أسرته الاقتصادي، وبالتالي مركزه الاقتصادي هو.

وهناك أطفال علي نفس الشاكلة ولكنهم يبالبون في ذلك بأن يقوموا بالتفاخر والمباهاة بما تملكه الأسرة من أموال وممتلكات، وبالطبع بالكذب والافتراء.

وهناك فئة من الأطفال تتولّد لديهم عُقدة النقص والإحساس بالدونية فيلبأون إلي أساليب التعويض اللأسوية بحيث يميلون إلي اقتناء العديد من الأشياء عديمة الفائدة من باب النقص، كأنّه يقول للناس: «أنا غني» !!

● وهناك من الأسر التي تنمي الحاجة إلي الأمان الاقتصادي تتحدّث كثيراً عن الأحوال الاقتصادية وتُشرك أطفالها في تلك الاهتمامات، فالأب يتحدّث عن نظام شركته الآخذ في نظام «الخصخصة» وما سينجم عنه من إجباره علي «المعاش المبكر»، وبالتالي سيكون الغد غير مضمون أو غير مأمون.

فيشعر الطفل بحجم المأساة التي تنتظره وأسرته، فيبدأ في متابعة الأخبار الاقتصادية التي تتعلّق بمشكلات المجتمع الاقتصادية ممّا تصدمه في كثير من الأحوال.

وربما يشعر بالاكئاب نحو عدم الاستقرار الاقتصادي الحالي والمستقبلي. وفي تطور آخر فقد يشعر بالمرارة تجاه موضوعات الأغنياء، و الفقراء، وقد يشعر بأن المجتمع كلّهُ مسؤول عن سوء مصيره ومصير أسرته !!

● وفي المدرسة نجد أن عدم الأمان الاقتصادي قد يتزايد عندما يطلب المعلم تكليف كل تلميذ من تلاميذه بعمل وسيلة تعليمية، أو عندما يطلب منهم جمع التبرعات.

أو عندما يطلب معلم التربية الرياضية تكليف كل تلميذ بضرورة شراء زى رياضي خاص لحصته، أو تكليفهم بشراء أدوات تلوين مناسبة لحصة التربية الفنية... وغير ذلك.

وكذلك قد يحدث في المدرسة ما قد يحدث في البيت لأن بعض المعلمين قد يوحون بعدم الأمان الاقتصادي من خلال الطريقة التي يتحدثون بها عن المستقبل الاقتصادي للمجتمع.

وهنا... نعود مرة أخرى ونشير إلى أن مشاعر عدم الأمان الاقتصادي تتولد في نفوس الأطفال من كل المستويات الاجتماعية، فقد يتواجد في الفصل الدراسي الواحد أطفالاً من أسر تنتمي إلى الطبقات الفقيرة، ومن الطبقات الوسطى، ومن الطبقات العليا.

وقد نجد أطفال الفتيين أو الطبقتين الأخيرتين كثيراً ما يتحدث أبائهم عن النفقات، وارتفاع أسعار السلع الجنوني، وارتفاع الضرائب، والتضخم، والأزمة الاقتصادية العالمية.

وقد يتوقع هؤلاء الآباء الكثير من الأضرار الاقتصادية وبالتالي المزيد من التشاؤم نحو المستقبل.

وهؤلاء الآباء لا يدركون أن بعض ما يقولونه له وقع شديد علي الاستقرار العاطفي لأطفالهم، وبذلك ٠٠ فإن الإحساس بعدم الأمان الاقتصادي يمكن أن يتواجد بين أطفال الأغنياء مثلما يتواجد لدي أطفال الفقراء ٠

● كيف نشبع حاجة الطفل إلي الأمان الاقتصادي ؟

● يجب أن يحذر المعلمون في الفصول الدراسية التي تضم أطفالاً من أسر متفاوتة كثيراً بالنسبة لإمكاناتها الاقتصادية من المطالب المادية التي تُعتبر سهلة التحقيق لتلاميذ الطبقة الغنية بينما تكون بالغة الصعوبة لتلاميذ الطبقة الفقيرة.

ولذلك يجب علي المعلمين عندما يطلبون أدوات تتعلّق بالكتب، والكراسات، والأقلام ٠٠ إلخ، أن يكون شراؤها في مقدور جميع التلاميذ من المستويات الاقتصادية المختلفة.

● يجب علي المربين والمعلمين في المدرسة أن يتعاونوا مع المسؤولين عن الخدمات الاجتماعية بحيث يستطيع أطفال الأسر الفقيرة من الحصول علي الخدمات التي هم في أمس الحاجة إليها، مع الوضع في الاعتبار أن تُقدّم هذه الخدمات بما لا يجرح شعور هؤلاء الأطفال.

ويجدر بالمربين والأخصائيين الاجتماعيين القيام بالأبحاث الدقيقة عن مثل هذه الخدمات؛ لأنَّهم بذلك سوف يقدرّون تقديرًا واقعيًا حجم هذه الخدمات، ونوعيتها.

● بعض الأطفال من التلاميذ قد يواجهون مشكلات اقتصادية حلت بأسرهم، فيبدو لديهم إحساس قوي بفقدان الأمل فيما يختص بالمستقبل القريب أو البعيد،

لذا.. يجب الحديث مع هؤلاء الأطفال وطمأنتهم بخصوص المستقبل. كمّا يستوجب الأمر دراسة حالاتهم من جميع الوجوه، وتشجيعهم علي دراسة سير العظماء في الشرق والغرب الذين اجتازوا مثل هذه الأزمات بالعمل، والصبر، والتنازل عن بعض الاحتياجات لفترات مؤقتة.

● يستطيع الآباء والمربون أن يساعدوا أطفالهم علي النظر بوضوح إلي الدور الذي تلعبه الأشياء المادية فيما تُسميه بـ «الحياة الطيبة».

علي أن يفهموا بكُلّ صراحة أن دور الأمان الاقتصادي ليس مُجرّد تجميع الأموال واكتناز الممتلكات، بل الوفاء باحتياجاتهم الأساس، ومساعدة الغير ما أمكن ذلك.

● يستطيع المربون والمُعَلِّمون بالتعاون مع هيئة المدرسة أن يقوموا بمساعدة التلميذ الفقراء بطرق شخصية، بحيث يتم الترتيب لحصولهم علي المال المناسب وخصوصاً في الأعياد الدينية.

أو الحصول علي تذاكر مجانية لحضور مباريات رياضية، أو حفلات موسيقية، علي أن يتم ذلك بمنتهي السرية والتكتم.

● هناك أطفال كثيرون يريدون بالفعل لو تتاح لهم الفرصة لكسب بعض المال، وأحياناً كثيرة لا يهتم الآباء والمربون بهذه الناحية الإيجابية في شخصية مثل هؤلاء الأطفال الاهتمام الكافي.

ولكن يجب عليهم التوصل إلي معرفة احتياجات الأطفال الملحة، وأن يقوموا بمبادرة البداية في مساعدتهم علي التخطيط للحصول علي دخل إضافي مهما كان صغيراً.

كأن يشتركوا في مشروعات إنتاجية من خلال الأنشطة المدرسية المختلفة، مثل: عمل الشربات والعصائر، والمربي، وبعض المنظفات، والمفروشات... إلخ. المهم أن يساهم الطفل بالعمل ليكسب بعض المال الذي يحتاجه.

● يستطيع الآباء والمربون أن يساعدوا أطفالهم في إدراك أن التعليم، واكتساب المهارات الخاصة، والمثابرة، كل هذه الأشياء تساعد علي تحسين الأوضاع الاقتصادية.

كمّا يستطيعون وهم يتحدثون مع الأطفال أن يبشوا في نفوسهم الثقة والأمان الاقتصادي مهما كانت الظروف صعبة.

وأن يتم إقناعهم أن كل جهد مبذول لابد أن يكون له عائده بصرف النظر عن المجال الذي يبذل فيه الإنسان جهده.

كَمَا يَتَحْتَم علي الآباء والمربين في هذا الصدد أن ينقلوا إليهم أن العالم يحتاج إلينا، كَمَا نحتاج نحن إليه، وأَنَّهُ ليس صحيحاً أن هناك أعمال تدعو للاحترام وأخري علي النقيض من ذلك، فكل الأعمال مهمة، وليس صحيحاً أن نقول هذا الإنسان لا فائدة منه مادام يبذل كل جهده في التعلم والتحصيل.

● يجب أن يتحاشى المعلمون بالمدرسة من تدوين أسماء التلاميذ الذين تبرعوا لمشروع ما، أو الذين لم يتبرعوا.

ويجب أن يتحاشوا أي إشارة إلي أن الفصل جميعه تبرع للمشروع (الفلاني) فيما عدا ثلاثة من تلاميذ الفصل؛ لأن ذلك فيه إشعار للطفل بتهديد الأمان الداخلي لديه، ويشعر بخطورة الموقف الاقتصادي الذي يُشعره بالنقص و الإحساس الدونية.

● يجب أن يتحاشى الآباء والمربون عملية التعميم فيما يختص المستقبل الاقتصادي، وأن يتجنبوا عند الحديث مع الأطفال بأن يقولوا علي سبيل المثال: «الأوضاع تبدو شديدة السوء» ، أو أن: «المستقبل لا يبدو مشرقاً».

وأن يتحاشوا زيادة مخاوف قد تكون موجودة بالفعل ممّا يجعل أفكار الطفل المتشائمة تثبت بما لا يدع مجالاً للشك لديه وفي هذا خطورة شديدة علي أمانه الداخلي.

● يستطيع الآباء والمربون أن يمتنعوا عن إعطاء الأطفال فكرة أن: «الفقراء سيظلون علي فقرهم»، وأنَّ الوضع السيئ الراهن سوف يستمر طويلاً، وأنَّه لا أمل في أي تغيير.

بل يجب أن تبقي وتظل لدي الأطفال فكرة أنَّه من خلال الجهود الفردية والجماعية يمكن علاج الأوضاع الاقتصادية لأي مجتمع، وأن يضربوا لهم أمثال حيّة من الشرق والغرب، فدولة «ماليزيا» استطاعت أن تكون من صفوة دول العالم بعد أن كانت من البلاد المتخلفة اقتصادياً .



المصادر

١. جابر عبد الحميد جابر: سيكولوجية التعلُّم، القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٨٢م.
٢. جمال علي العطار: المولود الصَّغير رضاعة وطفام، مجلة العربي، الكويت، فبراير ٢٠٠٦م، العدد: ٥٦٢.
٣. جمال محمد الخطيب: العلاقات الأسرية وأثرها علي الأبناء، مجلة العربي، الكويت، فبراير ١٩٩٦م، العدد: ٤٤٧.
٤. حامد عبد السَّلام زهران: علم نفس النمو، القاهرة: عالم الكتب، ١٩٧٧م.
٥. حنان جميل بيازيد: أهمية الرضاعة والتغذية، مجلة العربي، الكويت، سبتمبر ١٩٩٣م، العدد: ٤٨١.
٦. حنان جميل بيازيد: أثر الإرضاع الطبيعي علي صحَّة طفلك، مجلة العربي، الكويت سبتمبر ١٩٩٤م، العدد: ٤٣٠.
٧. رونالد إلينجورث: الرضع والأطفال الصَّغار، ترجمة: فردوس عبد المنعم، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٤م.

٨. س.و.و.فالتنين: الطفل الطبيعي، ترجمة: د. محمد خليفة بركات، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٠م.
٩. عزيز حنا داود: الشخصية بين السَّواء والمرض: القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٩١م.
١٠. فاروق السَّيد عثمان: سيكولوجية اللَّعب والتَّعلُّم، القاهرة: دار المعارف، ١٩٩٥م.
١١. فؤاد البهي السَّيد: الأسس النفسيَّة للنمو، القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٧٥م.
١٢. كليز فاهيم: الحُب والصَّحة النفسيَّة لأطفالنا، القاهرة: دار المعارف، ١٩٩٥م.
١٣. ملاك جرجس: للأطفال مشاكل نفسيَّة، القاهرة: دار أخبار اليوم، ١٩٨٤م.
١٤. منير عامر: طفلك أذكي ممَّا تتصوَّر، القاهرة: دار أخبار اليوم، ١٩٩٧م.
١٥. نبيه إبراهيم إسماعيل: الصَّحة النفسيَّة للطفل، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٩م.
١٦. هدي محمد قناوي: الطفل تنشئته وحاجاته، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٩١م.

١٧. وفيق صفوت مختار: أطفالنا وحاجتهم إلى الأمن، مجلة

الخفجي، السعودية، مايو ١٩٩٥م.

١٨. وفيق صفوت مختار: أبنائنا وصحتهم النفسية، القاهرة: دار العلم

والثقافة، ٢٠٠١م.



الصفحة	المحتويات
٥	الإهداء
٧	المقدمة
١١	فصل تمهيدي
١١	الحاجات: معناها، أهميتها، تصنيفها
٢٥	القسم الأول
٢٥	إشباع الحاجات الجسميّة
٢٧	الفصل الأول
٢٧	إشباع حاجة الطفل إلى الغذاء والشراب
٥٣	الفصل الثاني
٥٣	إشباع حاجة الطفل إلى الإخراج والتخلُّص من الفضلات
٦٥	الفصل الثالث
٦٥	إشباع حاجة الطفل إلى النَّوم والراحة
٧٥	القسم الثاني
٧٥	إشباع الحاجات العقليّة

٧٧	الفصل الأول
٧٧	إشباع حاجة الطفل إلى البحث وحب الاستطلاع
٩٥	الفصل الثاني
٩٥	إشباع حاجة الطفل إلى تنمية المهارات العقلية
١١٣	الفصل الثالث
١١٣	إشباع حاجة الطفل إلى اكتساب المهارة اللغوية
١٢٥	القسم الثالث
١٢٥	إشباع الحاجات النفسية
١٢٧	الفصل الأول
١٢٧	إشباع حاجة الطفل إلى الحب والحنان
١٦١	الفصل الثاني
١٦١	إشباع حاجة الطفل إلى الأمن والاطمئنان
١٨١	الفصل الثالث
١٨١	إشباع حاجة الطفل إلى الانتماء

١٩١	الفصل الرابع
١٩١	إشباع حاجة الطفل إلي التقدير
٢٠١	الفصل الخامس
٢٠١	إشباع حاجة الطفل إلي المشاركة واحترام الذات
٢٠٩	الفصل السادس
٢٠٩	إشباع حاجة الطفل إلي الانجاز
٢٢١	الفصل السابع
٢٢١	إشباع حاجة الطفل إلي الفهم
٢٣٥	الفصل الثامن
٢٣٥	إشباع حاجة الطفل إلي الأمان الاقتصادي
٢٤٩	المصادر
٢٥٣	المحتويات
٢٥٧	المؤلف:سيرة ذاتية وعلمية

المؤلف..سيرة ذاتية وعلمية

وفيق صفوت مختار



■ من مواليد ١٩ يناير ١٩٥٨، مدينة

طهطا — محافظة سوهاج.

■ متزوج من السيِّدة «قدريّة أميرهم»

موجه عام للاقتصاد المنزلي (سابقاً)،

وله ابنتان، «مريم» طبيبة بشرية،

و«ريتا» مهندسة ديكور.

❖ حاصل علي ليسانس الآداب والتربيّة، جامعة أسيوط كلية التربيّة

بسوهاج، عام ١٩٨٠.

❖ حاصل علي الدبلوم الخاص في التربيّة وعلم النفس، جامعة

أسيوط، كلية التربية بسوهاج، عام ١٩٨٤.

❖ كبير الأخصائيين التربويين بوزارة التربية والتعليم بدرجة وكيل

وزارة (سابقاً).

❖ محاضر تربوي في تجمعات الشباب، وأعضاء هيئات التدريس،

وأولياء الأمور.

❖ عمل مُحرراً صحافياً بمجلة «هو وهي» (قبرص)، ومجلة «دُبي الثقافية» (دولة الإمارات العربيّة).

❖ فاز بجائزة الشيخ «عبد الله المبارك الصباح» للإبداع العلمي علي مستوي الوطن العربي، عن نتاجه المتميّز: «المُخدرات وأثرها المُدمّر»، عن دار الشاعرة الدكتورة «سعاد الصباح» بدولة الكويت.

❖ تلقي خطاب شكر وتقدير من السيّدة «سوزان مبارك»، بمناسبة ظهور بعض مؤلفاته التربيّة. (رئاسة الجمهورية في ١٢ مارس ٢٠٠٢).

❖ سجل للتلفزيون المصري، علي قناته السّابعة، العديد من الحلقات التربيّة والثقافيّة في عدة برامج، منها: برنامج «الطفل والمجتمع» إعداد: غادة عوني، تقديم: شيرين غيث، إخراج: أمل شاهين. وبرنامج «أوراق ملوّنة»، إعداد: وائل مختار، تقديم: هيام الصغير، إخراج: خالد وليد.

❖ قامت الصحافية «سعدية شعيب»، بتقديم آراء الكاتب تجاه قضايا الطفولة والأمومة وشؤون الأسرة الواردة في مؤلفاته، ضمن زاويتها المتخصّصة بجريدة الأهرام اليوميّة، بعد المُعالجة الصحافية، كالتالي:

١. الأهرام، باب: المرأة والطفل، ٦ أكتوبر ٢٠٠٣، مقالة بعنوان: «طفل ما بعد الطلاق».
٢. الأهرام، باب: المرأة والطفل، ٢٩ يونيو ٢٠٠٤، مقالة بعنوان: «ثقة طفلك..مسؤوليتك».
٣. الأهرام، باب: المرأة والطفل، ١٠ يوليو ٢٠٠٤، مقالة بعنوان: «كيف يودع طفلك الأنانية؟».
٤. الأهرام، باب: المرأة والطفل، ٢٩ فبراير ٢٠٠٦، مقالة بعنوان: «الصدقة تحمي طفلك من الاغتراب».
٥. الأهرام، باب: المرأة والطفل، ٤ مايو ٢٠٠٦، مقالة بعنوان: «عند الأطفال..الحُبّ قبل الخبز أحياناً».
٦. الأهرام، باب: المرأة والطفل، ١٥ أغسطس ٢٠٠٦، مقالة بعنوان: «اتركي طفلك يري ويسمع ويتعلّم».
٧. الأهرام، باب: المرأة والطفل، ٣٠ أغسطس ٢٠٠٦A، مقالة بعنوان: «ابعدي الاكتئاب عن طفلك».
٨. الأهرام، باب: المرأة والطفل، ٩ يناير ٢٠٠٧، مقالة بعنوان: «مزعج أم مبدع؟».

٩. الأهرام، باب: المرأة والطفل، ١ فبراير ٢٠٠٧، مقالة بعنوان: «طفلك.. في خطر مع قصص الخيال العلمي».

١٠. الأهرام، باب: المرأة والطفل، ٢١ أغسطس ٢٠٠٧، مقالة بعنوان: «أثقل وزناً وأطول قليلاً.. طفلك الموهوب ينتظر الفرصة».

١١. الأهرام، باب: المرأة والطفل، ٢٦ نوفمبر ٢٠٠٧، مقالة بعنوان: «نقص الفطام النفسي.. خطر علي طفلك».

❖ أجريت مع الكاتب العديد من الحوارات الصحافية التي تناولت قضايا المجتمع المصري.

❖ تُرجمت بعض مقالاته إلى اللغة الإنجليزية، منها علي سبيل المثال :

(الغيرة.. خبرة الطفل المؤلمة). Jealousy..a painful child's experience

The cocaine most dangerous with toxic which destroys the human being

(الكوكايين..سم خطير يدمر حياة الإنسان).

علي صفحات مجلة:

Al-Khafji a monthly magazine published by Arabian oil Company Ltd.

Information & Publication Department.

❖ تناولت الصحف والمجلات المصريّة والعربيّة مؤلّفات الكاتب

بالنقد والتحليل والعرض والإعلان، كالتالي:

- جريدة المساء الأسبوعيّة، السبت ١٣ مارس ١٩٩٩، العدد: ١٥٢٩٢، ص ٦.
- مجلة الوعي الإسلامي، دولة الكويت، فبراير / مارس ٢٠٠٠، العدد: ٤١١، (دراسة تحليلية، بقلم الكاتب: محمود رمضان الطهطاوي).
- جريدة المساء الأسبوعيّة، السبت ٩ فبراير ٢٠٠٢، العدد: ١٦٥٦، ص ٨.
- جريدة الأهرام اليوميّة، الثلاثاء ١٢ مارس ٢٠٠٢، العدد: ٤٢٠٩٩، ص ٢٧ .
- جريدة الأهرام اليوميّة، الثلاثاء ٩ أبريل ٢٠٠٢، العدد: ٤٢١٣٧، ص ٢٧.
- جريدة المساء الأسبوعيّة، السبت ٩ أغسطس ٢٠٠٣، العدد: ١٦٩٠٢، ص ١١.
- جريدة الأهرام اليوميّة، الثلاثاء، ١٨ يناير ٢٠٠٥، العدد: ٤٣١٤٢، ص ٢٣.
- جريدة الجمهورية، الجمعة ٢٠ نوفمبر ٢٠٠٧، العدد: ١٩٦٩٥، ص ١٢.
- جريدة المصري اليوم، الأربعاء، ٢٩ يونيو ٢٠٠٩، العدد: ١٨٧٢، ص ٢.

- جريدة المصري اليوم، الخميس ٢٨ يناير، ٢٠١٠ العدد: ٢٠٥٥، ص ١٤.
 - جريدة الأهرام اليومية، الأربعاء ١٧ فبراير ٢٠١٠، العدد: ٤٤٩٩٨، ص ٢٥.
 - المجلة العربية، المملكة العربية السعودية، مايو ٢٠١٠، العدد: ٤٠٠.
 - المجلة العربية، المملكة العربية السعودية، مارس ٢٠١١، العدد: ٤١١.
- ❖ علي شبكة الإنترنت يحظي الكاتب بعشرات المواقع، والصحف الإلكترونية التي تناولت سيرته الذاتية والعلمية، بالإضافة إلي أغلب مقالاته ومؤلفاته، نذكر منها علي سبيل المثال لا الحصر:
- ويكيبيديا الموسوعة الحرة.
 - موسوعة الكتب العربية والأجنبية www.ebooks-cloud.com
 - اتحاد الجامعات العربية www.eulc.edu.eg
 - المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية الاقتصادية والسياسية.
 - أكاديمية علم النفس.
 - الجمعية المصرية لدعم معوقات الطفولة — مركز دراسات وبحوث المعوقين.

● مكتبة الإسكندرية — مكتبة كلية دجلة الجامعة الأهلية — المكتبة المركزية لجامعة كركوك.

● مجلة فكر الثقافية www.fikr.mag.com

● جريدة الأمل الإلكترونية www.alamal.com

● جريدة الأخبار الإلكترونية www.alakbar.press.ma

● جريدة الجزيرة الإلكترونية www.al.jaziah.com

● جريدة البلاغ الإلكترونية www.balagh.com

● جريدة القبس الإلكترونية www.alqabas.com

● صحيفة اليوم www.alyaum.com

● موقع الكتاب www.ektab.com

● موقع كتبي www.kotobi.com

● موقع ثقافات www.thaqafat.com

● موقع دراسات الأهرام digital.ahram.org.eg

● موقع النيل والفرات www.neelwafurat.com

❖ وزارة التربية والتعليم المصرية، اختارت ضمن فهرسها

الموحّد للمدارس المصريّة (المكتبات المدرسية) مجموعة

من كتب مؤلف للتداول في مكتبات المدارس المصرية علي مستوي الجمهورية.

❖ استعان عدد كبير من الباحثين والدارسين بمؤلفات الكاتب في إعداد رسائل الماجستير والدكتوراه، وكذلك إعداد الدراسات والمقالات.

❖ للكاتب عدد هائل من المقالات والدراسات التربوية والعلمية والثقافية المتنوعة، والمنشورة بالمجلات والدوريات المصرية والعربية، منها:

١. نظرية المعلومات..ومحاكاة الحاسوب، مجلة القافلة، السعودية، فبراير ١٩٩٥، المجلد ٤٣.

٢. طفلي عصبي..لماذا؟، مجلة العربي، دولة الكويت: وزارة الإعلام، فبراير ١٩٩٥، العدد: ٤٣٥.

٣. أهم مصطلحات علم النفس، (الحلقة الأولى)، مجلة الفيصل، السعودية، فبراير ١٩٩٥، العدد: ٢١٩. و(الحلقة الثانية) مارس ١٩٩٥، العدد: ٢٢٠ .

٤. أطفالنا وحاجتهم إلي الأمن، مجلة الخفجي، السعودية، مايو ١٩٩٥، السنة ٢٤، العدد: ١١.

٥. الأطفال واللّعب، مجلة القافلة، السعودية، ديسمبر ١٩٩٥، يناير ١٩٩٦، المجلد ٤٤.
٦. طفلاننا كيف نعاملهم ؟، مجلة البحرين الثقافية، دولة البحرين، يناير ١٩٩٦ .
٧. الخجل عند الأطفال، مجلة الخفجي، السعودية، يونيو ١٩٩٦، السنة ٢٥ .
٨. أهم فروع علم النفس، (دائرة المعارف)، مجلة الفيصل، السعودية، أغسطس / سبتمبر ١٩٩٦، العدد: ٢٣٨.
٩. عندما يصبح عناد الطفل مرضاً، مجلة العربي، دولة الكويت: وزارة الإعلام، نوفمبر ١٩٩٦، العدد: ٤٥٦.
١٠. الكذب عند الأطفال، مجلة القافلة، السعودية، أبريل / مايو ١٩٩٧، المجلد ٢.
١١. أهم مفهومات علم التربية، (دائرة معارف)، مجلة الفيصل، السعودية سبتمبر ١٩٩٨، العدد: ٢٦٣.
١٢. الغيرة.. خبرة الطفل المؤلمة، مجلة الخفجي، السعودية، سبتمبر ١٩٩٨، السنة ٢٢.
١٣. أمراض الكلام عند الأطفال، مجلة العربي، دولة الكويت: وزارة الإعلام، مايو ١٩٩٩، العدد: ٤٨٦.

١٤. خوف الطفل متى يصبح مشكلة؟ مجلة الخفجي، السعودية، مارس ٢٠٠٠، السنة ٢٩.
١٥. حتي لا يصبح شجار الأطفال انحرافاً سلوكياً، مجلة القافلة، السعودية، يونيو/ يوليو ٢٠٠٠، المجلد ٤٩.
١٦. السرقة عند الأطفال، مجلة المنار، دولة الإمارات، نوفمبر ٢٠٠٠، السنة ٢٦.
١٧. التلفزيون كيف يُشكّل سلوك الطفل ويُثَمّي قدراته، مجلة القافلة، السعودية، يناير / فبراير ٢٠٠١، المجلد ٤٩.
١٨. هروب الطفل، مجلة العربي، دولة الكويت، يناير ٢٠٠١، العدد: ٥٠٦.
١٩. التربية الجنسيّة للأطفال والبالغين، مجلة الوعي، دولة الكويت، يناير / فبراير ٢٠٠١، العدد: ٥٠٦.
٢٠. سلبية الأطفال مظهر للمقاومة والعناد، مجلة الوعي، دولة الكويت، فبراير/ مارس ٢٠٠١، العدد: ٤٢٤.
٢١. التخريب عند الأطفال، مجلة الوعي، دولة الكويت، مايو/ يونيو ٢٠٠١، العدد: ٤٢٧.
٢٢. الأب والصحة النفسيّة لأطفاله، مجلة العربي، دولة الكويت: وزارة الإعلام، سبتمبر ٢٠٠١، العدد: ٥١٤.

٢٣. أطفالنا هل هم ضحايا العنف التلفزيوني، مجلة المنار، دولة الإمارات
نوفمبر / ديسمبر ٢٠٠١، السنة ٢٧.
٢٤. التفاخر والمباهاة عند الطفل، مجلة الوعي، دولة الكويت، يناير /
فبراير ٢٠٠٢، العدد: ٤٣٥ .
٢٥. أطفالنا وحضارة الإنترنت، مجلة الوعي، دولة الكويت، فبراير /
مارس ٢٠٠٢، العدد: ٤٣٦.
٢٦. أساليب معاملة الطفل، مجلة المنار، دولة الإمارات، سبتمبر / أكتوبر
٢٠٠٢، السنة ٢٨.
٢٧. الزهايمر وتلاشي الذاكرة، مجلة الكويت، دولة الكويت، يناير ٢٠٠٣،
العدد: ٢٣١.
٢٨. دمج الأطفال المعاقين في الحياة الاجتماعية، مجلة الوعي، دولة
الكويت، أغسطس / سبتمبر ٢٠٠٣، العدد: ٤٥٥.
٢٩. الكوكايين سم خطير يدمر حياة الإنسان، مجلة الخفجي،
السعودية، يناير / فبراير فبراير ٢٠٠٤، السنة الرابعة والثلاثون.
٣٠. أطفالنا وألعاب الحاسوب، مجلة المنار، دولة الإمارات، يناير ٢٠٠٤،
العدد: ٣٤٧.

٣١. الأفيون دواء يتحوّل إلي وباء، مجلة الكويت، دولة الكويت،
ديسمبر ٢٠٠٤، العدد: ٢٥٤.
٣٢. العلاج بالضحك.. أحدث تقنيات القرن الحادي والعشرين في الطب
النفسي، مجلة الكويت، دولة الكويت، ديسمبر ٢٠٠٦، العدد: ٢٧٨.
٣٣. قصص الأطفال المصورة عالمياً وعربياً، مجلة الكويت، دولة الكويت
، يونيو ٢٠٠٧، العدد: ٢٨٤.
٣٤. أطفالنا والألعاب الإلكترونية، مجلة الفيصل، السعودية، يوليو/
سبتمبر ٢٠٠٧، العدد: ٣٧٣ .
٣٥. المواد المضافة إلي الأغذية وخطورتها علي صحّة الطفل، مجلة
الخفجي، السعودية، أكتوبر ٢٠٠٧، السنة ٣٧.
٣٦. هل أنت متوافق نفسياً، مجلة الصلاح، القاهرة، يناير ٢٠٠٨.
٣٧. متحف مدام توسو أشهر متاحف الشمع، مجلة الفيصل، السعودية،
يونيو ٢٠٠٨، العدد: ٣٨٤.
٣٨. الشرق في روايات أجاثا كريستي، المجلة العربيّة، السعودية، أكتوبر
٢٠٠٨، العدد: ٣٨١.
٣٩. الإلهام والإبداع من منظور الشعراء، المجلة العربيّة، السعودية،
نوفمبر ٢٠٠٨، العدد: ٣٨٢.

٤٠. الشعور بالذنب، مجلة الصلاح، القاهرة، نوفمبر ٢٠٠٨.
٤١. ثقب الأوزون والمخاطر المتوقعة، مجلة الخفجي، السعودية، ديسمبر ٢٠٠٨، السنة ٣٨.
٤٢. كيف نمي الإبداع لدي أطفالنا؟، مجلة الصلاح، القاهرة، ديسمبر ٢٠٠٨.
٤٣. الصالونات الأدبية في أوروبا، المجلة العربية، السعودية، فبراير ٢٠٠٩، العدد: ٣٨٥.
٤٤. الضوضاء والضجيج أخطر أنواع التلوث البيئي علي صحة الإنسان، مجلة الكويت، دولة الكويت، فبراير ٢٠٠٩، العدد: ٣٠٤.
٤٥. السلاح النووي الإسرائيلي والأخطار المحدقة بالمنطقة العربية، مجلة الدفاع، السعودية يونيو ٢٠٠٩، العدد: ١٥٠.
٤٦. الفيمتوثانية وقصة أحمد زويل، مجلة الكويت، دولة الكويت، يوليو ٢٠٠٩، العدد: ٣٠٩.
٤٧. المكتبة الوطنية البريطانية واثننا عشر مليون مجلد من التراث الإنساني الخالد، مجلة الفيصل، السعودية، سبتمبر/أكتوبر ٢٠٠٩، العدد: ٣٩٩.

٤٨. هرمون الميلا تونين .. أسرار وحقائق، مجلة الكويت، دولة الكويت،
ديسمبر ٢٠٠٩، العدد: ٣١٤ .
٤٩. كيف ننمّي الابتكار والموهبة لدى أطفالنا، مجلة الوعي، دولة
الكويت، مايو ٢٠١٠، العدد: ٥٣٧.
٥٠. متحف اللوفر أروع متاحف العالم، مجلة الخفجي، السعودية، يوليو/
أغسطس ٢٠١٠، السنة ٤٠، العددان: ٧، ٨.
٥١. الطفل التوحدي (الذاتوي) كيف نفهم طبيعته، وما سُبُل التعامُّل
معه؟، مجلة الوعي، دولة الكويت، يوليو/أغسطس ٢٠١٠، العدد: ٥٤٠.
٥٢. أبناؤنا ومشكلة العنف في وسائل الإعلام، مجلة الصلاح، القاهرة،
فبراير ٢٠١١.
٥٣. الشباب والإباحة الجنسيّة في وسائل الإعلام، مجلة الصلاح، القاهرة،
مارس ٢٠١١.
٥٤. وسائل الإعلام كيف تحصن الشباب من الإدمان، مجلة الصلاح،
القاهرة، أبريل ٢٠١١.
٥٥. أطفالنا والمسرح الافتراضي، المجلة العربيّة، السعودية، مايو ٢٠١١،
العدد: ٤١٣.

٥٦. أبنؤنا والمياه الغازية،مجلة الصلاح،القاهرة،مايو٢٠١١.
٥٧. متحف اللوفر الأروع بين متاحف العالم، مجلة الفيصل، السعودية،
يونيو/يوليو٢٠١١،العددان: ٤٢١, ٤٢٢.
٥٨. ظاهرة أطفال الشوارع خطر داهم يحدق بالمجتمعات العربيّة،
مجلة الفيصل، السعودية، يونيو / يوليو٢٠١٢، العددان: ٤٣٣, ٤٣٤.
٥٩. ثقافة الثورة، المجلة العربيّة، السعودية، يونيو ٢٠١٢،العدد:٤٢٦.
٦٠. حياة باللّون الأحمر،مجلة الفيصل، السعودية،أكتوبر/نوفمبر
٢٠١٢،العدد:٤٣٧, ٤٣٨.
٦١. النانوتكنولوجي.. ثورة علمية واعدة،مجلة الكويت،دولة الكويت،
أكتوبر٢٠١٣،العدد: ٣٧٠ .
٦٢. لماذا ننسي ؟ وكيف نتذكّر ؟،مجلة الكويت،دولة الكويت ،نوفمبر
٢٠١٣،العدد: ٣٦١.
٦٣. الألعاب الإلكترونيّة، المجلة العربية ، السعودية، فبراير٢٠١٤، العدد:
٤٤٧.

٦٤. المتروبلتان أضخم متحف عالمي يضم التراث الإنساني، مجلة
الفصل، السعودية، مارس / أبريل ٢٠١٤، العدد: ٤٠٦.
٦٥. الذاكرة.. لماذا ننسى؟، مجلة الفصل العلميّة، السعودية، أغسطس
/ أكتوبر ٢٠١٤.
٦٦. معجزة اليد البشرية، مجلة الفصل العلميّة، السعودية، نوفمبر ٢٠١٤
/ يناير ٢٠١٥.
٦٧. أبراج لها حضورها العالمي، مجلة الفصل، السعودية، مايو / يونيو
٢٠١٥، العددان: ٤٦٩، ٤٧٠.
٦٨. عسر القراءة عند الأطفال، مجلة الوعي، دولة الكويت، أبريل / مايو
٢٠١٧، العدد: ٦٢٤.
٦٩. احذروا قلق الأطفال، مجلة الصلاح، القاهرة، أغسطس / سبتمبر ٢٠١٧ .
٧٠. الأطفال والفيسبوك، مجلة الصلاح، القاهرة، أكتوبر / نوفمبر ٢٠١٧.
٧١. كيف نواجه صعوبات التذكر ؟، مجلة الصلاح، القاهرة، ديسمبر
٢٠١٧.
٧٢. القلق عند الأطفال، مجلة الوعي، دولة الكويت، يناير ٢٠١٨،
العدد: ٦٣٣.

٧٣. المرأة والاكْتئاب، مجلة الصلاح، القاهرة، يناير / فبراير ٢٠١٨.
٧٤. لا تدع القلق يسيطر علي حياتك، مجلة الصلاح، القاهرة، مارس / أبريل ٢٠١٨.
٧٥. أبناؤنا والقراءة الإلكترونية، مجلة الوعي، دولة الكويت، أبريل ٢٠١٨، العدد: ٦٣٦.
- ❖ للكاتب عددٌ كبيرٌ من الدراسات التي تتعلّق بالسير الذاتية (أدب التراجم) في مختلف المجالات وعلي رأسها الآداب والفنون التشكيلية، والتي نشرت بالمجلات والدوريات المصرية والعربية، منها:
١. بريم التونسي..فنان الشعب، مجلة هو وهي، نيقوسيا - قبرص، مايو ١٩٩٦، العدد: ٢٢٤.
٢. النحات جمال السجيني، مجلة هو وهي، نيقوسيا — قبرص، يونيو ١٩٩٦، العدد: ٢٢٥.
٣. محمود سعيد..رائد فن التصوير المعاصر، مجلة هو وهي، نيقوسيا — قبرص، يناير ١٩٩٩، العدد: ٢٥٦.
٤. صبري راغب..رائد فن البورتريه، مجلة هو وهي، نيقوسيا — قبرص، فبراير ١٩٩٩، العدد: ٢٥٧ .

٥. زكي طليمات..مؤسس قواعد النهضة المسرحيّة العربيّة، مجلة هو وهي، نيقوسيا — قبرص، مارس ١٩٩٩، العدد: ٢٥٨.
٦. إبراهيم طوقان..شاعر فلسطين، مجلة هو وهي، نيقوسيا — قبرص، مايو ١٩٩٩ العدد: ٢٦٠.
٧. أحمد محرم..شاعر العروبة، مجلة هو وهي، نيقوسيا - قبرص، أغسطس ١٩٩٩، العدد: ٢٦٣ .
٨. جاهر بآرائه المناهضة للصهيونية: جوزيه ساراماجو.. حياة بطعم العشب البري، مجلة دُبي الثقافيّة، دولة الإمارات ،نوفمبر ٢٠١٢، العدد: ٩٠.
٩. ينقب عن النور لينشره في لوحاته: رامبرانت..رسم أعماق النفس البشرية، مجلة دُبي الثقافيّة،دولة الإمارات ، يناير ٢٠١٣، العدد: ٩٢.
١٠. قلمها يفيض بالرومانسية: جين أوستن..سيّدة الرواية الإنجليزيّة، مجلة دُبي الثقافيّة، دولة الإمارات ،مارس ٢٠١٣، العدد: ٩٤.
١١. في لوحاتها حبر ودم وأريج: فريدا كاهلو.. الأنثى الملتبسة بين الاستكانة والتمرّد، مجلة دُبي الثقافيّة، دولة الإمارات، أبريل ٢٠١٣، العدد: ٩٥.

١٢. اعتبره مانيه المصور الأوّل: فيلاسكيز..رسم آلام البشرية بلا انفعال،
مجلة دُبي الثقافية، دولة الإمارات، يونيو ٢٠١٣، العدد: ٩٧.
١٣. اعتبروه فنان القرن العشرين بلا منازع: بابلو بيكاسو..ولحظات
الإبداع الممهورة بالأم، مجلة دُبي الثقافية، دولة الإمارات، أغسطس
٢٠١٣، العدد: ٩٩.
١٤. سيّدة الكبرياء المثيرة للجدل: سيمون دي بوفوار..ومحاولاتها
البحث عن الحقيقة، مجلة دُبي الثقافية، دولة الإمارات، أكتوبر
٢٠١٣، العدد: ١٠١.
١٥. عالمها ملئ بالطفولة والحلم الوردي: ماري كاسات..ومطبات طريق
المجد، مجلة دُبي الثقافية، دولة الإمارات، نوفمبر ٢٠١٣، العدد: ١٠٢.
١٦. المرأة الحُلم عاشت الخوف والجنون: فرجينيا وولف..قدمت أرقى
ما كتب الأدب العالمي، مجلة دُبي الثقافية، دولة الإمارات، يناير
٢٠١٤، العدد: ١٠٤.
١٧. زاوجت بين الأدب والسياسة: نادين جورديمر..ناصرت مانديلا
ودعمت الثورة الفلسطينية، مجلة دُبي الثقافية، دولة الإمارات
، فبراير ٢٠١٤، العدد: ١٠٥.

١٨. فرنسا جعلت يوم مولدها عيداً قومياً: جورج صاند..الكاتبة التي مزجت العشق بالأدب، مجلة دُبي الثقافية، دولة الإمارات ، أبريل ٢٠١٤، العدد: ١٠٧ .
١٩. حولت مآسي شعبها وآلامه إلى قصائد خالدة: جابرييلا ميسترال.. شاعرة البساطة وعدوة الخيلاء والغرور، مجلة دُبي الثقافية، دولة الإمارات ،مايو ٢٠١٤، العدد: ١٠٨ .
٢٠. الروائي الأكثر شعبية في العالم: تشارلز ديكنز..سيد النهايات السعيدة التي لم يعيشها، مجلة دُبي الثقافية، دولة الإمارات ، يونيو ٢٠١٤، العدد: ١٠٩ .
٢١. يحاولون اكتشافه: هنري ماتيس..جمع بين روح الشرق وحداثة الغرب، مجلة دُبي الثقافية، دولة الإمارات ، أغسطس ٢٠١٤، العدد: ١١١ .
٢٢. عرض جثمانه ليلة كاملة تحت قوس النصر: فيكتور هوجو.. انتصر للحُرِّية بالكلمة والفكرة، مجلة دُبي الثقافية، دولة الإمارات ،سبتمبر ٢٠١٤، العدد: ١١٢ .
٢٣. أوَّل كاتبة تفوز بجائزة نوبل: بيرل باك..مهذَّت الطريق للتعاطف الإنساني بين البشر، مجلة دُبي الثقافية، دولة الإمارات ،نوفمبر ٢٠١٤، العدد: ١١٤ .

٢٤. رفضوا دفنها في مقابر العظماء: جورج إليوت..رائدة المتمردات في

عصرها، مجلة دُبي الثقافية، دولة الإمارات ، يناير ٢٠١٥، العدد: ١١٦.

٢٥. أسطورة القرن العشرين: سلفادور دالي..لم ينافس في مجده سوي

بيكاسو، مجلة دُبي الثقافية، دولة الإمارات ، يناير ٢٠١٥، العدد: ١١٦.

٢٦. جسد الصراع بين الفضيلة والريضة: شارل بودلير..أمير شعراء

فرنسا، مجلة دُبي الثقافية، دولة الإمارات ، فبراير ٢٠١٥، العدد: ١١٧.

٢٧. لقبوها بكتابة الروايات السوداء: جراتسيا ديليدا..أول أديبة إيطالية

تنال نوبل، مجلة دُبي الثقافية، دولة الإمارات ، مارس ٢٠١٥، العدد:

١١٨

٢٨. عاش وحيداً ومات غريباً: بول جوجان..فنان لكل العصور، مجلة

دُبي الثقافية، دولة الإمارات ، يونيو ٢٠١٥، العدد: ١٢١.

٢٩. لقبوها بقيثارة الحب والجمال: سافو..أول شاعرة في التاريخ، مجلة

دُبي الثقافية، دولة الإمارات ، يوليو ٢٠١٥، العدد: ١٢٢.

٣٠. لطخت سمعته بعض الأقلام الحاقدة والغيورة: إدجار ألان بو..
العبقري التعس، مجلة دُبي الثقافية، دولة الإمارات ، أغسطس
٢٠١٥، العدد: ١٢٣.
٣١. أثري الحركة الشعرية والأدبية في أوروبا: ألفريد دي موسيه.. اتخذ
من شقائه مادة لأشعاره، مجلة دُبي الثقافية، دولة الإمارات ، أكتوبر
٢٠١٥، العدد: ١٢٥.
٣٢. شعره أوراق عشب وأناشيد حُب: وولت ويتمان.. أعظم شعراء
أمريكا، مجلة دُبي الثقافية، دولة الإمارات، نوفمبر ٢٠١٥، العدد: ١٢٦.
٣٣. مهدت المناخ والطريق للروائيين من بعدها: لويزا ماي ألكوت..
وظفت سيرتها الذاتية في إبداعها، مجلة دُبي الثقافية، دولة الإمارات
، نوفمبر ٢٠١٥، العدد: ١٢٦.
٣٤. نبوءاته تحققت وما حذر منه وقع بالفعل: جورج أورويل.. كتاباته
تفضح النفاق الفكري والسياسي، مجلة دُبي الثقافية، دولة الإمارات
، يناير ٢٠١٦، العدد: ١٢٨.
٣٥. أعماله لا تزال تشغل بال النُّقاد: بول كلي.. رسام وشاعر يتلاعب
بالواقع، مجلة دُبي الثقافية، دولة الإمارات، مارس ٢٠١٦، العدد: ١٣٠.

٣٦. ذهب مع الريح روايتها الوحيدة: مارجريت ميتشل..أشهر
روائية خلّدها التاريخ، مجلة دُبي الثقافية، دولة الإمارات ، مارس
٢٠١٦، العدد: ١٣٠.
٣٧. جورجيا أوكيف..عن العالم في رحابته وغرابته، مجلة الرافد، دولة
الإمارات، يوليو ٢٠١٦، العدد: ٢٢٩.
٣٨. شعرها يخرج الواقع إلى الضوء: فيسوافا شيمبورسكا..أميرة الشعر
البولندي، مجلة الشارقة الثقافية، دولة الإمارات، أبريل ٢٠١٧،
العدد: ٦.
٣٩. أمير فن البورتريه: لوحات حسين بیکار تشع بالحلم والأمل
وحُبّ الوطن، مجلة الشارقة الثقافية، دولة الإمارات، أغسطس
٢٠١٧، العدد: ١٠ .
٤٠. أليس مونرو..سبّرت أغوار العمق الإنساني في ظلمته ونورانيته،
مجلة الرافد، دولة الإمارات ،أكتوبر ٢٠١٧، العدد: ٢٤٢.
٤١. لوحات فرانسيس بيكون..هجاء للانحطاط الإنساني، مجلة
الرافد، دولة الإمارات، يناير ٢٠١٨، العدد: ٢٤٥.
٤٢. لوحاتها تضعها في مصاف كبار الفنانين العالميين:
أرتيميزيا .. تفوقت في عصر سيطر عليه الرّسامون الرّجال،

مجلة الشارقة الثقافية، دولة الإمارات ، يناير ٢٠١٨، العدد: ١٥.

٤٣. جاذبية سري.. فنانه استثنائية متمردة ومتفرّدة، مجلة الرافد، دولة

الإمارات ، فبراير ٢٠١٨، العدد: ٢٤٦.

٤٤. من الشرق انطلق قطار شهرتها السريع: أجاثا كريستي.. سيّدة

الرواية البوليسيّة، مجلة الشارقة الثقافية، دولة الإمارات ، فبراير

٢٠١٨، العدد: ١٦.

٤٥. الرّسامة الانطباعيّة: ماري كاسات.. عالم ملئ بالطفولة تلونه

البراءة ويسكنه الحلم الأبدي، مجلة الكويت، دولة الكويت

، أبريل ٢٠١٨، العدد: ٤١٤ .

❖ للكاتب العديد من الحوارات المتخصّصة، التي أجراها مع كبار

الشعراء والأدباء وقادة الفكر في مصر، والتي نُشرت بالمجلات والدوريات

المصريّة والعربيّة، منها:

١. رحلة في أعماق الكاتب الكبير : يوسف ميخائيل أسعد، مجلة هو

وهي، نيقوسيا — قبرص، مايو ١٩٩٧، العدد: ٢٣٦.

٢. حوار مع الشاعر الكبير: أحمد سويلم، مجلة هو وهي، نيقوسيا —

قبرص، يناير ١٩٩٨، العدد: ٢٤٤.

٣. حوار مع الأديبة سكيّنة فؤاد،مجلة الكويت،دولة الكويت، مارس ١٩٩٨،العدد: ١٧٣.
٤. حوار مع الأديبة سكيّنة فؤاد،مجلة هو وهي،نيقوسيا — قبرص، مارس ١٩٩٨ ، العدد: ٢٤٦.
٥. حوار مع الشاعر أحمد زرزور، مجلة هو وهي،نيقوسيا — قبرص، أبريل ١٩٩٨، العدد: ٢٤٧.
٦. حوار مع فنان جنوبي أصيل: أحمد رأفت، مجلة هو وهي، نيقوسيا — قبرص، مايو ١٩٩٩،العدد: ٢٦٠.
٧. حوار مع الشاعر والأكاديمي الدكتور مصطفى رجب،مجلة هو وهي، نيقوسيا — قبرص، يونيو ١٩٩٩،العدد: ٢٦١.
٨. حوار مع الروائي محمد جبريل، مجلة هو وهي، نيقوسيا — قبرص، سبتمبر ١٩٩٩،العدد: ٢٦٤ .
٩. حوار مع الأديبة سكيّنة فؤاد،مجلة المنهل،السعودية، أكتوبر/ نوفمبر ١٩٩٩ ، العدد: ٥٦١.
١٠. حوار مع الشاعر فاروق شوشة، مجلة الحرس الوطني، السعودية، يناير ٢٠٠٠، العدد: ٢١١.

١١. حوار مع الشاعر أحمد سويلم، المجلة العربيّة، السعودية، أبريل ٢٠٠٠، العدد: ٢٧٥.
١٢. حوار مع الشاعر أمجد ريان، مجلة الشعر، القاهرة: إتحاد الإذاعة والتلفزيون، أبريل ٢٠٠٠، العدد: ٩٨.
١٣. حوار مع الشاعر فاروق جويده، مجلة المنهل، السعودية، مايو ٢٠٠٠، العدد: ٥٦٦.
١٤. حوار مع الشاعر محمد جبريل، مجلة الحرس الوطني، السعودية، نوفمبر ٢٠٠٠، العدد: ٢٢١ .
١٥. حوار مع الشاعر محمد إبراهيم أبو سنة، مجلة الكويت، دولة الكويت، ديسمبر ٢٠٠٠، العدد: ٢٠٧.
١٦. حوار مع الأديب إدوارد الخراط، مجلة المنهل، السعودية، مارس/ أبريل ٢٠٠١، العدد: ٥٧٣.
١٧. حوار مع الروائي خيرى شلبي، مجلة الكويت، دولة الكويت، يوليو ٢٠٠٣، العدد: ٢٣٨.
١٨. حوار مع الأديب يوسف الشاروني، مجلة المنهل، السعودية، فبراير/ مارس ٢٠٠٥، العدد: ٥٩٥.
١٩. حوار مع الشاعر فاروق جويده، المجلة العربيّة، السعودية، أبريل ٢٠٠٧، العدد: ٣٦٢.

❖ كتب المؤلّف في التراجم والسير الذاتية للأطفال والتي نُشرت علي صفحات مجلة قطر الندي المصريّة، وهي كالتالي:

١. رفاعة الطهطاوي..رائد التنوير،مجلة قطر الندي، القاهرة:الهيئة العامّة لقصور الثقافة ديسمبر،١٩٩٦،السنة الثانية،العدد: ٢٥.
٢. ماما..نبوية موسي،مجلة قطر الندي،القاهرة:الهيئة العامّة لقصور الثقافة،مارس ١٩٩٧،السنة الثانية،العدد: ٣٢.
٣. الفنان محمود سعيد: وطني مُلهمي،مجلة قطر الندي، القاهرة: الهيئة العامّة لقصور الثقافة، سبتمبر ١٩٩٧، السنة الثالثة،العدد: ٤٣.

❖ الكتب التي صدرت للمؤلّف:

١. مشكلات الأطفال السلوكية، القاهرة: دار العلم والثقافة، ١٩٩٩.
٢. أبناؤنا وصحّتهم النفسيّة، القاهرة: دار العلم والثقافة، ٢٠٠١.
٣. المدرسة والمجتمع والتوافق النفسي للطفل، القاهرة: دار العلم والثقافة، ٢٠٠٣.
٤. سيكولوجية الأطفال ضعاف العقول، القاهرة: دار العلم والثقافة، ٢٠٠٥.

٥. سيكولوجية الأطفال الموهوبين، القاهرة: دار العلم والثقافة، ٢٠٠٥.
٦. الأسرة.. وأساليب تربية الطفل، القاهرة: دار العلم والثقافة، ٢٠٠٥.
٧. مشكلة تعاطي المواد النفسية المخدرة، القاهرة: دار العلم والثقافة، ٢٠٠٥.
٨. سيكولوجية الطفولة، القاهرة: دار غريب، ٢٠٠٥.
٩. بستان المعرفة، القاهرة: دار موناليزا، ٢٠٠٧.
١٠. كتب ومكتبات الأطفال وتنمية الميول القرائية، القاهرة: دار الطلائع، ٢٠٠٩.
١١. فن رعاية الطفل في البيت والمدرسة، القاهرة: دار الطلائع، ٢٠٠٩.
١٢. سيكولوجية الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة، القاهرة: دار غريب، ٢٠١٠.
١٣. وسائل الاتصال والإعلام وتشكيل وعي الأطفال والشباب، القاهرة: دار غريب، ٢٠١٠.
١٤. تأخر الكلام عند الأطفال، القاهرة: دار البطوسي، ٢٠١٠.

١٥. النمو الحركي للطفل وأهم الأنشطة الترويحية والمدرسية، القاهرة: دار الطلائع ٢٠١١ .
١٦. الصحة النفسية وأساليب تنشئة الطفل..أسرياً، وتربوياً، ومجتمعياً، القاهرة: دار الطلائع، ٢٠١٢.
١٧. الموسوعة الأدبية الكبرى: أشهر المبدعات في تاريخ الأدب العالمي، القاهرة: دار الطلائع، ٢٠١٣.
١٨. الطفل الموهوب.. طرق اكتشافه، وأساليب رعايته، القاهرة: دار طبية للنشر والتوزيع والتجهيزات العلمية، ٢٠١٧.
١٩. إشباع الحاجات الأساسية للأطفال:الجسمية، والعقلية، والنفسية، القاهرة: دار طبية للنشر والتوزيع والتجهيزات العلمية، ٢٠١٧.
٢٠. الاكتئاب مرض العصر: كشف أسرارهِ، ومعرفة أسبابهِ، واستراتيجيات الوقاية والعلاج، القاهرة: دار طبية للنشر والتوزيع والتجهيزات العلمية، ٢٠١٧ .
٢١. كيف تتخلص من القلق وتبدأ الحياة من جديد، القاهرة: دار طبية للنشر والتوزيع والتجهيزات العلمية، ٢٠١٧.
٢٢. أحذب نوتردام رواية للأديب الفرنسي «فيكتور هوجو»، إعداد وتقديم، القاهرة: دار الطلائع، ٢٠١٧.

٢٣. أنا كارنينا رواية للأديب الروسي «ليو تولستوي»، إعداد وتقديم، القاهرة: دار الطلائع، ٢٠١٧.
٢٤. ذهب مع الريح رواية للأديبة الأمريكية «مارجريت ميتشيل»، إعداد وتقديم، القاهرة: دار الطلائع، ٢٠١٧.
٢٥. كوخ العم توم رواية للأديبة الأمريكية «هاريت بيتشر ستو»، إعداد وتقديم، القاهرة: دار الطلائع، ٢٠١٧.
٢٦. الآمال العظيمة رواية للأديب الإنجليزي «تشارلز ديكنز»، إعداد وتقديم، القاهرة: دار الطلائع، ٢٠١٧.
٢٧. ١٩٨٤ رواية للأديب الإنجليزي «جورج أورويل»، إعداد وتقديم، القاهرة: دار الطلائع، ٢٠١٧.
٢٨. ابنة الحظ رواية للأديبة التشيلية «إيزابيل الليندي»، إعداد وتقديم، القاهرة: دار الطلائع، ٢٠١٧.
٢٩. أحذب نوتردام رواية للأديب الفرنسي «فيكتور هوجو»، إعداد وتقديم، الجزائر: دار الهدى، ٢٠١٧.
٣٠. أنا كارنينا رواية للأديب الروسي «ليو تولستوي»، إعداد وتقديم، الجزائر: دار الهدى، ٢٠١٧.
٣١. الآمال العظيمة رواية للأديب الإنجليزي «تشارلز ديكنز»، إعداد وتقديم، الجزائر: دار الهدى، ٢٠١٧.

٣٢. محبوبة رواية للأديبة الأمريكية «توني موريسون»، إعداد وتقديم،
القاهرة : دار الطلائع، ٢٠١٨.

٣٣. نساء صغيرات رواية للأديبة الأمريكية «لويزا ماي ألكوت»، إعداد
وتقديم، القاهرة: دار الطلائع، ٢٠١٨.

٣٤. مدام بوفاري رواية للأديب الفرنسي «جوستاف فلوبير»، إعداد
وتقديم، القاهرة: دار الطلائع، ٢٠١٨.

٣٥. مشكلات الأطفال: مظاهرها، أسبابها، طرق الوقاية والعلاج، القاهرة:
دار طبية للنشر والتوزيع والتجهيزات العلمية، ٢٠١٨.

٣٦. تربية الأبناء في عصر الإنترنت، القاهرة: دار طبية للنشر والتوزيع
والتجهيزات العلمية، ٢٠١٨.

٣٧. كيف تقوي ذاكرتك وتتغلب على النسيان، القاهرة: دار طبية
للنشر والتوزيع والتجهيزات العلمية، ٢٠١٨.

● للتواصل مع المؤلف:

● هاتف منزل: ٠٩٣/ ٤٧٧٤٦٠٨

● هاتف محمول: ٠١٠٦٣٥٤٩٣٣٩

E-mail :Wafeek.safwat2016@gmail.com

حقوق الطبع محفوظة للناسر



أطلس

للسنر والإنتاج الإعلامى

يحظر نشر أو اقتباس أى جزء
من هذا الكتاب إلا بعد الرجوع
إلى الناسر



كيف نشبع حاجات أطفالنا

يقوم المؤلف في كتابه بتوضيح فكرة ومغزى الحاجات الإنسانية الأساس التي تؤثر تأثيراً كبيراً في نمو أطفالنا نمواً سليماً سوياً، بجوانبه المتعددة (الجسمية، والعقلية، والنفسية).

يمكننا القول أن الكتاب يعتبر مرجعاً للآباء والأمهات والمربين وكل المعنيين بتربية الطفل، بحيث يساهم بقسطٍ وافرٍ في تبصيرهم بكيفية الإشباع الملائم والمناسب.

والكتاب جاء في مجمله : متسقاً، ومتناغماً، تميّز بأسلوبه السهل البسيط، مع مراعاة الدقة التامة في سرد المعلومات العلمية. لقد كان في مادته العلمية والبحثية مفعماً بالحيوية، مطابقاً لحياة الأبناء كما نراهم ونتعامل معهم، ومتوافقاً مع الحالة المزاجية لكثير من الآباء والأمهات، والمربين أيضاً، كتاباً يستجلي ما خفي علي البعض، وينهض بمسؤولية التربية السوية، والتنشئة المأمولة المفعمة بالصحة النفسية.

